المنفيون في عصر المماليك

(٦٤٨ - ٩٢٢هـ/١٢٥٠- ١٩١٧م)

إعداد الباحثة

فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العنين

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر - تفهنا الأشراف

المنفيون في عصر المماليك

(٦٤٨ - ٩٢٢هـ/١٢٥٠- ١٩١٧م)

فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العنين

قسم التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر - تفهنا الأشراف

الملخص :

إن توافر الأمن والأمان في البلاد هو أهم ما تحتاجه الأمم في أوطانها، ومن وسائل وجوده وحفظه: المحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية؛ ولذا فمن أجل الأمن والأمان شُرعت الحدود؛ لأن بها تُحقن الدماء، وتُصان الأعراض والأموال.

وعقوبة النفي واحدة من العقوبات الشرعية المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وتُطبق على كل مرتكب للذنب ممن هو مخاطب بأحكام الشرع؛ لما فيها من كف الأذى عن الناس، وصلاح للمنفي حتى تظهر توبته.

وقد عُني سلاطين المماليك بتطبيق تلك العقوبة على كل من اقترف جُرمًا استوجبها، وما ذلك إلا امتثالاً لأمر الله؛ بإقامة شرعه، ثم للردع والزجر أفرادًا وجماعات عن ارتكاب الجرائم، ومن ثَمَّ تحقيق الأمن والاستقرار للبلاد والعباد، ولتبقى الرعية على نظم الاستقامة.

الكلمات المفتاحية: عقوبة - الحد - التعزير - النفي - العفو - عصر المماليك.

Exiles in the era of the Mamluks

(648 - 922 AH / 1250-1917 CE)

Fatima Zahra Abdul Aziz Faraj Abu Al-Anin

Associate Professor of Islamic History, School of Humanities Al-Azhar University - Tafhanna Al-Honors

Abstract:

The availability of security and safety in the country is the most important thing that nations need in their home countries, and the means of its existence and preservation; to maintain the application of Islamic law, and therefore.

The penalty of exile is one of the legal punishments stipulated in the Qur'aan and Sunnah, and is applied to every guilty person who is addressing the provisions of sharee'ah, because of the fact that he has no harm to the people, and is good for the exile until his repentance appears.

The sultans of the Mamluks meant to apply that punishment to all those who committed an offense that required it, and only in compliance with the order of God.

key words: Penalty - limit - ta'zir - denial - pardon - the era of the Mamluks

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الأمن في الأوطان من أعظم النعم التي تفضل الله عز وجل بها على بني الإنسان، ولكي يتحقق ذلك يجب تحريم الظلم والبغي، كما يجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولضمان ذلك شُرعت العقوبات حدًا وتعزيرًا، درءًا للمفاسد، وزجرًا عن ارتكابها.

وعقوبة النفي واحدة من تلك العقوبات التي نص عليها الشرع؛ لتطبق على الآثمين، والمعتدين، وقد تم تطبيقهاعلى مر العصور، ولا تزال تطبق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان ممن عُني بتطبيقها سلاطين المماليك، الذين كثُر النفي في عصرهم، فلا يكاد يخلو عام من أعوامهم إلا وقد صدر فيه من أحكام النفي عدة، على اختلاف أسبابه، والتي منها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي؛ ولذا **كان اختيار** (المنفيون في عصر المماليك"٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٧م") هو موضوع بحثنا هذا.

وقد قمتُ بتقسيم الموضوع إلى تمهيد، ومبحثين: تناولت في التمهيد الحديث عن: **(العقوبات في الشرع الإسلامي)**، أما المبحث الأول فجاء بعنوان: **(النفي من المنظور الشرعي)**، وبه عدة مطالب حول: **تعريف النفي، ومكانه، وزمانه، ونفقاته، ومسقطاته.**

والمبحث الثاني جاء بعنوان: **(النفي من المنظور التاريخي في عصر المماليك)**، وتحدثت فيه عن عدة مطالب أيضًا، وهي: نفي **الخلفاء**

وذويهم، ثم **السلاطين وذويهم**، وتطرقت إلى نفي كل من: **نواب السلطنة**، و**الوزراء**، و**الأمراء**، **ومماليك السلاطين والأمراء**، ونفي **كُتَّاب السر**، و**النُظار**، ومن طالتهم عقوبة النفي من: **القضاة**، و**العلماء**، ثم تحدثت عن جميع من نالتهم عقوبة النفي ممن ينتمون لطوائف المماليك، كنفي: **الطواشية**، و**الخدم**، و**العبيد**، ثم نفي: **العوام**، وأخيرًا: نفي **الغرباء**.

واقتصرتُ في ذكر من نُفي على من حفظت لنا المصادر التاريخية أسباب نفيه، أما من ذُكر نفيه دون ذكر سببه، وكذلك من صدر في حقه حكم بالنفي، ثم سقط تنفيذه فلم يُنفَ؛ فقد تم استبعاد ذكرهم من البحث، اللهم إلا ذكر حالات قليلة لهؤلاء وأولئك؛ للاستشهاد والدلالة على من تم نفيه، ولا علم لنا بأسبابه، وأيضًا للدلالة على من سقط نفيه بالعفو أو الشفاعة.

وفي **الخاتمة** ذكرت أهم ما تم التوصل إليه من نتائج، وذيلت البحث **بملحق** لأبرز ما حواه النفي في عصر المماليك، وأخيرًا **ثبت المصادر والمراجع**.

والله من وراء القصد،، وهو يهدي السبيل..

المنفيون في عصر المماليك

(٦٤٨-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

تمهيد: العقوبات في الشريعة الإسلامية (الحد والتعزير)

العقوبات: هي حدود أوجبها الله تعالى؛ لتنفذ فيمن يرتكب الجرائم، والأصل فيها: ما بيَّنه وحدَّده الله عز وجل في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

والمراد بالمحاربين في الآية الكريمة: الذين يخرجون ممتنعين مجاهرين بإظهار السلاح، وقطع الطريق(٢)، وإخافة السبيل(٣)، كما أن المراد بقوله: ويسعون في الأرض فسادًا في الآية: أن هذا الفساد: هو فعل المعاصي الذي يتعدى ضررها إلى غير فاعلها، كما يراد به: قطع الطريق، وإخافة السبيل أيضًا(٤)، فتلك هي الجرائم التي عُدت محظورات

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣٣).

(٢) الجصاص، أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن، ط٤، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ج٢، ص٥٠٨.

(٣) ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن أبي القاسم: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٦٢.

(٤) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه، وهو شرح مختصر المزني، ط١، تحقيق وتعليق: علي ==

شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير[١].

أما الحد في اللغة: فهو المنع[٢]، وسُمي اللفظ الجامع المانع حدًّا؛ لأنه يجمع معاني الشيء، ويمنع دخول غيره فيه، فسميت العقوبات حدودًا؛ لكونها مانعة من ارتكاب أسبابها، **والحد في الشرع هو:** اسم لعقوبة مقدرة تجب حقًّا لله تعالى؛ ولهذا لا يُسمى به التعزير؛ لأنه غير مقدر، ولا يُسمى به القصاص، لأنه حق العباد[٣].

وسميت حدودًا لأمرين: أحدهما: لأن الله تعالى حدّها وقدَّرها، فلا يجوز لأحد أن يتجاوزها، فيزيد عليها، أو ينقص منها. **والثاني:** لأنها تمنع من الإقدام على ما يوجبها[٤].

وقد شرعت الحدود؛ لأن إقامتها من العبادات، ولأن في إقامتها رحمة من الله بعباده وإصلاحًا لحالهم[٥]، فشرعت العقوبات في الجنايات

==

محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١٣، ص٣٥٣.

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣، ص١٨٩.

(٢) عبد الله بن مودود الحنفي، ابن محمود الموصلي: الاختيار لتعليل المختار. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٤، ص٢٨٢.

(٣) السرخسي، بشر الدين محمد بن أحمد: المبسوط، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٩، ص٣٦.

(٤) الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص١٨٤.

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ، ص١٢٥.

الواقعة من الناس على بعضهم بعضًا، في النفوس والأبدان كالقتل، وفي الأعراض كالزنا، وفي الأموال كالسرقة، وكالاستطالة على الغير بالسب والضرب، خصوصًا من القوي على الضعيف، ومن العالي على الدنيء[١]، فاقتضت الحكمة شرع هذه الحدود؛ وذلك لتزول النوائب، وتنقطع الأطماع عن التظالم والعدوان، ويقتنع كل إنسان بما آتاه الله، فلا يطمع فى استلاب حق غيره، وقد رحمهم الله بهذه العقوبات، وجعلها دائرة على ستة أصول: قتلٍ، وقطعٍ، وجلدٍ، ونفيٍ، وتغريمِ مالٍ، وتعزيرٍ[٢].

والحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق[٣]، ولا يقيم الحدود إلا الإمام، أو من فَوَّضه الإمام؛ لأنه حق لله تعالى يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه الحيف، فلم يجز بغير إذن الإمام[٤].

وتجب إقامته على الشريف والوضيع، والقوي والضعيف، ولا يحل تعطيله لا بشفاعة، ولا بهدية، ولا بغيرهما، وولي الأمر إذا ترك

---

(١) عبد الله بن مودود الحنفي: الاختيار، ج٤، ص٢٨٢.

(٢) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي. ط١، مكتبة غرناطة، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، مج ٢، ص١٧١، ١٧٢.

(٣) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص ٨٣.

(٤) الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف: المهذب في فقه الإمام الشافعي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٣٨.

إنكار المنكرات وإقامة الحدود عليها بمالٍ يأخذه أو هدية، كان بمنزلة من يقاسم المحاربين فيما أخذوه(١).

أما عن **التعزير فهو في اللغة**: المنع، يقال: عزرته، أي: منعته، ومنه سُمى التأديب؛ لأنه يمنع من تعاطي القبيح، ومنه: التعزير بمعنى: النصرة؛ لأنه منع لعدوه من أذاه(٢).

والتعزير في الشرع: تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود(٣)، وهو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة(٤) كسرقة ما دون النصاب، أو السرقة من غير حرز(٥)، أو الجناية التي لا قصاص فيها(٦)،

---

(١) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص ٨٤ ص٩٢.

(٢) ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله أحمد بن محمد: المغني. شرح المختصر لأبي القاسم في الفقه الحنبلي. ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، مج ١٠، ص٣٤٧، ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم: المبدع في شرح المقنع، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٩، ص١٠٨.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٠٤.

(٤) ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، مج٢، ص١٧٧، الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ط١، تحقيق: عبد الرازق شحود النجم، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٥، ص٣٣٨.

(٥) الحرز: ما يصير به المال محرزًا عن أيدي اللصوص، وذلك بأن يكون المال مع مالكه، أو بحيث يراه المالك ويقدر على دفع المعتدي، فالسرقة مع الحرز تُوجب الحد، أما من غير حرز ففيها التعزير."الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص ٣٥٩، عبد الله بن مودود الحنفي: الاختيار، ج٤، ص٣٠٩".

(٦) الشيرازي: المهذب، ج٣، ص٥٨٨.

أو من يخون أمانته كولاة أموال بيت المال، والأوقاف، ومال اليتيم، أو من يغش فى معاملته كالذين يغشون فى الأطعمة والثياب، ونحو ذلك، أو يطفف في الكيل والميزان، أو يشهد بالزور، أو يرتشي في حكمه، أو يحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى، أو يعتدي على رعيته(١).

وقد شرع التعزير لأن: المعصية تفتقر إلى ما يمنع من فعلها، فإذا لم يجب فيها حد ولا كفارة، وجب أن يشرع فيها التعزير؛ لتحقيق المانع من فعلها(٢).

والتعزير باختلاف الذنوب واختلاف فاعليها على أربع مراتب: التعزير بالكلام، والتعزير بالحبس، والتعزير بالنفي، والتعزير بالضرب(٣).

ويجوز فى التعزير العفو عنه، كما تسوغ الشفاعة فيه(٤)، والشفاعة هي: إعانة الطالب حتى يصير معه شفعًا بعد أن كان وترًا، فإن أعانه على بر وتقوى كانت شفاعة حسنة – وهى المقصودة هنا – وإن أعانه على إثم وعدوان كانت شفاعة سيئة(٥)، والأصل في هذا قوله سبحانه

(١) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص١٤٤، ١٤٥.

(٢) ابن مفلح: المبدع، ج٩، ص١٠٨.

(٣) الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص٤٢٤.

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٠٥، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج٥، ص ٣٣٨.

(٥) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص٨٧.

وتعالى: (مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)[1].

(١) سورة النساء، الآية: (٨٥).

المبحث الأول: النفي من المنظور الشرعي:

المطلب الأول: تعريف النفي:

تعددت العقوبات ما بين القتل والصلب والقطع والنفي، وهذه العقوبة الأخيرة هي موضع ومحل البحث، وقد تعددت التعريفات التي تدل على معنى النفي، ومن ذلك: أن النفي هو: تشريد المفسدين عن الأمصار والبلدان، فلا يُتْرَكُون يأوون في بلدٍ، وقيل: أن يُنفى المذنب من بلده إلى غيره، وقيل: يُحبس في البلد الذى نفي إليه(١).

وقيل: النفي: طلب الإمام لأصحاب الجُرم؛ ليقيم فيهم حدود الله، وقيل: هو حبسهم في غير بلدهم؛ لأن تشريدهم إخراج لهم إلى مكان يقطعون فيه الطريق، ويؤذون به الناس، فكان حبسهم أولى(٢).

وقيل أيضًا: إن النفي الإخراج من الموضع المتوطن، والمنع من الإقامة فيه، لأن "أل" فى قوله: (أو ينفوا من **الأرض)** للعهد، وهى الأرض التى كانوا فيها، وذلك لا يكون بالحبس في غيرها؛ لأنه إذا خُلِّي لم يؤمن من عوده إليها، فوجب أن يحبس بحيث يتحقق أنه لا يعود إليها؛ ولأنه لو كان هرب لا يخلو أن يكون في موضع من الأرض، فلا معنى لذلك؛ ولأنه يرجع سرًا إلى الموضع الذي كان فيه، فتزول فائدة العقوبة

(١) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص١٠٤.

(٢) ابن قدامة المقدسي: المغني، مج ١٠، ص ٣١٢، ٣١٣.

بالنفي[١]؛ ولأنه لا يخلو في قوله: (أو ينفوا من الأرض) أن المراد: نفيه من جميع الأرض، وذلك محال؛ لأنه لا يمكن نفيه من جميع الأرض[٢].

وعلى هذا فقد اختلف في معنى النفي على أربعة أقوال: أحدها: أنه إبعادهم من بلاد الإسلام إلى بلاد الشرك، والثاني: أنه إخراجهم من مدينة إلى أخرى، والثالث: الحبس، والرابع: هو أن يُطلبوا لإقامة الحدود عليهم؛ فيبعدوا فرارًا بأنفسهم[٣].

والذي يظهر هو: أن النفي تغريبهم عن وطنهم[٤]؛ لقوله تعالى: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم)[٥]؛ ولما فيه من ذُل الغُربة بالبعد عن أهله[٦]؛ ولأن النفي هو: الطرد والإبعاد، والحبس: إمساك، وهما يتنافيان[٧]، فكان معنى النفي هو النفي عن وطن من تجري عليه العقوبة.

---

(١) عبد الوهاب البغدادي، أبو محمد بن نصر المالكي: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، ط١، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٤، ص١٨٥.

(٢) الجصاص: أحكام القرآن، ج٢، ص٥١٥.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٥٧، ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط١، تحقيق: عماد قدري، مكتبة غرناطة، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٢، ص٥٧٤.

(٤) ابن رشد: بداية المجتهد، ج٢، ص٥٧٤.

(٥) سورة النساء، الآية: (٦٦).

(٦) الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص٣٥٩.

(٧) ابن قدامة المقدسي: المغني، مج١٠، ص٣١٣.

المطلب الثاني: مكانه وزمانه:

مسافة النفي:

أما مسافة النفي فقيل: أن يكون بين البلدين أقل ما تقصر فيه الصلاة(١)، وإن رأى الإمام أن ينفيه إلى أبعد من المسافة التي يقصر فيها للصلاة كان له ذلك(٢).

مدة النفي:

وأما مدته فقيل: تُقدر مدته بما يظهر فيه توبتهم، وتحسن سيرتهم(٣)، وقيل: يقدر الأكثر بما دون السنة ولو بيوم؛ لئلا يصير مساويًا لتغريب السنة في زنا غير المحصن(٤)، وذُكر أيضًا: أنه يجوز أن يُزاد فيه على السنة بما يرى أسباب الاستقامة(٥).

---

(١) ابن رشد: بداية المجتهد، ج٢، ص٥٧٤.

(٢) الشيرازي: المهذب، ج٣، ص٥٤٢.

(٣) ابن قدامة المقدسي: المغني، مج١٠، ص٣١٣.

(٤) غير المحصن: المقصود به البكر الذي لم يطأ زوجة بنكاح، ولم يعلم ما علمه المحصن، فيكون حده في الزنا جلد مائة؛ لقوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ـــ سورة النور، الآية "٢")، أي: يُنفى غير المحصن لمدة عام بعد جلده، فالنفي هنا يسمى تغريبًا، وهو ثابت بسنة رسول الله "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم" حيث قال: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة، ونفي سنة ـــ رواه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ط٢، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، حديث رقم (٤٤١٤) من كتاب الحدود، باب حد الزنا، ص٧٤٩). "انظر: عبد الوهاب البغدادي: الإشراف، مج ٤، ص١٩٣/ الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٣، السرخسي: المبسوط، ج٩، ص٤٤، ابن رشد: بداية المجتهد، ج٢، ص٥٤٧".

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٣٠٤، الحاوي الكبير، ج١٣، ص٤٢٥، غثيان علي جريس: تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس. مجلة جامعة ==

المطلب الثالث: نفقاته ومسقطاته:

نفقات النفي:

ونفقات المنفي والمغرب من ماله، فإن لم يكن له مال؛ فمن بيت المال، أما نفقات من يراقبه؛ فقيل: من مال المنفي، وقيل: من بيت المال(١).

مسقطات النفي:

وتسقط عقوبة النفي بالتوبة قبل القدرة عليه على المذنب(٢)؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣)، أو بعفو الإمام عن المنفي، أو بالشفاعة له عند الإمام؛ لأن

==

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد ٦، محرم ١٤١٣هـ/ يوليو ١٩٩٢م، ص٦٠٣.

(١) الشيرازي: المهذب، ج٣، ص٥٤٣، عطية عبد الله المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، قسم الدراسات الشرعية، فرع الفقه والأصول، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤/١٤٠٥هـ، ص٣١٩.

(٢) ابن قدامة المقدسي: المغني، مج١٠، ص٣١٣، ابن مفلح: المبدع، ج٩، ص١٥١.

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣٤).

عقوبة النفي تندرج تحت التعزير وليس الحدود(١)، وللإمام أن يعفو ويقبل الشفاعة في التعزير(٢).

وتُعد عقوبة النفي من أهم العقوبات التى وُظِفت سياسيًا واجتماعيًا؛ بهدف إبعاد أرباب التمرد، ومثيري الفتن والقلاقل، وأرباب الفساد من محترفي الإجرام؛ وذلك لتأمين الدولة والمجتمع ضد عبث المجرمين(٣).

وقد طبقت عقوبة النفي منذ عصر سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، فقد أمر بنفي مخنث عن المدينة؛ وذلك للمصلحة ودرءًا للمفاسد(٤)، فعن ابن عباس(٥) (رضى الله عنه) عن النبي

(١) السرخسي: المبسوط، ج٩، ص٤٤، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج٥، ص٣٤١.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٠٥، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج٥، ص٣٣٨.

(٣) علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ٢٠٠٢م، ص١٣٨.

(٤) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج٥، ص٣٤١، غثيان جريس: عقوبة النفي، ص٦٠٢.

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي أبو العباس، ابن عم النبي(صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي بأن يفقهه الله في الدين، ويعلمه الحكمة والتأويل، وكان يقال له: حبر العرب والبحر؛ لكثرة علمه، كما أطلق عليه ترجمان القرآن، توفي بالطائف في ٦٨هـ/٦٨٧م."ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة. دار الجيل، بيروت، د.ت،ج٤، ص١٤١، ١٥١، السخاوي، شمس ==

(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلانًا، وأخرج عمر فلانًا"[١].

كما طبق الخلفاء الراشدون عقوبة النفي على من ارتكب جرمًا مستحقًا لتلك العقوبة[٢]، واستمر تطبيقها فيما تلا ذلك من عصور[٣].

==

الدين محمد بن عبد الرحمن: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشـــريفة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م، ج٢، ص٤٦".

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثيـــر، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، حديث رقم (٦٨٣٤) من كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين، ص١٦٩١.

(٢) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص١٣٦.

(٣) غثيان جريس: تاريخ عقوبة النفي، ص٥٩٥.

المبحث الثاني: النفي من المنظور التاريخي في عصر المماليك:

كثر النفي خاصة فى عصر المماليك، وطبقت هذه العقوبة فى اتجاهين رئيسين: الأول: الاتجاه السياسي- أرباب الجرائم السياسية من الأمراء والمماليك والأعيان. والثاني: الاتجاه الاجتماعي- أرباب الجرائم الجنائية كالسرقة، والدعارة، وقطع الطريق(١).

وقد تقترن عقوبة النفي بالضرب أو الحبس أو بهما معًا؛ لأن النفي بدون ضرب ليس فيه كبير زجر للمفسدين في الأرض(٢)؛ ولأن السجن قبل النفي أردع؛ لئلا تقتصر العقوبة على النفي، فتُعد سياحة وتنقلاً وسفرًا(٣).

وقد تصحب عقوبة النفي شروط من قبل السلطان يلتزم بها المنفي، كتحديد الأوقات، والأماكن التي يرتادها(٤)، وكذلك قد يُشترط أن

(١) علاء طه: السجون، ص١٣٩.

(٢) عبد الله بن مودود الحنفي: الاختيار، ج٤، ص٢٩٦.

(٣) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص١٨٤.

(٤) العيني، بدر الدين محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة. تحقيق: إيمان عمر شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٩٠، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ط٢، مصورة عن الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١٤، ص٢٠٥، ٢٠٦، ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. تحقيق: حسن حبشي. دار الكتب، مركز تحقيق التراث، ١٩٧٠م، ج١، ==

يكون المنفي بطالاً بدون عمل، أو منفيًا مع العمل[١].

والمنفي يُصاحبه في منفاه من يُوكل به، ويُطلق عليه النقيب، ويكون النقيب واحدًا، أو أكثر[٢]، وقد يكون شرطيًّا[٣]، ويُوكل به ليأخذه إلى حيث منفاه؛ وذلك مقابل قدر من المال يتراوح ما بين ألفي دينار، إلى ألف دينار، إلى أقل من ذلك، ويقدر المبلغ بحسب مقادير المرافقين الموكلين[٤].

==

ص١٣٠، ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل فى ذيل الدول. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١، ق٤، ص٩٩.

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك. ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م،، ج٢، ق١، ص٨٥٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٢٢٨.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٨، ص٦٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٧٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٤٥٤.

ويصدر للمنفي مرسوم بنفيه؛ ليأخذه معه في منفاه[١]، وعلى هذا فقد يُعطى المنفي مرسوم النفي الصادر بحقه دون أن يعطى لأحد آخر قد يصحبه، أو قد يُسلم لمن يصحبه.

وقد اختار سلاطين المماليك للنفي عددًا من المناطق داخل حدود مصر وخارجها تأثرت في اختيارها بالمساحة الجغرافية للدولة، وبحجم خطورة المحكوم عليه بهذه العقوبة على أمن الدولة واستقرارها، فضلاً عن شخصية السلاطين، ومدى سيطرتهم على مقاليد الأمور فى البلاد[٢].

من الجدير بالذكر أنه لم يسلم أحد من عقوبة النفي فى عصر المماليك، فقد طال النفي جميع الطبقات، بدءًا من الخلفاء، والسلاطين، والأمراء، مرورًا بنفي النواب والوزراء، والقضاة، والعلماء، والشيوخ، ووصولاً إلى نفي العبيد، والخدم، والغرباء، والبغايا، بل لقد تعدى الأمر من نفي البشر إلى نفي الحيوانات أيضًا.

وكثير من حالات النفي في عصر المماليك سجلها التاريخ مع ذكر أسبابها، وكثير أيضًا مدون دون ذكر الأسباب، فحُكم على أربابها بالنفي دون أن يُدون جرمهم في كتب التاريخ، بل تم الاقتصار على ذكر خبر النفي دون ذكر العلة الموجبة لذلك، أو الاكتفاء بالإشارة إلى أنه صدر من

---

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر: إظهار العصر لأسرار أهل العصر. تحقيق: محمد سالم شديد العوفي، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص٦٦.

(٢) غثيان جريس: تاريخ عقوبة النفي، ص٦٠٢، علاء طه: السجون، ص١٣٩.

الشخص ما أوجب نفيه دونما سرد[١]، أو أن يقال فقط عبارة: أنه نُفي "لأمر بلغه عنه"، أو "لأمر أوجب ذلك"، دونما تفصيل، أو يقال: "ولم يُعلم له جُرم"، أو يكتب عن المنفي: "وكان مستحقًا لذلك"[٢].

وإذا كان هناك من نُفي لكن لم يُعلم ما جريرته، فإن هناك من نُفي دون ارتكاب جريرة أصلاً يستحق معها العقوبة، فكان يُقال في حقه: أنه نُفي "بغير سبب يُوجب ذلك"[٣]، أو "ولم يكن له ذنب"[٤]،أو نُفي "بغير جُرم"[٥]، فيتعذر والحال هكذا تبيين أسباب النفي جُلها في حق من ارتكب ذنبًا، كما يتعذر معرفة الدوافع التي أدت بولي الأمر إلى نفي من لم يرتكب ذنبًا، ولم يدع داعٍ إلى نفيه.

---

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٣٨٤، ابن إياس، محمد بن محمد بن أحمد: بدائع الزهور فى وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، ق٢، ص٢٧.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٦٧، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٢٤١/ ج٢، ق٦، ص١٧٧، ٢١٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤ ص١٣٤.

(٣) ابن تغري بردي: منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور. حررها: وليم بير، كالفورنيا، ١٩٣٠م، ص١٢٩، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: التبر المسبوك في ذيل السلوك. تحقيق: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث. القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٠.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٦٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣٩٨.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٤٤٨.

والأكثر من ذلك؛ فقد لا يُعرف بخبر النفي إلا عند عودة المنفي، أو العفو عنه، ومسامحته(١)، بل إن هناك من لم يُعرف بنفيه إلا من تاريخ وفاته(٢).

وجُل أخبار النفي في المصادر التي تؤرخ بالطريقة الحولية متناثرة، وقد يُدون خبر النفي في أحداث عام، وسببه مدون في أحداث عام آخر(٣)، هذا وقد انفرد كل من العيني وابن الصيرفي(٤) بوضع عنوان "المنفون في هذه السنة"، والمقصود بها ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، وذكرا من نُفي فيها، لكن اقتصر هذا الأمر على هذا العام فقط.

ومع هذا؛ فقد رصد المؤرخون العديد من حالات النفي، ومتى صدر الأمر بالنفي؟ وما أسبابه؟ وإلى أين نُفي؟ ومتى عاد المنفي من منفاه؟، وما سبب العود؟ ومَنْ ظل في منفاه إلى أن توفاه الله؟

---

(١) المقريزي : السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٧١، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص١٨٠.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٨٨، ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي: تاريخ ابن قاضي شهبة. تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٧م، ج٢، م٣، ص٣٦٩.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٥٩، ٢٦٧.

(٤) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، ط١، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٢٠، نزهة النفوس، ج٤، ص٢٩٩.

المطلب الأول: نفي الخلفاء وذويهم:

كان نفي الخلفاء في عصر الدولة المملوكية أمرًا شائعًا، لا يجد السلاطين فيه غضاضة ما دام يتراءى لهم أن ذلك في مصلحتهم.

وكان للخليفة المستكفي(١) من النفي نصيب، حيث تم نفيه في ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، إلى قوص(٢)، وسبب نفيه أنه بنى متنزهًا له ولأهله، وكان كثير اللهو، وكان للسطان الناصر محمد(٣) مملوك يُسمى أبو شامة

---

(١) المستكفي: أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله، الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق ومصر، بويع بالخلافة في ٧٠١هـ/١٣٠١م، وبقي حتى توفي بمدينة قوص في ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، فكانت خلافته تسعًا وثلاثين سنة. "القلقشندي، أحمد بن علي: مآثر الإنافة فى معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٣٢، ١٣٣، ابن الطولوني، الحسين بن حسين بن أحمد: النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٢٤".

(٢) قوص: قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهى محط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحر؛ لقربها من البلاد الجنوبية."ياقوت الحموي، أبو عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٤، ص٤١٣".

(٣) الناصر محمد بن قلاوون: التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية، ولد في٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وجلس على عرش السلطنة في ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، فُتحت في أيامه بلاد كثيرة، وأكثر من شراء المماليك، وكان مطاعًا، مهيبًا، يُعظم أهل العلم، توفي في ٧٤١هـ/١٣٤٠م. "الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر، سورية، دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٥، ص٧٤، ٧٥، الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د . ت، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨".

دائم التردد على الخليفة، فينشغل بذلك عن الخدمة السلطانية، فبلغ السلطان أمره، فأمر بنفي أبي شامة إلى صفد(١)، والخليفة المستكفي إلى قوص هو وجميع أولاده(٢)، فبقي فيها بقية مدة خلافته(٣)، بينما ذكر السيوطي في سبب نفي السلطان له: أنه رفع إليه رقعة عليها خط الخليفة بأن يحضر السلطان بمجلس الشرع الشريف، فغضب السلطان ، ونفاه إلى قوص(٤)، ولعل النفي كان للسببين معًا.

كذلك كان يتم نفي أولاد الخلفاء، ففي ٧٣٨هـ/١٣٣٧م أمر السلطان الناصر محمد بتسفير كل من علي ومحمد ابني داود ابن سليمان بن داود بن العاضد(٥) آخر الخلفاء الفاطميين إلى

(١) صفد: مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤١٢".

(٢) اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى: نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر. أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) ابن الوردي، زين الدين عمر: تاريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج٢، ص٤٥٥، ابن دقماق، إبراهيم العلائي: النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين من ٦٣٧ حتى ٨٠٥هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٣٤.

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٥٥.

(٥) العاضد: أبو محمد عبد الله، خاتمة الخلفاء الفاطميين، ولد في ٥٤٦هـ/١١٥١م وتولى حكم الفاطميين بمساندة الصالح ابن رزيك بعد هلاك الفائز، مات في ==

الفيوم[١]؛ ليقيما به[٢].

وفي ٨٢٤هـ/١٤٢١م لما أفرج عن الخليفة المستعين بالله أبي الفضل العباسي[٣]، حدد له السلطان الظاهر ططر[٤] قاعة يسكن بها،

==

٥٦٧هـ/١١٧١م، قيل: بإسهال مفرط، وقيل: مات لما سمع بقطع الخطبة له على يد صلاح الدين الأيوبي."ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥١هـ، ج٤، ص ٢٢٢، ٢٢٣".

(١) الفيوم: ولاية غربية بمصر، بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، بينهما مغارة لا ماء بها ولا مرعى، وهي في منخفض الأرض. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٦، ٢٨٧".

(٢) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي: البداية والنهاية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٩، ص٤٤٣، ابن الجزري، أبو عبد الله محمد بن القرشي: حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م ، ج٣، ص١٠١٥.

(٣) الخليفة المستعين: أبو الفضل العباسي، بويع له بالخلافة فى ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، فأقام فيها إلى ٨١٤هـ/١٤١١م، ثم تسلطن بجانب خلافته ستة شهور، وخلع في ٨١٥هـ/١٤١٢م وحبس بالإسكندرية، ومات بها في ٨٣٣هـ/١٤٢٩م. "ابن طولون: النزهة السنية، ص١٣١، ١٣٢".

(٤) ططر: سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري، ولي السلطنة فى ٨٢٤هـ/١٤٢١م، كان أصله من صغار مماليك الظاهر برقوق وأعتقه، ولما صار ملكًا أخذ في تأليف القلوب، ولم ينعم بالملك، إذ أدركته المنية فى نفس عام سلطنته."ابن تغري بردي: مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة. تحقيق: نبيل أحمد عبد العزيز. القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م، م٢، ص١٤٤، ١٤٥".

وسمح له بأن يخرج إلى الصلاة بالجامع يوم الجمعة، ويركب إلى حيث شاء بثغر الإسكندرية، وعُد هذا على تضييقه من مكارم ومحاسن قطز(١).

المطلب الثاني: نفي السلاطين وذويهم:

وقد طال النفي ملوك الدولة المملوكية أنفسهم، إذ قد نفى السلاطين بعضهم بعضًا، ففي ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ألقى قطز(٢) القبض على السلطان الملك المنصور بن المعز(*)(٣)، بسبب ما هو

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٠٥ ص٢٠٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٩٩.

(٢) قطز: الملك المظفر سيف الدين، أحد مماليك المعز أيبك التركماني، كان بطلاً شجاعًا، انكسرت التتار على يديه، واستعاد منهم الشام، ولم يخلف قطز ولدًا، توفي في ٦٥٨هـ/١٢٦٠م"ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٩٣".

(*) الملك المنصور بن المعز: نور الدين علي بن المعز أيبك، تسلطن في ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، وعمره خمس عشرة سنة، ووُزِر له شرف الفائزي، خلعه الأمير قطز لصغر سنه؛ ولعدم دفعه للعدو حينما هدد التتار مصر وقدموا إليها، وتسلطن بدلاً منه. "عبد الملك العاصمي بن حسين المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٤، ص٢١".

(٣) اليافعي، عبد الله بن أسعد المكي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٤، ص١٤٨.

فيه من الانصراف عن مراعاة شئون البلاد إلى اللهو واللعب[١]؛ لصغر سنه[٢]، وقيام أمه بتدبير المملكة، فقبض

عليه، واعتلى الملك بدلاً منه[٣]، وقام قطز بحبس المنصور مدة، ثم أمر بسفره، وأمه، وأخيه[٤]، وقيل: أخته إلى القسطنطينية[٥]، بينما ذُكر: أن

---

(١) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب فى فنون الأدب، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٢٩، ص٤٦٨.

(٢) عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص١٧.

(٣) بيبرس الدودار، المنصوري: التحفة الملوكية في الدولة التركية. تاريخ دولة المماليك البحرية فى الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ/ ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٤٢، زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة، تحقيق: زبيدة محمد عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م، ج٩، ص٧٢، الفاخري، بدر الدين بكتاش: تاريخ الفاخري. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٩٥.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٥، ص٣٧٨، المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٤١٧.

(٥) القسطنطينية: مدينة وقلعة كبيرة، ذات حصانة ومنعة، تقع على ثلاثة أنهار عظام، وتجرى فيها السفن، وأصبحت تُعرف بإسطنبول "ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج١، ص٢١٢، مج ٤، ص٩٨"، وتُعرف قديمًا ببيزنطة، وهي التي أسسها ملاحون من ميجارا في ٦٥٧ ق. م في الطرف الأقصى لأوربا، حيث ينفتح مضيق البسفور على بحر مرمرة. "ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص٣".

==

الذي أمر بتسفيرهم كان الملك الظاهر بيبرس(*)(١)، ولعل هذا تم بالمشاورة والاتفاق بينهما.

وكان الملك السعيد بن بيبرس(٢) ممن نفي هو الآخر، إذ تم نفيه

==

(*) بيبرس البندقداري: ركن الدين أبو الفتوح، ولد في حدود ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، اشتراه الأمير علاء الدين البندقدار، فقبض الملك الصالح على البندقدار، وأخذ بيبرس، فكان من جملة مماليكه، ثم صار أميرًا في الدولة المعزية، وولي السلطنة في ٦٥٨هـ/ م، وكان ملكًا غازيًا مجاهدًا، توفي ٦٧٦هـ/١٢٧٧م."الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة الكويت، 1984م، ج٥، ص٣٠٨".

(١) الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المسمى: الدرة الذكية فى أخبار الدولة التركية. تحقيق. أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٣٩.

(٢) الملك السعيد: محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس، الخامس من ملوك الترك الذين تولوا حكم مصر، ولُد في ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، بويع بالملك وهو ابن ثمان عشرة، كان شابًا مليحًا، كريمًا، ولكونه شابًا عجز عن ضبط الأمور، فلم يُحسن معاملة المماليك، إذ قدم الأصاغر، وأبعد الأكابر، فتمرد العسكر عليه وحاصروه، وأجبروه على خلع نفسه، ففعل في ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، فكانت مدة حكمه سنتين وشهرًا وأيامًا."الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص١٩٧، القرماني، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد. ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٧٢، ٢٧٣".

إلى الكرك[١] في ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م[٢]، ولكنه نفي مع الشغل، وقد أعطيت له الكرك ليتولاها، وذلك بعد أن اختلفت أمراؤه معه، فتأمروا على خلعه[٣]، وانفضوا من حوله، ثم فاوضوه على ترك السلطنة، وأن يتركوه ويسيروه إلى الكرك ليتولاها[٤]، فلما وافق سيروه إليها[٥].

(١) الكرك: اسم لقلعة حصينة في أطراف الشام من نواحي البلقان، وهي على سن جبل عال، تحيط بها الأودية، "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص٣٦٢".

(٢) الخزنداري، قرطاي العزي: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر (٦٢٦-٦٩٣). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٦٦، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٨٩.

(٣) بيبرس: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٧٨، ابن دقماق: النفحة، ص٧٠، ٧١.

(٤) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق: مراد كامل، محمد علي النجار، ط١، الجمهورية العربية المتحدة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦١م، ص٥٦، ابن أبي الفضائل، مفضل: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: بلوشت ادجار، فرنسا، باريس، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٤٧٠، ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٣٩٤، أسطفان الدويهي، الأنطاكي الماروني: تاريخ الأزمنة، جونية، لبنان، ١٩٧٦م، ص٢٥٧.

(٥) الصفدي، الحسن بن أبي محمد عبد الله: نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٥٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٥٤٩.

وتولى السلطنة من بعده أخوه العادل سلامش بن بيبرس[١]، وكان مصيره مثل أخيه، فلم يكد يمضي على سلطنته ثلاثة أشهر حتى أرسله الملك المنصور قلاوون[٢] في ٦٨٠هـ/١٢٨١ مع بنات الملك الظاهر إلى الكرك[٣]، وتولى عوضه السلطنة بحجة صغر سن سلامش[٤]، ثم سمح له

(١) العادل سلامش: بدر الدين بن الظاهر بيبرس، ولي السلطنة في ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وتم خلعه بعد ثلاثة أشهر فقط من سلطنته التي لم يكن له فيها سوى الاسم فقط، كان سلامش شابًّا مليحًا، رشيقًا، ذا حياء وعقل، توفي في ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٤١١، ٤١٢".

(٢) المنصور قلاوون: سيف الدين قلون الصالحي، عمل أتابكًا للعادل سلامش، ثم تولى السلطنة في ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، وخطبت له المنابر المصرية والشامية، وضربت السكة باسمه، ورفع قدر عتقائه، وصيرهم ولاة الأمور وقادة العساكر، توفي في ٦٨٧هـ/١٢٨٨م."ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د . ت، ج٤، ص١٥٨، العيني: عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان. تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧".

(٣) البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف: المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ق١ ص٥٤٣، الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١٥، ص٢٢٢.

(٤) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٢٢٥، عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤ ص١٩.

بالعودة، ولما مات قلاوون تولى بعده الأشرف خليل بن قلاوون[١] السلطنة، فجهزه وأخاه وأهله إلى اسطنبول[٢]، فأقام بها إلى أن توفي في ٦٩٠هـ/١٢٩١م[٣].

لم يسلم السلطان الملك العادل كتبغا[٤] هو الآخر من النفي[٥]، ففي ٦٩٦هـ/١٢٩٦م كان كتبغا بدمشق، فوثب حسام الدين لاجين[٦] على

(١) الأشرف خليل: صلاح الدين خليل بن المنصور قلاون، تولى سلطنة المماليك في ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، كان ملكًا مهيبًا كامل الشجاعة، وافر الكرم، قُتل غدرًا في رحلة للصيد في ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، وله بضع وثلاثون سنة. "الذهبي: العبر، ج٥، ٣٧٨، ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن: تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٧٦م مج١، ص١٦٧".

(٢) اسطنبول: اسم لمدينة القسطنطينة."ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢١٢".

(٣) بيبرس: زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٠٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧ ص٢٨٨.

(٤) العادل كتبغا: الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، تولى سلطنة الديار المصرية في ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، وتلقب بالعادل، وله نحو من خمسين سنة يومئذ، كان شجاعًا، ينطوي على دين، وسلامة باطن، توفي في ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. "الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٣٨٠، ج٦، ص٥".

(٥) الدوداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٨.

(٦) حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، أصله من مماليك المنصور قلاوون، ولاه نيابة دمشق، ولما تولى الملك الأشرف على مصر قام بعزل لاجين وقبض عليه، ثم أطلق سراحه، وقد تنقل به الحال إلى أن ملك الديار المصرية في ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، بعد خلع العادل كتبغا، وتوفي في ٦٩٨هـ/١٢٩٨م." ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص٥١".

السلطنة، وحلف له الأمراء[١]، وأمر بنفي العادل كتبغا إلى صرخد[٢]، فجهز إلى صرخد، وأقام بها مدة سلطنة المنصور لاجين[٣]، وقنع بها[٤].

كذلك قام لاجين فى أثناء سلطنته بنفي الناصر محمد بن قلاوون وأمه إلى الكرك في ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، بزعم أنه يُسيره إلى مكان الصيد والتنزه حتى يكبر ويصلح للملك، وأن لاجين الآن بمثابة النائب عنه حتى يكبر، وبعث لاجين إلى نائب الكرك بمرسوم إقامة الناصر بها[٥]، وقد ظل الناصر بالكرك حتى ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، إذ بعث إليه الأمراء بالقدوم إلى مصر[٦]، فحضر وتملك مرة ثانية عرش المماليك، ولم يسلم أبناء الملوك من النفي، فقد تم نفي الأمير موسى بن الملك الصالح بن الملك المنصور

(١) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج٢، ص٥٩٦، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٣.

(٢) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة، وولاية حسنة واسعة، وينسب إليها الخمر. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١".

(٣) مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي. يؤرخ من عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٥٤ حتى عهد الأشرف قايتباي سنة ٨٧٧هـ، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، ص٦٢، أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة، ص٢٧٧.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٠٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٣٤.

(٥) ابن حبيب: درة الأسلاك في دولة الأتراك. تحقيق: محمد محمد أمين. دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج٢، ص١٤٩.

(٦) الصفدي: نزهة المالك، ص١٧٨، عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٢٢.

قلاون[١] في ٧١١هـ/ ١٣١١م إلى اليمن، بعدما عنَّ له أن يخرج عن الطاعة، ويعمل على تولي الملك، فلم يتم له ما أراد[٢].

وقد ينفي السلطان ابنه إذا استدعى الأمر ذلك عنده، ففي ٧٤١هـ/١٣٤٠م أمر السلطان الناصر محمد بنفي ولده أحمد[٣] إلى صرخد، بسبب صبي كان عنده، ثم رُد من الطريق بعد الشفاعة فيه، وأمر ببيع خيله[٤]، ولكنه على ما يبدو عاد إلى أفعاله التي تغضب أباه، فتحدث الأمراء مع السلطان بسببه، فأمر السلطان بإخراجه إلى الكرك[٥].

ومن نفي السلاطين أيضًا ما كان من نفي الملك المنصور سيف الدين أبي بكر[٦] في ٧٤٢هـ/١٣٤١م إلى

---

(١) موسى بن الملك الصالح: مظفر الدين موسى بن علي بن قلاوون، ولد قبيل ٦٩٠هـ/١٢٩١م، أمّره عمّه الناصر، كان حسن الشكل، محبوبًا إلى الناس، قُبض عليه، وحُبس، وأُشيع موته في ٧١٨هـ/١٣١٨م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٦، ص ١٤١، ١٤٢".

(٢) الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢٠٨.

(٣) الناصر أحمد: تسلطن في ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م، واستمر إلى أن اختار ترك ملك مصر، وعاد إلى الكرك، وأخذ الأموال والذخائر، وطلبوه مرارًا وهو ممتنع، فخلعوه بأخيه الملك الصالح إسماعيل في ٧٤٣هـ/١٣٤٢م. "عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٢٣".

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص١٢٦.

(٥) الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٣٦٥.

(٦) الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن محمد بن قلاوون، كانت بيده طبلخانة، ثم عهد إليه بالسلطنة، فأقام بها شهرين، وكان عالي الهمة، له نظر فى مصالح ==

مدينة قوص[١]، وكان الذي أمر بنفيه الأمير سيف الدين قوصون[٢]، بعدما بلغه عن الملك المنصور أنه آثر الشهوات، والفتيات، وسماع الأغاني، وشرب الخمر[٣]، كما بلغه أن السلطان يروم التخلص منه، فأخذ قوصون حذره، فاتفق مع الأمراء على نفي المنصور من البلاد، فأرسلوا إليه قائلين: "تنزل بإخوتك الكبار تأخذهم صحبتك وتروح إلى قوص تقيم بها، ونحن نقيم أخوك،

==

المسلمين، محببًا إلى الرعية، لكن قام عليه قوصون وغيره من الأمراء حتى خلعوه، ونفوه إلى قوص، فظل بها ومات في ٧٤٢هـ/١٣٤١م. "ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص٢٥٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٣٦".

(١) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٤٧٤، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتب العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤، ج٢، ص٩٢.

(٢) قوصون: الناصري، اشتراه الناصر، فأمّره تقدمة، ولما توفي الناصر دبر هو المملكة للمنصور أبي بكر عن طريق النيابة، واستمر نائبًا في عهد الأشرف كجك، حبس بالإسكندرية، وقتل بمحبسه في ٧٤٢هـ/١٣٤١م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٠٠، ٣٠١".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٥٦٧، ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر: صدق الأخبار. تاريخ ابن سباط. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، مطبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٦٩.

فأنت مـــا بقـــي لـــك عنـــدنا مملكـــة"[١]، وكـــان أن اســـتجاب الملـــك المنصور، فتوجه إلى قوص مع إخوته وأقاموا بها[٢].

وهناك من النفي ما كان موقتًا ومرتبطًا بغياب أو حضور السلطان بالبلاد، ومن ذلك ما أمر به السلطان علاء الدين علي بن شعبان بن الناصر محمد[٣] في ٧٧٨هـ/١٣٧٦م من إخراج جميع ذرية قلاوون من إخوته وبني أعمامه بأجمعهم من القلعة، ومعهم حرمهم إلى مدينة الكرك[٤]، وكان الوقت شتاء باردًا، فتألم الناس لذلك[٥]، وما ذلك إلا لأجل سفر السلطان إلى الحجاز[٦]، وخوفه من تغلبهم على الأمر أثناء غيابه.

---

(١) الشجاعي، شمس الدين: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. تحقيق وترجمة: بربارة شيفر، فرانزشتاينر، فيسبادن، آلمانيا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ق١، ص١٣٩.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٩٢.

(٣) علي بن شعبان: تلقب بالمنصور، تولى الملـك وهـو ابـن سـبع سـنين فـي ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، واستمر فيه إلى أن مات في ٧٨٣هـ/١٣٨١م، وكانت مدتـه خمسة أعوام وخمسة أشهر."عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٣٦".

(٤) ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم: الذيل على العبر في خبر من غبر. تحقيق: صـالح مهـدي عبـاس، ط١، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ق٢، ص٤٢٨.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٧٠، ابن شـاهين: نيـل الأمـل، ج١، ق٢، ص١١٤.

(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٥٠٩.

وقد يُنفى الشخص حفاظًا على حياته من القتل، ففي ٧٩١هـ/١٣٨٨م لما دُلَّ على مكان اختفاء السلطان برقوق(١)، وأُلقي القبض عليه، همّ الأمير منطاش(٢) أن يقتله(٣)، ولكن يلبغا الناصري(٤) أشار على منطاش بإرسال برقوق إلى الكرك وحبسه بها بدلاً من قتله، خاصة وأن برقوق كان قد أرسل يطلب الأمان(٥)، فتم نفيه إلى الكرك.

وفي ٨٢٤هـ/١٤٢١م أمر نظام الملك ططر بإخراج أولاد الناصر فرج بن برقوق(٦) إلى الإسكندرية ليقيموا بها، إذ خشي من أمرهم؛ لكثرة

---

(١) برقوق بن آنص: تولى السلطنة في ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، فأصبح القائم بدولة الجراكسة، مات في ٨٠١هـ/١٣٩٨م. "ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة. مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ج٣، ص٢٨٥".

(٢) منطاش: تمربغا الأفضلي، نائب ملطية للظاهر برقوق، لكنه أظهر العصيان عليه، كان أهوج، كثير العطايا، شجاعًا، عالي الهمة، قتل بحلب في ٧٩٥هـ/١٣٩٢م،. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢٨، ١٣٠".

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٢٧٥، ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص٧٤١.

(٤) يبلغا الناصري: اليلبغاوي الأتابكي، مملوك يلبغا العمري، كان من كبار مماليكه، وتقدم ألف في دولة الأشرف شعبان. "ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٩٣".

(٥) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٨٤، العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص٢٤٥.

(٦) الناصر فرج بن برقوق، تولى السلطنة في ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وكان عمره إذ ذاك دون العشر سنين، وطالت أيامه فيها حتى ٨١٥هـ/١٤١٣م. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢ ص١٢١".

المماليك الناصرية في هذا الوقت؛ لئلا يلتفوا حول أحد من أولاد الناصر ليسلطنوه، فأمر ططر بإخراجهم(١).

كذلك أخرج ططر من أولاد السلاطين أحمد بن المؤيد شيخ(٢) وأخاه إلى الإسكندرية في ٨٢٥هـ/١٤٢١م، فعومل المؤيد بإخراج أولاده مثلما عمل هو حينما أخرج أولاد أستاذه الناصر فرج(٣).

وفي ٨٣٦هـ/١٤٣٢م منع السلطان الأشرف برسباي(٤) من بقي من أولاد الملوك، وهم مماليك الأسياد(٥) من ذرية الناصر محمد بن قلاوون وغيره من سكنى القلعة وطلوعها في غيابه، كما أخرجوا من دورهم فيها، فنزلوا منها وتفرقوا بعدة أماكن بالقاهرة(٦).

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص١٨٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٦٧.

(٢) أحمد بن المؤيد: أبو السعادات بن شيخ المحمودي، تسلطن في ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر، فغلب الأمير ططر عليه في نفس العام. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٤٠، ١٤١".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٦١٧.

(٤) برسباي: سيف الدين أبو النصر الظاهري، كان من جملة مماليك الظاهر برقوق، ولي السلطنة في ٨٢٥هـ/١٤٢٢م حتى ٨٤١هـ/١٤٣٧م. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٥١".

(٥) مماليك الأسياد: أولاد السلاطين."ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢٣، ٢٦١".

(٦) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٣٧٢، ٣٧٣.

وقد لا يعد النفي عقوبة، بل لخروج المعزول والمنهزم، مثلما حدث مع السلطان تمربغا الظاهري[١] في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حينما تغلب عليه الأشرف قايتباي[٢]، وأخذ منه السلطنة، فأخرجه قايتباي إلى دمياط، ولكنه عمل على استرضائه والاعتذار له[٣]، وبأن له ما يشاء، ويتوجه إلى دمياط معززًا مكرمًا، يسكن هناك بأي مكان يختاره، ومعه من شاء من الخدم، ولا يُمنع من الركوب، ويتوجه إليها باختياره من غير ترسيم، فشكره تمربغا على ذلك، وصار إلى دمياط بنفسه من غير مسفر معه، وسير معه مركوب لركوبه إلى دمياط، وخروجه إلى حيث شاء من غير مانع ولا

(١) تمربغا الظاهري: الملك الظاهر أبو سعيد، جُلب إلى القاهرة في ٨٢٧هـ/١٤٢٣م، وتنقلت به الأحوال من الخاصكية، إلى السلحدارية، فالخازندارية، ثم أمير عشرة، فدودارًا، ثم سُجن، وأُخرج، وتولى الملك، فكان فقهيًا، فاضلاً، له عقل تام، وفصاحة، توفي في ٨٧٩هـ/١٤٧٤م."ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص١٢٤، ١٢٥، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٢٦".

(٢) الأشرف قايتباي: جركسي الجنس، اشتراه الأشرف برسباي، ثم نقل إلى الظاهر جقمق، فأعتقه، ولي السلطنة في ٨٧٢هـ/١٤٦٨م، وحتى ٩٠١هـ/١٤٩٦م. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٨٥".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٩٢، ٣٩٣.

معارض[١]، كما نفى السلطان قايتباي جماعة من أعوان تمربغا إلى القدس، وجماعة إلى حلب[٢]، وآخرين إلى دمياط[٣].

ومن السلاطين الذين تم نفيهم عقب عزلهم كان الأشرف جان بلاط[٤]، فقد نفاه العادل طومان باي[٥] عقب تغلبه عليه وهزيمته واعتلائه السلطنة بدلاً منه، فصادره على أموال، وأمر بنفيه إلى الإسكندرية وهو مقيد في ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[٦].

ولم تُرْحَم النساء من إصدار عقوبة النفي ضدهن، ففي ٩٠٧هـ/١٥٠١م أمر السلطان الغوري[٧] بالقبض على أم الملك الناصر

(١) ابن شاهين: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ج٣، ص٣٦٣، ٣٦٤.

(٢) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٦١٨.

(٣) ابن الصيرفي: إنباء الهصر بأنباء العصر. تحقيق: حسن حبشي. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٤٥٤.

(٤) جان بلاط: كان نائبًا على غزة، تولاها مدة يسيرة، ثم تسلطن، ثم خلعه طومان باي، مات في ٩١٤هـ/١٥٠٨م. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٣٢".

(٥) طومان باي: العادل: كان جليلاً، مهابًا، مبجلاً، تولى الملك وقد جاوز الأربعين، ومع أنه كان وافر العقل، سديد الرأي، إلا أنه قيل عنه: كان سفاكًا للدماء، مسرفًا، ظالمًا. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٧٧".

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٦٩.

(٧) قانصوه الغوري: ولي السلطنة في ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بدلاً من طومان باي، قيل عنه: كان كثير الدهاء، ذا رأي، بخيلاً، شديد الطمع، كثير الظلم، توفي في ٩٢٢هـ/١٥١٧م. "القرماني: أخبار الدول، م٢، ص٣٢٤".

محمد بن قايتباي، والتي تُعرف بخوند أصل باي[١]، وقرر عليها مال، فلما عجزت عن دفعه؛ أمر السلطان بنفيها إلى مكة المكرمة، ثم شُفع فيها فلم تُنف، كما ردت بعض الأموال، ثم لما خرجت إلى الحج في ٩١٤هـ/١٥٠٨م وعادت، أمر السلطان بردها إلى مكة، فاستمرت بها إلى وفاتها[٢]، ومع نفيها، إلا أن النفي بصفة عامة لم يكثر في حق النساء مثل الرجال؛ لأن الرجل لا يحتاج إلى الحفظ والمراعاة كالمرأة، فالمرأة نفيها يُعد تضييعًا لها؛ لعدم الرقيب عليها من أهلها، والأمين على مصلحتها[٣].

المطلب الثالث: نفي نواب السلطنة[٤]:

وقد تعرض نواب السلطنة أيضًا للنفي، ففي ٧٤٢هـ/١٣٤١م نفي

---

(١) خوند أصل باي: سرية الملك الأشرف قايتباي، وأم الملك الناصر محمد بن قايتباي، وأخت الملك الظاهر قانصوه، وزوجة الملك الأشرف جان بلاط، توفيت بمكة في ٩١٤هـ/١٥٠٨م، وبها دفنت. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٥٩".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٠، ١٣١.

(٣) عبد الوهاب البغدادي: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، مج٤، ص١٩٤، ١٩٥.

(٤) نائب السلطنة: مصطلح كان يُطلق في العهد المملوكي على من ينوب عن السلطان في القاهرة أو في الحضرة السلطانية، ويحكم في كل ما يحكم فيه السلطان، ويختم على التقاليد والتواقيع والمناشير، وغير ذلك مما هو من أعمال السلطان. "حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص٢٢١".

سيف الدين قوصون الأمير طقزدمر[١] نائب السلطنة إلى دمياط؛ وذلك حتى يتسنى لقوصون أن يتصرف في أمور المملكة[٢]، بعدما أصبح هو النائب للسلطان[٣] كجك بن الناصر[٤] الذى خلف الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد[٥]، وكذلك قبض قوصون على جماعة من الأمراء، ونفاهم إلى ثغر الإسكندرية[٦].

وتم نفي الأمير قوصون أيضًا في ٧٤٢هـ/١٣٤١م إلى ثغر الإسكندرية، وذلك بعدما تسلط على أمور السلطنة في عهد السلطان كجك الذي كان صغيرًا، وتصديه لمحاولة الأمراء استقدام الملك الناصر أحمد من الكرك؛ ليلي السلطنة بدلاً من كجك، فكان أن كثر جمع الأمراء حول

(١) طقزدمر: ويقال طقزتمر، الناصري، كان من مماليك المؤيد صاحب حماة، قدمّه الناصر وأمّره، ولي نيابة السلطنة في دولة المنصور، ثم نيابة حماة، ثم حلب، فدمشق، ثم حضر إلى مصر، ومات بها في ٧٤٦هـ/١٣٤٥م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٨٨".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٩١.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٦.

(٤) كجك بن الناصر: تسلطن في ٧٤١هـ/١٣٤٠م، وفي عهده سيطر الأمير قوصون عليه، وغضب العامة والخاصة من قوصون؛ لسوء سيرته، فقتلوه، وخلعوا كجك من السلطنة في ٧٤٢هـ/١٣٤١م، وحبس كجك بالقلعة حتى وفاته في ٧٤٦هـ/١٣٤٥."عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٢٣".

(٥) عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٢٣.

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٩١.

الناصر أحمد، فلما رأى قوصون ذلك سلم نفسه وأذعن بالطاعة، وتم نفيه إلى الإسكندرية(١).

وكما أن المسجون قد ينفى بعد سجنه، فكذلك المنفي يسجن في بلد المنفى، كما حدث مع ألطنبغا الجوباني(٢) نائب الشام في ٧٩٠هـ/١٣٨٨م حينما وصل إلى السلطان برقوق خبر عصيانه، وأن شوكته قائمة بكثرة عدد مماليكه، فلما علم ألطنبغا بما بلغ السلطان عنه، استأذن في الحضور إلى السلطان؛ ليثبت له طاعته، وأن ذلك ما هو إلا شائعات مغرضة، فأذن له السلطان بالحضور، وأصدر السلطان الأمر بالقبض عليه حين حضوره وتقييده ونفيه وسجنه بالإسكندرية، ففُعل معه ما أمر به السلطان(٣).

وممن نفي من النواب أيضًا نائب الكرك الأمير ناصر الدين بن مبارك(٤)، وذلك في ٧٩٩هـ/١٣٩٦م، على إثر فتنة وقعت بينه وبين أهل الكرك وصلت حد القتال، فأرسل النائب يشكو للسلطان برقوق، وأرسل

(١) الشجاعي: الملك الناصر، ق١، ص١٨٧، ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٤٤.

(٢) الطنبغا الجوباني: نائب الشام، وهو الذي قام بالقبض على الملك الظاهر برقوق من بيت أبي يزيد حينما كان مختفيًا عنده، وطلع به إلى القلعة نهارًا. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٢، ص٥".

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٧٦.

(٤) ناصر الدين بن مبارك: المهمندار، ولاة السلطان برقوق في نيابة حماة. "ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٤٦"، ثم تولى نيابة الكرك، وعزل منها بعد خلافه مع أهلها فى ٧٩٩هـ/١٣٩٦م. "العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص٤١٧".

أهل الكرك يشكون النائب إلى السلطان، فقبل السلطان شكوى أهل الكرك في النائب، وأمر بنفيه إلى غزة بطالاً[١].

وكان جزاء الخروج عن الطاعة النفي، كما حدث في ٨٠٤هـ/١٤٠١م حينما خرج شيخ المحمودي[٢] نائب طرابلس عن طاعة السلطان الناصر فرج، ومسك الحجاب وبعض الأمراء وحبسهم، فقُبض عليه بعد قتاله، ونفي إلى القدس ليقيم بها بطالاً[٣].

ولما تأخر الأمير سودون الأعرج[٤] نائب حلب عن أن يخرج إلى مصر؛ لتهنئة جقمق[٥] بالسلطنة، فُسر تأخره بالعصيان[٦]، فنفاه السلطان إلى القدس في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م[٧].

---

(١) العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص٤١٧.

(٢) شيخ المحمودي: الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق، أعتقه ورقّاه، ولي السلطنة في ٨١٥هـ/١٤١٢م، واستمر حتى ٨٢٤هـ/١٤٢١م. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٣٦".

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٤، م٤، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٤) سودون الأعرج الظاهري: عمل خاصكيًا، ثم بجمقدار، وتأمر عشرة، فإمرة طبلخاناة، كان عاقلاً، عارفًا، ذا سكينة، مات في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م. "السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، د. ت ، ج٣ ص٢٧٧، ٢٧٨".

(٥) الظاهر جقمق: تولى السلطنة في ٨٤٢هـ/١٤٢٨م، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من الجراكسة، ظل سلطانًا حتى وفاته في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٥٨".

(٦) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٢٤٤.

(٧) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١٠٨٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٥٤.

ونتيجة سوء السيرة في الرعية، فقد نُفي نائب طرابلس الأمير يشبك الصوفي المؤيدي[١] إلى دمياط في ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، بعد أن رفع أهل طرابلس ضده الشكاوى إلى السلطان جقمق، فأمر بنفيه[٢]، وظل بها إلى أن صدر أمر في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بتوجهه إلى القدس؛ ليقيم بها بطالاً، فتوجه إليها[٣].

وقد ينفى الشخص بعد العفو عنه من جرمه، ففي ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م جاء إلى مصر الأمير بيغوت[٤] الذي كان نائب حماة[٥]، وعصى

(١) يشبك الصوفي: من مماليك المؤيد شيخ، صار خاصكيًا، عمل ساقيًا، وتأمر عشرة في عهد الظاهر جقمق، ثم نائبًا لحماة، فطرابلس، ثم حبس بالإسكندرية، ثم أطلق إلى القدس، وتولى أتابكية العساكر بدمشق، كان طولاً، مليح الشكل، مات في ٨٦٣هـ/١٤٥٨م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٠".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٠٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٢٩٦.

(٣) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص١٢٥، ١٢٦.

(٤) بيغوت: بيغوت بن صفر خجا المؤيدي، أصله من مماليك المؤيد شيخ، صار بعد أستاذه خاصكيًا، ونفاه الأشرف برسباي، ثم أنعم عليه بإمرة طبلخانة، وتولى في عهد الظاهر جقمق نائب حمص، ثم صفد، فحماة، ثم أُمسك، وحُبس، فلما أطلق أعاده جقمق إلى نيابة صفد، وكان رجلاً ديِّنًا، شجاعًا، مقدامًا، توفي في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٣".

(٥) حماة: مدينة كبيرة من مدن الشام، وهي شمال حمص، وجنوب حلب، تشرف على نهر العاصي، يحيط بها سور محكم، كانت قديمًا قاعدة للآراميين، ثم للآشوريين، ثم احتلها الروم ٦٤ ق. م، حتى افتتحها أبو عبيدة بن الجراح ١٧هـ/٦٣٨م، صلحًا، وهي كثيرة الخيرات والأسواق. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ==

السلطان جقمق، فلما حضر إلى السلطان أعلن طاعته له من بعد العصيان، فعفى عنه السلطان، وأمره بالإقامة في دمشق، كما أمر له في كل يوم ثلاثة دنانير(١)، وعلى هذا فالعفو له أوجه متعددة، منها: إما العفو عن النفي، وإما العفو بالنفي، وذلك حين يكون النفي هو العقوبة الأقل ضررًا تبعًا لعظم الجرم.

وللخيانة والتواطؤ مع الأعداء، أمر السلطان خشقدم(٢) بنفي بردبك(٣) البجمقدار(٤) نائب الشام في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م إلى القدس(٥)؛

==

ص٣٠٠، كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢١٣".

(١) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص١١٢.

(٢) خشقدم: رومي الجنس، اشتراه الملك المؤيد شيخ، ثم أعتقه، ولي سلطنة المماليك في ٨٦٥هـ/١٤٦١م، وظل إلى ٨٧٢هـ/١٤٦٨م."ابن تغرى بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٧٢".

(٣) بردبك الجمالي: الظاهري جقمق، عمل مقدمًا، ثم حاجبًا كبيرًا، وسافر أمير الحاج، ثم أُعطي نيابة حلب، ثم الشام، مات مسمومًا في ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦".

(٤) البجمقدار: حامل نعل السلطان أو الأمير، والممسك به. "زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، مصر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١١٤".

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٦٥، ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص٢٨٤.

وذلك لإنه كان سببًا في هزيمة عسكر السلطان أمام شاه سوار(١)؛ بتواطئه معه في الباطن، وخيانته لعسكر السلطان(٢).

وأمر السلطان الغوري بنفي سيباي(٣) نائب حلب في ٩١٠هـ/١٥٠٤م؛ لإن سيباي لم يوافق بأن يلي إمرة مجلس(٤)، كما أظهر عصيانه للسلطان بتحريض من الأتابكي(٥) قيت الرجبي(٦)، الذي كان له غرض في أن يتسلطن، فلما علم السلطان بهذا الأمر نفى سيباي، وأمر

(١) شاه سوار: أعظم بني دلغادر شجاعة، وهمّة، وعزة، خطب له بالأبلستين، وضربت السكة باسمه، شنق على باب زويلة في ٨٧٧هـ/١٤٧٢م."ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٤٤، ٤٥".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٦٣.

(٣) سيباي: من مماليك السلطان قايتباي، كان فارسًا مناعًا، وبطلاً شجاعًا، عمّر المدرسة التي بدمشق والمعروفة بمدرسة سيباي، ووقف لها الأوقاف، مات في ٩٢٢هـ/١٥١٧م."ابن زنبل الرمال، الشيخ أحمد: آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني. تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٨٣".

(٤) أمير مجلس: هو الذي يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير، وهو الذي يتحدث على الأطباء والكحالين ومن على شاكلتهم. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٨٢".

(٥) الأتابكي: الأتابك: لفظ يتألف من كلمتين تركيتين، الأتا، بمعنى: أب، والشيخ المحترم لسنه، وبك، بمعنى: أمير، أي: كبير الأمراء، والأتابكي: منسوب إليه، وهي من ألقاب أمير الجيوش، ومن في معناه كالنائب الكافل، وهو يُطلق على القائد العام للجيش المملوكي."حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٢٢: ١٢٥، زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٥، ١٦".

(٦) قيت الرجبي: تولى الأتابكية، وذُكر: أنه كان ظالمًا، غاشمًا، عسوفًا، قليل الخير، كثير الأذى، وتسبب في قطع جوامك أولاد الناس. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٧٣".

بالقبض على قيت الرجبي ونفيه إلى ثغر الإسكندرية[١]، ثم عُفي عن سيباي بعد أن أرسل إلى السلطان بطلب الأمان في ٩١١هـ/١٥٠٥م، فأرسل له السلطان منديل الأمان[٢].

وللقسوة على الرعية والبطش بهم رغبة فى إظهار الهيبة والحرمة، فقد حُكم على نائب الكرك في ٩١٢هـ/١٥٠٦م بالنفي إلى القدس بطالاً؛ إذ لما تولى الكرك أراد أن يُظهر له حرمة، فأمر بشنق حاجب المدينة، وأخيه، وأولاده، فما طاق الناس ذلك، فوثبوا عليه، فلما بلغ الأمر إلى السلطان الغوري أمر بنفيه[٣].

المطلب الرابع: نفي الوزراء:

وممن نفي من الوزراء الوزير علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور[٤]، فقد نفي في ٧٥٣هـ/١٣٥٢م إلى قوص، وقيل: إلى بلده

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٧٠: ٧٤.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨١.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٤.

(٤) علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور: جمع بين الوزارة ونظارة الخاص والاستادارية، كان له بمصر حرمة وافرة وكلمة نافذة، وحوى المال الجزيل، تم القبض عليه ومصادرته، وبقى تحت العقوبة حتى شُفع فيه، ونُفي إلى قوص، ومات بها في ٧٥٥هـ/١٣٥٤م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٨، ٩".

دميرة(*)(١)؛ وسبب ذلك أنه لما فرقت التشاريف على الأمراء، أخطأ الذي أخذ تشريف الأمير صرغتمش(٢)، ودخل إليه بتشريف أمير آخر، فغضب صرغتمش، وظن ذلك مقصودًا لإهانته، فأمر صرغتمش مماليكه بالقبض على ابن زنبور(٣)، فقبض عليه، وصُودر بعدما ضُرب وعُذب(٤)، ثم تم نفيه(٥)، فسُبق النفي بالضرب والتعذيب.

كذلك في ٧٦٢هـ/١٣٦٠ قبض على الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن الخصيب(٦)، ونفي(٧) إلى الشام، فأقام بها سنة، ثم نقل إلى

(*) دميرة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط، وهما دميرتان، أحدهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢".

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٤٧.

(٢) صرغتمش: من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، أميرًا مهابًا، جليل القدر، كان في سعة من المال، كثير البر والصدقات، توفي في ٧٦١هـ/١٣٥٩م. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٧١".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٨٧٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٠، ص٢٧٨.

(٤) القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢ ص١٥٦، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٧٣.

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٢٤٩.

(٦) فخر الدين بن الخصيب: القاضي، عمل وزيرًا للملك الناصر حسن، وتمت مصادرته لما أشيع من ثرائه."ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٧٥، المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٥٨".

(٧) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص٥٢.

القدس[١]؛ وسبب نفيه: أنه قد تجبر، وأشيع أنه كان عنده سبعمائة جارية بعد أن كان فقيرًا[٢]، فصودر وتم نفيه.

ومن الوزراء الذين تم نفيهم وإهانتهم الصاحب تاج الدين[٣] النشو[٤] الملكي، فقد عزل عن الوزارة في ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، وقبض عليه[٥]، وصودر على ثمانين ألف مثقال من الذهب، وخربت داره بمصر حتى سويت بالأرض، ثم أخرج منفيًا على حمار إلى الشام[٦]، ثم استُقدم من الشام في العام التالي، وأعيد إلى الوزارة[٧]، إلا أن السلطان الأشرف شعبان[٨] تغير خاطره عليه ثانية في ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، فأمر بنفيه إلى الكرك، لكن شفع فيه بعض الأمراء عند السلطان فأعفاه من النفي[٩].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٥٨.

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص١٨٠.

(٣) تاج الدين الملكي: عبد الوهاب، المعروف بالنشو، تولى الوزارة أربع مرات، وكان مشكورًا في وزارته، محسنًا لأصحابه، توفي في ٧٨٢هـ/١٣٨٠م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٠٥".

(٤) النشو: أُطلقت في عصر المماليك على الذين يبلغون من الصبيان من أهل الذمة من اليهود والنصارى."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٥٦٢".

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٤٤٧.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٣٤.

(٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٩٨.

(٨) الملك الأشرف شعبان: تسلطن بعد موت أخيه الملك الصالح بعهد منه في ٧٤٦هـ/١٣٤٥م، واستمر إلى أن خلعه الأمراء فى ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. "عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٣١".

(٩) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص١٩٢.

وفي ٧٨١هـ/١٣٧٩م أمر السلطان برقوق بالقبض على الوزير كمال الدين(١)، ونفيه إلى قوص؛ لأن كمال الدين هذا سعى في الوزارة عند الأمير بركة(٢) حتى أقره فيها، ثم طلب من بركة أن يسلم إليه بعض أقاربه مقابل أن يستخلص منهم مائة ألف دينار، فأجابه بركة إلى ذلك، فلما بلغ ذلك أقارب كمال الدين سعوا به، فوصل الأمر إلى السلطان برقوق، فأنكر ذلك، وطلب كمال الدين، فضُرب، ثم نفي إلى قوص، فظل مغتربًا هناك إلى أن مات(٣).

المطلب الخامس: نفي الأمراء:

وتاريخ المماليك يذخر بعقوبات وأحكام النفي على الأمراء، فهم أكثر من حُكم عليه بتلك العقوبة، وأكثر الفئات معاناةً منها، ولا يكاد يخلو عام من أعوام عصر المماليك إلا وعقوبة النفي تشمل أحداثه، ويحملها في طياته، وقد تتضح أسباب إصدار الحكم بهذه العقوبة، وقد لا تتضح.

---

(١) الوزير كمال الدين: سبط صلاح الدين الخروبي، ويقال له: جمال الدين، نشأ يحب الكتابة والمباشرة، فسعى بالتوسط لنيل الوزارة، فنالها، لكن لم يدم أمره فيها طويلاً، إذ وشى به أقاربه حتى عزل منها. "ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٣٠٥، ٣٠٦".

(٢) بركة: كان رأس نوبة الأمراء، ثم أتابكًا في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، وكان مقربًا من الظاهر برقوق، حتى تغير خاطره عليه، فقبض عليه وحبسه. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٢٣".

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٣٠٥، ٣٠٦.

فممن لم يُذْكر سببُ واضحُ لنفيه كان الناصر داود[١]، صاحب الكرك، وذلك في ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، حيث ألقى الناصر يوسف[٢] صاحب دمشق القبض عليه، ونفاه إلى حمص[٣]، فاعتقل بها؛ وذلك لأشياء بلغته عنه خاف منها الناصر يوسف[٤]، لكن لم تذكر المصادر تلك الأشياء المخيفة.

لم يقتصر النفي على الأفراد، بل نفيت الجماعات أيضًا، كما حدث في ٦٤٨هـ/١٢٥٠م حينما قام السلطان عز الدين أيبك[٥] بنفي جماعة من

---

(١) الناصر داود: ولُد في ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، ملك بعد أبيه دمشق، ثم تمالأ عليه عماه الكامل والأشرف وانتزعاها من يده، وعوضاه الكرك، ثم ذهب ذلك كله من يده وصار إلى العراق، كان جوادًا، ممدحًا، مات في ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. "الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٢٢٩".

(٢) الملك الناصر يوسف: سلطان دمشق وحلب الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين، فاتح بيت المقدس، صاحب الشام، ولد في ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م، وتسلطن في ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، وولي دمشق في ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، فملكها عشر سنين، كان حليمًا جوادًا، حسن الأخلاق، محببًا إلى الرعية، وقع في قبضة التتار، فأمر هولاكو بقتله في ٦٥٩هـ/١٢٦١م."الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٢٥٧".

(٣) حمص: بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب، وبه قلعة حصينة، وبه كذلك كثير من المزارات والمشاهد، كمشهد سيدنا علي بن أبى طالب "كرم الله وجهه". "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٤، ٣٣٦".

(٤) ابن سباط: صدق الأخبار، ج١، ص٣٥٧.

(٥) عز الدين أيبك: التركماني الصالحي، أول ملوك الأتراك، كان من أكابر مماليك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل، كان ديِّنًا عفيفًا كريمًا، تملك في ==

الأمراء القيمرية[١] والأمراء الدمشقيين والحلبيين، وذلك بعد أسرهم، وكان ذلك لأجل انضمامهم إلى الناصر يوسف صاحب دمشق في عزمه على الدخول إلى مصر والاستيلاء عليها من عز الدين أيبك، فلما تقاتل الطرفان، وكانت الهزيمة على جيش عز الدين أيبك، إلا أن أمراء الناصر يوسف خافوا منه وهربوا إلى عز الدين أيبك، الأمر الذي شجع الأخير على الهجوم على من تبقى من رجال مع عدوه الناصر يوسف، فانهزم الناصر يوسف إلى دمشق، وعاد عز الدين أيبك إلى عرشه ومعه عدد من الملوك والأمراء المأسورين، فأمر بإيداعهم الحبس، ثم نفى جماعة منهم إلى الشام[٢].

وقد لا تحدد جهة النفي، بل يصدر الأمر بالخروج من البلاد والنفي منها دون تحديد إلى أين؟ مثلما فعل الملك الناصر يوسف في

==

٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ثم قتلته زوجته شجر الدر في ٦٥٥هـ/١٢٥٧"الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٢٢٢".

(١) القيمرية: قبة محكمة البناء بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال مما يلي الغرب، نسبتها لجماعة من الشهداء المجاهدين في سبيل الله، قبورهم بها، وقائدهم الأمير الشهيد حسام الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري، ومنهم الأمير ضياء الدين موسى بن أبي الفوارس، وحسام الدين خضر."العليمي، مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص٤٨".

(٢) ابن دقماق: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، (٦٢٨هـ/١٢٣٠م – ٦٥٩هـ/١٢٦١م)، ط١، تحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٩٨، ٢٠٠.

٦٥٥هـ/١٢٥٧م[١]، حينما أَمر أُمراء المماليك البحرية[٢] بالخروج من دمشق، إذ تغير خاطره عليهم بسبب ما نمى إلى علمه من عزمهم الفتك به، فخرجت البحرية غاضبة، وتوجهوا إلى غزة منضمين إلى الملك المغيث[٣] صاحب الكرك[٤]، وحسنوا له أخذ مصر، فلما توجه بهم للاستيلاء عليها هزمهم المصريون[٥]، وعلى هذا فعدم تحديد السلطان

(١) ابن سباط: صدق الأخبار، ج١، ص٣٨٠.

(٢) المماليك: تنقسم فئة المماليك إلى قسمين: البحرية: وهؤلاء كان ابتداء أمرهم في ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، والملك الصالح هو من أنشأ المماليك البحرية بديار مصر، وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل، أما القسم الثاني: المماليك البرجية، ويرجع تكوينهم إلى أيام السلطان قلاون، وأطلق عليهم البرجية نسبة إلى أبراج القلعة التي نزلوا بها، وغلب عليهم عنصر الجركس الذين جيء بهم من بلاد القوقاز والبحر الأسود، وقد عُرف هؤلاء بالشجاعة والفروسية. "الإسحاقي، محمد عبد المعطي المنوفي: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، الكويت، ٢٠٠٢م، ص٢٩٥، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق: محمد الششتاوي، ط١، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٩٠، حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١١، ١٢".

(٣) الملك المغيث: فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد بن العادل الكبير، حبس بعد موت عمه الصالح بالكرك، ثم أُخرج وسُلطن بالكرك، كان مبذرًا للأموال، فقل ما عنده حتى سلم الكرك إلى صاحب مصر، مات في ٦٦٢هـ/١٢٦٤م. "الذهبي: العبر، ج٥، ص٢٦٩".

(٤) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٢٨٨.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٦٨.

وجهة النفي أضرته، إذ لو حددها لنفاهم إلى أرض أميرها تحت طاعة الملك فيأمن شرهم، لكن لما كان أمره صادرًا بالخروج فقط من البلاد، بحثوا عمن يستخدمونه فى الانتقام من مُخْرِجِهم.

وممن نفي أيضًا شمس الدين بن السلعوس(١)، نفاه الملك المنصور قلاوون قبيل وفاته في ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م إلى مكة؛ لأنه صار نديم ابنه الأشرف خليل، وكان الأشرف لا يصبر على فراق ابن السلعوس ساعة، فلما بلغ الملك المنصور ذلك أمر بنفي ابن السلعوس إلى مكة، فأقام بها إلى أن مات المنصور قلاوون(٢)، فلما تسلطن الأشرف خليل، أرسل إليه بالحضور، واستوزره، وفوض إليه أمور المملكة(٣).

ومن الأمراء الذين حُكم عليهم بالنفي؛ الأمير سيف الدين كراي(٤)، الذي قرأ بنفسه مرسوم القبض عليه، وأجاب بالسمع والطاعة، فقُيد، ونفي إلى الكرك، وما عُرف لذلك سبب، وقيل: إن القبض عليه تم لأجل الخوف

(١) ابن السلعوس: شمس الدين محمد الدمشقي التاجر الكاتب، ولي حسبة دمشق، وأحسن السيرة، ثم ولي الوزارة، وكان يكثر الصيام والذكر، فلما تولى الوزارة قيل: إنه تكبر على الناس، توفي في ٦٩٣هـ/١٢٩٣. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢٤".

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٠٣، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٣٦٧.

(٣) بيبرس: التحفة الملوكية، ص١٢٥.

(٤) سيف الدين كراي: المنصوري، كان أولاً نائبًا بصفد، ثم تولى نيابة دمشق في ٧١١هـ/ ١٣١١م، لكنه ضيق على الناس وشدد، فعُزل منها واعتقل. "الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٥٠".

من تغيره أو تمرده بسبب القبض على خشداشه[١] الأمير سيف الدين بكتمر[٢] النائب[٣]، وهكذا فقد يتعرض إنسان للنفي؛ تحسبًا وخوفًا منه دون أن يرتكب ما يستلزم ذلك في حقه.

وفي ٧١٢هـ/١٣١٢م نفى السلطان الناصر محمد الأمير بدر الدين محمد بن الوزيري[٤] من مصر إلى الشام؛ وذلك لأن السلطان فوض نيابة دار العدل، والأوقاف بالديار المصرية إليه، إلا أنه لما تولى أساء التصرف، وضيق على الناس، وتعرض إلى العدول والأئمة وغيرهم، فعزله السلطان ونفاه[٥].

(١) خشداش: أي الزميل في الخدمة، وهم الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد، فنشأت بينهم رابطة الزمالة. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٢٢٢".

(٢) سيف الدين بكتمر المؤمني: أمير آخور الأشرف شعبان، ولي الإسكندرية، ثم نيابة حلب، ثم أُعطي طبلخانة، وصف بصعوبة الأخلاق والمهابة، وهو صاحب السبيل والمصلى تحت قلعة الجبل بالرميلة، مات في ٧٧١هـ/١٣٦٩م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٣، ٢٤".

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج٣٢ ص١٨٢، ص١٨٣، البرزالي: المقتفي، ج٢، ق٢، ص٣١.

(٤) محمد بن الوزيري: بدر الدين، كان من الأمراء المقدمين، ولديه فضيلة ومعرفة وخبرة، ناب عن السلطان بدار العدل بمصر، وعمل حاجبًا، وتكلم فى الأوقاف، ثم نقل إلى دمشق ومات بها في ٧١٦هـ/١٣١٦م. "ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص٧٩".

(٥) النويري: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٢٠٦، ٢٠٧.

وقد ينفى الشخص لمجرد الاشتباه في اشتراكه في جرم ما، كما حدث عندما صدر الأمر بنفي الشجاع برداردار[١] ملك الأمراء إلى حماة؛ لأنه لطخ في قضية رجل وزوجته قاما بخنق ثلاث نسوة، وقيل: اثنتين، في قرية المِزة[٢]، وكان الرجل غلامًا للجمال رئيس القرية[٣]، وأقرا بذلك على أنفسهما، ومع أن البردادار لم يثبت عليه شيء في هذه القضية، إلا أنه عزل من البردادارية، ونفي مدة ثم عاد[٤].

وعقوبة السجن أشد من عقوبة النفي، فقد تقع الشفاعة في حق المسجون فينفى بدلاً من سجنه، وذلك كما حدث في ٧٢٦هـ/١٣٢٥م حينما أمر السلطان الناصر محمد بالقبض على الأمير قطلوبغا الفخري[٥]، وذلك بعدما بلغ السلطان عنه كلامًا فضجر منه، وغضب عليه أشد الغضب لكثرة رده عليه؛ لأن السلطان كان يفعل ما يرضيه دائمًا، إذ كان قطلوبغا له إدلال على السلطان، فلما لم يراعِ قطلوبغا ذلك، وكثر رده على

(١) برداردار: هو الذي يكون في خدمة مباشري الديوان في الجملة، متحدثًا مع أعوانه، والمتصرفين فيه. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١١٨".

(٢) المزة: قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢".

(٣) البرزالي: المقتفي، ج٢، ق٢، ص٣٦٧.

(٤) البرزالي: المقتفي، ج٢، ق٢، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

(٥) قطلوبغا الفخري: تولى نيابة السلطنة بدمشق، لكن لم يتم له الأمر بها طويلاً، إذ تغير عليه خاطر السلطان، وأخذ له أموالاً عظيمة، وقتل في ٧٤٢هـ/١٣٤١م. "ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٣٧".

السلطان أمر بالقبض عليه وسجنه[١]، ثم تشفع فيه الأمير سيف الدين تنكز[٢]، فخففت العقوبة إلى النفي، وأمر السلطان بإخراجه إلى الشام[٣].

وقد ينفى الأمير إذا تصرف في أمر بغير إذن السلطان، حتى ولو كان هذا التصرف محمودًا، فقد نفى السلطان الناصر محمد الأمير حسين بن جندر[٤] إلى الشام، وذلك لما عمر جامعه، وفتح بابًا من سور القاهرة، فنفاه السلطان، ثم أمر بعودته من المنفى في ٧٢٦هـ/١٣٢٥م[٥].

وفي ٧٣٥هـ/١٣٣٤م كان لأحد الأمراء من المماليك ويُعرف بالقاسمي مملوك يُسمى أردوبغا، وكان شابًا حسنًا، فأقام يعاشر صهر

(١) الفاخري: تاريخه، ج١، ص٢٦٨.

(٢) سيف الدين تنكز: أصله من مماليك الأشرف خليل، ثم انتقل إلى حسام الدين لاجين ثم إلى الملك الناصر، كان أمير عشرة، ثم أمير طبلخانة، ثم تولى نيابة دمشق في ٧١٢هـ/١٣١٢م، فتمكن في النيابة، وعظم شأنه، وهابه الأمراء بدمشق، مات في ٧٤١هـ/١٣٤٠م."الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد: فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٦٢".

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج٣٣، ص٢٢٤.

(٤) حسين بن جندر: شرف الدين حسين الرومي، قدم إلى مصر في ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، تأمر عشرة في سلطنة لاجين، ثم أمير طبلخاناة بدمشق، وأنعم عليه الناصر محمد بتقدمة ألف بمصر، كان خفيف الروح، لطيف العبارة، توفي في ٧٢٩هـ/١٣٢٨م."الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢١٥، ٢١٦".

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص٨٩.

شرف الدين النشو[١] وأخاه وجماعتهم يجتمعون على مملوكه، وساعدهم على ذلك أن القاسمي كان يسكن بجوار بيت النشو، وقد بلغ القاسمي أمرهم، فنزل على غفلة منهم، فهجم عليهم، وأخذ المملوك من عندهم، فحسبوا أنه يبلغ أمرهم إلى السلطان، فذهبوا إلى النشو وعرفوه بما حدث، فلما دخل النشو على السلطان أخبره أن القاسمي ساكن بجواره، وأنه ينزل إلى بيت مملوك له يهواه، كما أنه غلب عليه السكر، وهجم على أهل بيت النشو، فأمر السلطان بالقبض على القاسمي ومملوكه، ونفيهما من مصر إلى الشام[٢]، فنفي السلطان للقاسمي إن كان مخطئًا من الشرع؛ لأن الشرع أمر بالإحسان إلى الجار، ورعاية حقوقه، فقال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب)[٣]، فإذا سعى الجار لإضرار جاره من اعتداء، أو خصومة، أو نظر إلى ما لا يحل من عورات، أو وضع الأذى في طريقه، أو أتلف ممتلكاته، أو أخذها بالقوة؛ وجب تعزيره بنفيه؛ كفًا لشره عن جيرانه؛ ليعيش الناس في مأمن[٤]، لكن يؤخذ على السلطان عدم تحريه الحقائق وتقصيها حينما اكتفى بقول النشو في حق القاسمي، ولم يسع إلى معرفة المخطيء الحقيقي لينال عقابه.

---

(١) شرف الدين النشو، رتبه الناصر مستوفيًا في الجيزة وهو نصراني، ثم استسلمه السلطان وسماه عبد الوهاب، ثم جعله في نظر الخاص، فأكثر المصادرات، فكثرت فيه الشكاوى لدى السلطان، فأمسك وحبس وتمت مصادرته، ومات في ٧٤٠ هـ/١٣٣٩م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٣٧، ٢٣٨".

(٢) اليوسفي: نزهة الناظر، ص ٢٧١، ٢٧٢.

(٣) سورة النساء، الآية: (٣٦).

(٤) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص٢٥٥.

لم ينته أمر النشو وتغاضي السلطان عنه عند هذا الحد، بل إن السلطان الناصر محمد في ٧٣٦هـ/١٣٣٥م قام بنفي الأمير بغا[١] الدوادار[٢]؛ لأنه سعى بإيصال شكوى من أحد التجار ضد النشو، فسعى النشو على بغا الدوادار، وأوحى للسلطان عنه أنه يأخذ الرشوة، واختلق له أمورًا[٣]، فأمر السلطان بنفي بغا إلى صفد[٤].

ومن الأمراء الذين نفوا أيضًا في ٧٤١هـ/١٣٤٠م طوغان الشمسي[٥]، الذى تم نفيه إلى الشام؛ لأنه لما ولي شد الدواوين[٦] بمصر

---

(١) بغا: الدوادار الناصري، كان دوادارًا صغيرًا عند الناصر، ثم ولاه دوادارًا كبيرًا في ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، كان خيرًا، ذُكر عنه: أنه كان مدمنًا للشراب، مات بصفد في ٧٣٧هـ/١٣٣٦م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٣".

(٢) الدوادار: أطلق على الكتاب الذين يعملون في معية السلاطين والأمراء، أو الذي يحمل دواة السلطان، ويقوم بتبليغ الرسائل عنه، وكانت من الوظائف التي يشغلها العسكريون، وكان يختار صاحبها من الخاصكية، ثم صار من أمراء المئين. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٢٤٤، ٢٤٥".

(٣) اليوسفي: نزهة الناظر، ص٢٨٥.

(٤) الفاخري: تاريخه، ج١، ص٣٠٥.

(٥) طوغان الشمسي: أصله مملوك سنقر الطويل، ولي الأشمونين، ثم ولي شد الدواوين بمصر، ثم نقل إلى الشام، فولي شد الدواوين بها، مات في ٧٤١هـ/١٣٤٠م: "ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩١".

(٦) شد الدواوين: الشاد: الأستاذ، وهو الذي إليه أمر تحصيل المال وصرف النفقات، وشاد الرؤوس مهمته مرافقة الوزير، والتفتيش على مالية الدواوين وموظفيها."العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر وآخرين، الإمارات العربية المتحدة، مركز ==

صار مفرطًا في الظلم، وسفك الدماء، وكان فيه استهتار، وقيل: كان له كلمات تدل على زندقته وانحلاله(١).

وفي ٧٤٢هـ/١٣٤١م أمر السلطان الناصر أحمد بنفي الأمير قطلوبغا الفخري؛ لأنه لما توجه من قبل قوصون إلى الكرك لمحاصرة الناصر أحمد، أهانه وشتمه، فبقي ذلك في خاطر السلطان حتى حضر إلى مصر، فأمر بإمساكه ونفيه إلى الكرك(٢).

وفي ٧٤٩هـ/١٣٤٨م نفي طشبغا(٣) الدوادار؛ لأنه اختلف مع كاتب السر(٤) في أمر بينهما، فأخذ طشبغا بأطواق كاتب السر يخانقه، فلما رؤى طشبغا وهو يفعل ذلك، صدر الأمر بنفيه عقابًا له على تعديه على كاتب السر(٥).

==

زايد للتراث، ٢٠٠١م، ج٣، ص٢٧٥، محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص١٩١".

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص١٦٢.

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص٢٤١، ٢٤٢.

(٣) طشبغا بن عبد الله الناصري: من جملة الأمراء في مصر، استقر دوادارًا في ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وكان خيّرًا، ديّنًا، عاقلاً، توفي في ٧٥١هـ/١٣٥٠م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١٠، ص٢٥١".

(٤) كاتب السر: يجلس على يسار السلطان بدار العدل لخلاص المظالم، ويعرض الأخبار على السلطان، ويقوم بتجهيز البريد، والنظر في أبراج الحمام."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٤٤٢".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص١٧٨.

وقد يصدر الأمر بالإفراج عن المحابيس ثم نفيهم، وذلك مثلما حدث مع الأمير فخر الدين إياس[١] الحاجب[٢]، الذي أفرج عنه من حبس الإسكندرية في ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وأمر بعدها بالذهاب إلى طرابلس بطالاً بدون عمل[٣].

وقد نُفِيَ كل من الأمير أيتمش الناصري[٤] إلى صفد، ونفي معه الأمير آخور[٥] قردم[٦]، فأما أيتمش فقد نفي بطالاً، وأما قردم، فقد قُرِرَ على إقطاع هناك[٧].

---

(١) فخر الدين إياس: كان أرمنيًا، فأسلم على يد الناصر محمد، تولى إمرة طرابلس، ثم دمشق، وفي سلطنة الناصر أحمد ولي إمرة طبلخانة، ثم شد الدواوين بدمشق، ثم حجوبية الحجاب، ثم نقل إلى نيابة صفد، فحلب، ومات في ٧٥٠هـ/١٣٤٩م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٠٠".

(٢) الحاجب: يختار من الأمراء، ووظيفته التصدي للحكم في المظالم، وعرض الجند، وهو المنصف بين الأمراء والجند. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٩٤".

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص٥٤٤.

(٤) أيتمش الناصري فرج، ثم المؤيدي، تأمر عشرة، ثم عمل استادار الصحبة، ذكر عنه: أنه مسرف على نفسه، مع شُح، مات في ٧٥١هـ/١٣٥٠م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٤".

(٥) أمير آخور: هو الذي إليه أمر الاصطبل والخيول. "السبكي، تاج الدين عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق: محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٧".

(٦) قردم: سيف الدين قردم بن عبد الله الناصري، عمل أمير آخور، ثم نائب صفد، ثم عزل، وظل بدمشق حتى مات في ٧٥٧هـ/١٣٥٦م. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٠، ص٣٢٢".

(٧) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٨٥٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٢٢٨.

وسوء السيرة والسلوك قد يكونا سببًا للنفي، ففي ٧٥٥هـ/١٣٥٤م نُفِيَ الأمير ساطلمش تركاش[١]؛ لأن سيرته كانت قد ساءت.

أيضًا ممن نفي لانحطاط شأن من يتبعه كان عز الدين أزدمر[٢] الخازندار[٣]، نفي إلى الشام في ٧٦٠هـ/١٣٥٨م وذلك بعد انحطاط قدر الهرماس[٤] عند السلطان الحسن بن الناصر[٥] بعدما كان مقربًا منه، وكان الهرماس دائمًا يعضد أزدمر[٦].

---

(١) ساطلمش تركاش: سيف الدين بن عبد الله الجلالي، من جملة أمراء مصر، أنعم عليه السلطان بإقطاع إمرة مائة في ٧٣١هـ/١٣٣٠م، توفي في ٧٨٢هـ/١٣٨٠م."ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص٢٨٧، ج١١، ص٢٠٢".

(٢) عز الدين أزدمر: الظاهري برقوق، أحد مقدمي القاهرة، تأمر طبلخاناة، مات في معركة حلب فى ٨٠٣هـ/١٤٠٠م بعد أن قاتل قتالاً شديدًا. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٤".

(٣) الخازندار: هو الذي يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما، وفي عهدته ما بها من أموال وأمتعة. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٢١٢".

(٤) الهرماس: قطب الدين، شيخ السلطان، كان مقربًا عند الملك الناصر، يدخل عليه بغير إذن متى شاء، كان يتلفظ العربية جيدًا، وله فضيلة، وتواضع، وتصوف، نشأ له أعداء، فغيروا خاطر السلطان حسن عليه حتى نفاه. "ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص١٦١".

(٥) الحسن بن الناصر: حسن بن محمد بن قلاوون، تسلطن بعد أخيه حاجي في ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، واستمر في الملك إلى ٧٥٢هـ/١٣٥١م، حيث وقعت بينه وبين الأمير طاز الناصري وحشة، فقام طاز في خلعه، وسلطنة أخيه صالح، وتم له ذلك، وأُخذ السلطان حسن، وحُبس بعد أن خلع نفسه."عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٣٢".

(٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ص٣١٣.

وقد يتعرض أحد الأمراء للنفي بسبب زملائه، ففي ٧٦٧هـ/١٣٦٥م نفي طيبغا الطويل[١] أمير سلاح[٢] إلى القدس، وكان السبب في ذلك أن خشداشه الأمير يلبغا العمري[٣] أخذ يدبر عليه بعدما علم أن طيبغا يريد أن يستبد بإمرة السلاح وحده، وقد لاحت الفرصة أمام يلبغا العمري حينما خرج طيبغا للصيد، فأرسل إليه مجموعة من الأمراء ومعهم تقليد له بنيابة الشام، فلم يوافق وثار، ووافقه في ثورته بعض الأمراء المرسلين إليه بالتقليد من قبل يلبغا، فلما علم يلبغا بثورتهم خرج مع السلطان الأشرف شعبان لمحاربته، واقتتل الفريقان، وهزم طيبغا، وقبض عليه وعلى من

(١) طيبغا الطويل: أحد الأمراء الكبار في دولة الناصر حسن، أمّره طبلخاناة، ثم استقر أمير سلاح، ثم حبس بالإسكندرية، وأفرج عنه، وأُعطي نيابة حلب، مات في ٧٦٩هـ/١٣٦٧م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩٥، ٣٩٦".

(٢) أمير سلاح: لقب عسكري يطلق على المسئول عن سلاح السلطان، ومستودعات الأسلحة والمعدات الحربية، وهذه الوظيفة ثاني الوظائف في الرتبة بعد أتابك العساكر. "حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٨٨، زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٨٠".

(٣) يلبغا العمري: الحسني الناصري الخاصكي الأتابكي، أصله من مماليك الملك الناصر حسن، قتله مماليكه في ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م. "ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم محمد شلتوت، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م، ج٢، ص٧٩٣".

ناصره من الأمراء(١)، فنفي إلى القدس(٢)، ونفي من كان معه من الأمراء إلى الشام(٣).

وقد ينفي السلطان أحد الأمراء مراعاةً لخاطر أصهاره، فقد أمر السلطان الأشرف شعبان في ٧٧٠هـ/١٣٦٨م بنفي الأمير أقتمر الحنبلي(٤) الدودار إلى دمشق؛ لأمر وقع بينه وبين أُلجاي اليوسفي(٥) زوج خوند بركة(٦) أم السلطان الملك الأشرف شعبان، فأخرج أقتمر ونفي لأجل خاطره(٧).

(١) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٥٥، ابن دقماق: النفحة، ص١٩٩، ٢٠٠.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣ ص٢٩٢، ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص١٩٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٢١.

(٤) أقتمر الحنبلي الدوادار: كان من مماليك الصالح إسماعيل، ولي رأس نوبة، ثم خازندارًا، ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية، ثم قُرر في نيابة الشام حتى عزله منها الملك الأشرف في ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ومات في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٦١".

(٥) سيف الدين أُلجاي اليوسفي: أحد مماليك الملك الناصر حسن، من أجل الأمراء شجاعة وكرمًا وهمة، تزوج بأم الملك الأشرف شعبان، ووقع بينه وبين الملك الأشرف خلاف على الميراث بعد وفاتها، غرق بفرسه في البحر في ٧٧٥هـ/١٣٧٣م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٢٩".

(٦) خوند بركة: بركة خاتون المعروفة بأم السلطان، وهي صاحبة المدرسة التي بالتبانة، تزوجت بالأتابك ألجاي، وكان موتها سببًا للنفرة بين السلطان وألجاي، توفيت في ٧٧٤هـ/١٣٧٢م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٥٢".

(٧) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٥٩.

وممن ثبت نفيه من تاريخ وفاته الأمير الأكز الكشلاوي[١]، إذ قبض عليه في ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، وصودر ونفي إلى حلب؛ لتغير السلطان الأشرف شعبان عليه، وتوفي بها في ٧٧١هـ/١٣٦٩م[٢].

وممن نُفي من الأمراء بعد أن كان مقربًا من السلطان الأشرف شعبان، الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص[٣]؛ لأنه تكلم في إعادة ضمان المغاني التي أبطلها السلطان، وكان ضمان المغاني من القبائح الشنيعة، فلم يكن أحد يستطيع أن يقيم عرسًا حتى يغرم أموالاً[٤]، ولا يضرب بدف في عرس أو ختان إلا على مال، فأبطل السلطان الأشرف شعبان ذلك[٥]، ثم بلغ السلطان تكلم ابن أقبغا آص في رجوع ضمان المغاني، فأنكر السلطان ذلك، وقبض على آقبغا آص، وصودر، ونفي إلى

(١) الأكز الكشلاوي: تنقل في الولايات إلى أن صار مقدم ألف، ثم ولي نيابة الإسكندرية، ثم شد الدواوين، وولي الوزارة والاستدارية بمصر، وعظم أمره، حتى تغير السلطان عليه ونفاه، توفي في ٧٧١هـ/١٣٦٩م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٨١".

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٨٨.

(٣) محمد بن آقبغا آص: من أمراء الأشرف شعبان الطبلخانات، ثم ولي شد الدواوين بإمرة عشرة، ذكر بأنه كان سيئ السيرة. "ابن تغرى بردي: النجوم، ج١٢، ص١٣٦، ١٣٧".

(٤) ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج١، ص١٩١.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٦٦.

القدس في ٧٧٨هـ/١٣٧٦م[١]، ثم قدم من المنفى في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، فأُمر بأن يقيم بداره[٢].

ونُفي الأمير قرطاي[٣] الأتابك في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م على يد صهره أينبك البدري[٤] الأمير آخور، إذ بدت الوحشة بينهما، فأخذ كل منهما يدبر للآخر، فانتهز أينبك أن قرطاي صنع وليمة، فأهدى له شرابًا فيه ما يُغيبه عن الوعي، فلما شربه قرطاي غُيب، فركب ضده أينبك وتغلب عليه، وحاول مماليك قرطاي منع أينبك من الوصول إليه، وعملوا على استفاقته، فلما أفاق وجد أن أينبك تغلب على الأمر، فسأله أن ينعم عليه بحلب، فأجابه أينبك إلى طلبه[٥]، فلما وصل قرطاي إلى غزة نُفي

(١) ابن العراقي: الذيل على العبر، ق٢، ص٤٢٧، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٢٢١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٠٤.

(٣) قرطاي الطازي: استقر أتابكًا في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، وأخلع عليه بنظر البيمارستان المنصوري، ولكنه رغب عن نظره بعد مدة يسيرة، توفي مخنوقًا بطرابلس في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٥٢، ١٩١".

(٤) أينبك البدري: أمير آخور يلبغا العمري، أنعم عليه بإمرة طبلخانة، واستقر استادار أخوة يلبغا، ثم أُمّر أميرًا في سلطنة الملك المنصور، حتى أصبح له الأمر والنهي في المملكة. قتل في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. "ابن تغري بردى: النجوم، ج١١، ص٣٢، ١٥٥".

(٥) المقريزي السلوك، ج٣، ق١، ص٣٠٥، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص١٢٤.

إلى طرابلس[١]، كما نفى أينبك بعضًا من رجال قرطاي، بعضهم إلى غزة، وبعضهم إلى طرابلس[٢].

وفي ٧٧٩هـ/١٣٧٧م جاء الأمير أيتمش البجاسي[٣] إلى الإسكندرية، فأفرج عن مجموعة من الأمراء المعتقلين بها، وتوجه بهم إلى القاهرة، ثم أمر بنفيهم إلى البلاد الشامية، فساروا إلى حيث أمروا[٤].

وقد يُخير المنفي إلى أي البلاد يذهب، كما قد تتغير وجهة النفي بعد صدور قرار بها، ففي ٧٧٩هـ/١٣٧٧م بعث برقوق إلى بلاط[٥] أمير سلاح يخيره في نيابات البلاد، فامتنع عن ذلك وعزم على الحرب، وأقبل إلى ساحل النيل، فوجد المعادي قد انحازت عنه إلى جهة بر مصر[٦]، فلم

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٥٤.

(٢) العيني: عقد الجمان- السلطان برقوق، ص٤٦.

(٣) أيتمش البجاسي: أصله مملوك للأمير أسندمر البجاسي، وكان جنديًا وليس أميرًا، ثم تأمّر واشتراه الظاهر برقوق وهو أمير، وجعله في سلطنته أتابك العساكر، ثم نائبًا عن الملك الناصر فرج بن برقوق في عهده، فحكم عنه بالديار المصرية، وكان رجلاً جيدًا متواضعًا، مات في ٨٠٢هـ/١٣٩٩م."ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٦٢".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣١٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٦١.

(٥) بلاط أمير سلاح: أحد المقدمين، وصف بأنه كان من المفسدين الجاهلين، فغضب عليه السلطان ونفاه، مات في ٨١٢هـ/١٤٠٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨".

(٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٢١، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٢٣٥.

يجد بدًّا من الإذعان بالطاعة، فأخرج إلى القدس بطالاً[١]، فلما صار أثناء الطريق كتب له بأن يتوجه إلى الكرك ويقيم بها بطالاً[٢].

وقد يُحكم على الشخص بالنفي لمجرد تفكيره في إثارة الفتن، حتى لو لم يرتكب الجرم، ففي ٧٨٠هـ/١٣٧٨م قبض الأمير برقوق على جماعة من الأمراء والمماليك اتفقوا على إثارة فتنة[٣]، والقيام بقتله[٤]، فلما علم بأمرهم قبض عليهم، ونفى بعضهم إلى قوص، وبعضهم إلى الإسكندرية، وبعضهم إلى الشام[٥]، ومع أنه لا يجوز الأخذ بالظن، إلا أن النفي هنا كان تحرزًا؛ لئلا تقع الفتن، وعقوبة لمجرد التفكير في إحداث خلل أو اضطراب في البلاد.

وقد يتولى المنفي في بلد المنفى نفس وظيفته التي كان عليها قبل أن يُنفى، ففي ٧٨٠هـ/١٣٧٨م نفي حاجب الحجاب تغري برمش[٦] إلى حلب، فعمل بها بنفس الوظيفة[٧]، أما عن سبب نفيه: فلأنه ذكر للأمير

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٦٢.
(٢) ابن دقماق: النفحة، ص٢٢٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص١٣٣.
(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٥٧١.
(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٦٥.
(٥) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٢٦٥.
(٦) تغري برمش: استقر في وظيفة حاجب الحجاب في ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ثم استعفي منها، فأعفي في ٧٨٠هـ/١٣٧٨م."ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦١، ١٦٥".
(٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص١٤٤.

بركة مساوئ بني مكانس[١]، وما هم عليه من الظلم، فقال له الأمير بركة: "أصلح أنت نفسك". فصعب ذلك عليه، وعزل نفسه من الحجوبية، فتقرر سفره إلى حلب، وتولى حجوبية الحجاب بها[٢].

وقد تصاحب عقوبة النفي إثابة الإنعام، ففي ٧٨٠هـ/١٣٧٨م أخرج الأمير بوري الأحمدي[٣] إلى القدس منفيًا، لكن مع الإنعام عليه بنظر مسجد القدس والخليل عليه السلام، فالظاهر نفي، والحقيقة إنعام[٤].

وقد تأتي عقوبة النفي كنتيجة مترتبة على الدس والوقيعة، ففي ٧٨٠هـ/١٣٧٨م أخرج برقوق جمال الدين عبد الله بن بكتمر[٥] الحاجب، وابنه إلى الشام منفيين، بسبب أن الحاجب وابنه أهديا إلى السلطان طائرًا صرعه ابن الحاجب على اسم برقوق، كما قدم معه عدة هدايا أخرى[٦]،

---

(١) بني مكانس: وهم ثلاثة أخوة، عبد الكريم بن عبد الرازق بن إبراهيم كريم الدين أبو الفضائل القبطي المصري، وأخواه: الفخر عبد الرحمن، والزين نصر الله، غضب عليهم السلطان برقوق؛ لكونهم شرعوا في تجديد مظالم كانت أُبطلت من قبل."السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣١٢".

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٥٧٥.

(٣) بوري الأحمدي: تولى إمرة طلبخانة في سلطنة الملك المنصور، وكان بها في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. "ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٥٦".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٣٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢٣٢.

(٥) جمال الدين عبد الله بن بكتمر، أحد أمراء الطبلخاناة، ثم ولي الحجوبية، غضب عليه برقوق، وألزمه حمل المال إليه، مات في ٧٨٦هـ/١٣٨٤م. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٣٠١".

(٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٤١.

فسعى البعض بالوقيعة عند برقوق بأن الحاجب وابنه قد أهديا الأمير صرغتمش[١] أكثر مما أهدى إلى برقوق، فغضب برقوق وقال: "ما ساواني بصرغتمش"، وأمر بنفيهما، ثم شفع عنده فيهما، وبذلا عشرة آلاف دينار، فأمر بردهما[٢].

وممن نفي لسوء سيرته كان الأمير مقبل الرومي[٣] الخازندار، في ٧٨٣هـ/١٣٨١م؛ وذلك لأنه كان ظالمًا، غشومًا، مفسدًا[٤]، ثم عاد في ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، لكنه نفي مرة أخرى؛ لأن السلطان برقوق أعطاه إمرة طلبخاناة[٥]، فلم يقبلها، فعاقبه السلطان بالنفي إلى دمشق[٦].

وقد تغلظ عقوبة النفي إلى الحد الذي يُحكم فيه على المنفي أن يخرج إلى بلد النفي ماشيًا، ففي ٧٨٣هـ/١٣٨١م أمر الأمير برقوق بنفي تغري برمش أمير سلاح إلى القدس ماشيًا؛ وذلك لأنه ترك إمرته على السلاح، وتزيا بزي الفقراء، وتزهد، فبعث إليه الأمير برقوق في الرجوع

---

(١) صرغتمش: سيف الدين المحمدي القزويني، من مماليك الظاهر برقوق، رقّاه حتى جعله أميرًا، ثم ولاه نيابة الإسكندرية، وبها مات في ٨٠١هـ/١٣٩٨م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٢٢".

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٢٧٥.

(٣) مقبل الرومي: الشافعي عتيق الناصر حسن، طلب العلم، واشتغل في الفقه، وأتقن الحساب، توفي في ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٤٥٢.

(٥) طبلخانة: كلمة فارسية، معناها: فرقة الموسيقى السلطانية، أو بيت الطبل، وهو المكان المخصص لطبول الفرقة وأبواقها، والمسئول عن ذلك أمير يُعرف بأمير علم."البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٢٢٨، ٢٢٩".

(٦) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٦٥.

إلى إمرته، فأبى، ثم ندم على ذلك[١]، وأرسل إلى برقوق ليعيده إلى وظيفته، فاستشاط برقوق منه غضبًا، وأمر بنفيه إلى القدس ماشيًا، ثم وقعت الشفاعة فيه ليؤذن له في الركوب، فركب وسار إلى القدس منفيًا[٢].

وفي ٧٨٤هـ/١٣٨٢م أُلقى القبض على الأمير أَلْبُغا العثماني[٣] داودار السلطان؛ لأنه اتُهم بأنه كان على علم بتأمر مماليك برقوق، ومماليك الأسياد على قتل برقوق، ولم يُعلم به الأمير برقوق، فتم نفيه إلى طرابلس[٤].

كذلك في ٧٨٦هـ/١٣٨٣م أمر السلطان برقوق بنفي يلبغا الظاهري[٥] ومعه سبعة من المماليك[٦]، اتُهموا بالاتفاق على قتل السلطان، فأمر بنفيهم إلى الشام[٧].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٧٨٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص١٨٧.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٤٥٨.

(٣) أَلْبُغا العثماني: أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية، وعمل دودارًا كبيرًا، قبض عليه برقوق فيمن قبض عليهم؛ لتآمرهم على قتله. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢١٣".

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٤، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٩٤.

(٥) يلبغا الظاهري الصغير: عمل خازندارًا في عصر السلطان برقوق، قبض عليه في ٧٨٦هـ/١٣٨٣م ونُفي إلى الشام. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٣٧".

(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص١٣١.

(٧) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥١٢، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٣٧.

وتُسبق عقوبة النفي أحيانًا بالضرب والمصادرة، ففي ٧٨٧هـ/١٣٨٥م شُكي الأمير علي خان[١] والي البهنسا[٢] على مال، فضرب، وأخذ منه عشرة آلاف دينار، ونُفي إلى الكرك[٣].

وقد يتغير قلب السلطان على أحد أمرائه فينفيه، ففي ٧٨٨هـ/١٣٨٦م تغير خاطر السلطان برقوق على الطنبغا الجوباني، والذي كان يعرف بالشجاعة، وكان أكثر أمراء مصر يركبون معه، ولعل هذا ما جعل السلطان يخشاه، ويُحدث في قلبه شيئًا تجاهه، فأمر بإمساكه، وأرسله إلى الكرك[٤].

وفي ٧٨٨هـ/١٣٨٦م بلغ السلطان برقوق أن جماعة من الأمراء والمماليك اتفقوا على قتله[٥]، فأمسك منهم جماعة، ونفى جماعة إلى

(١) علي خان: لم أستدل على ترجمته.

(٢) البهنسا: من أعمال حلب، وبها قلعة حصينة مهيبة بقرب مرعش وسميساط. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١٦".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٣١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١١٤.

(٤) ابن صصري، محمد بن محمد: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية. تحقيق: وليم م. برينر، بركلي، كاليفورنيا، ١٩٦٣م، ص١.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٤١.

الشام[١]، وأمر بتتبع المماليك الأشرفية، ونفيهم من مصر، فقبض على كثير منهم ونفوا[٢].

وممن كان نفيه مصحوبًا بشروط: الأمير يلبغا الناصري الذي أُفرج عنه وأُمِر بنقله إلى دمياط[٣]، مع السماح له بالركوب والتنزه فقط[٤]، فكان عليه أن يلتزم بما حدده له السلطان برقوق وألا يتعدى ذلك إلى غيره.

وقد يجتمع النفي مع المصلحة، فيتم العدول عن المكان المختار للنفي إلى مكان آخر يكون أصلح للمنفي، ففي ٧٩٩هـ/١٣٩٦م أمر بأن يقيم الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز[٥] في الإسكندرية، فشفعت أخت السلطان فيه عند السلطان برقوق بأن يتوجه إلى الشام ليقيم

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٢٣٤.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٤٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٢٨.

(٣) ابن دقماق: النفحة، ص٢٤٣.

(٤) العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص١٩٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٣٠.

(٥) صلاح الدين محمد بن تنكز: تولى نيابة الشام، ثم إمرة طبلخاناة، وأنعم عليه بإمرة عشرة زيادة على ما في يده، إلا أنه نُكب، فقُبض عليه وحبس بالقلعة، وأُخذ إقطاعه في ٨٠٠هـ/١٣٩٧م."ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ ص٢٧٣، ٣٤٥، ٣٧٧، ج١٢، ص٦٨".

بها؛ لأن بها أملاكه وأوقافه، فوافق السلطان[١]، وقبل الشفاعة لتحقيق المصلحة.

وفي ٨٠٠هـ/١٣٩٧م أمر السلطان برقوق بالقبض على شيخ الصفوي[٢] الخاصكي[٣] ونفيه إلى المرقب[٤]، أما ما أوجب ذلك: فإن شيخ الصفوي كان قد استقر بالقدس بطالاً، لكنه كان يتعرض لحريم الناس وأولادهم بالإكراه، فشكاه الناس، فأصدر السلطان الأمر بنفيه إلى المرقب واعتقاله بقلعتها[٥].

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٦١٧.

(٢) شيخ الصفوي: ويُعرف بشيخ الخاصكي، أمير مجلس، رقّاه الظاهر برقوق إلى أمير مائة ومقدم ألف، وولاه نيابة غزة، ثم استعفى من الغد، وسأل الإقامة في القدس بطالاً، فأجيب، ثم حُبس لشكوى المقادسة منه لفساده، على نفسه، مات في ٨٠١هـ/١٣٩٨م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٨".

(٣) خاصكية: هم طائفة من المماليك الجلبان، اصطفاهم الملك الأشرف خليل وهذبهم وخالطهم بالمحبة والصهر، ورشحهم للمراتب، وولى بعضهم، وكان الأكابر من أهل الدولة يفضون إليهم بحاجاتهم ويتوسلون بمساعيهم، ويتميزون عن غيرهم من المماليك بحملهم سيوفهم إبان الخدمة، وخصص لهم السلاطين الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة. "ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٥٢٦، حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع، ص٧٩".

(٤) المرقب: قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام، وعلى مدينة بانياس. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٨".

(٥) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٩٤.

ونفي علاء الدين بن الطبلاوي[١] في ٨٠١هـ/١٣٩٨م إلى الكرك؛ لغضب السلطان برقوق عليه، وتغير خاطره منه، فنفاه ومعه نقيب واحد[٢]، فدل ذلك على أن المنفي قد يصحبه أكثر من نقيب.

ومن نفي الأمراء أيضًا: ما كان في ٨٠٤هـ/١٤٠١م حينما صدر الأمر بنفي سودون الحمزاوي[٣] ومجموعة من المماليك معه قُدر عددهم جميعًا بثمانية، وسبب النفي: اختلاف هؤلاء مع كبار المماليك في مصر، وثارت فتنة بسبب هذا الاختلاف[٤]، حيث بلغ سودون الحمزاوي أن المماليك تريد قتله، فتأهب لحربهم بمن معه، لكن امتنع الذين معه عن نصرته، فلما تم القبض عليهم مع سودون وصدر الأمر بنفيهم، هربوا، فقيل: إن السلطان الناصر فرج كان له عناية بهؤلاء الأمراء في الباطن، فسعى إلى الخليفة والقضاة الأربعة أن يتوجهوا إلى بيوت الأمراء الكبار

(١) ابن الطبلاوي: علي بن عبد الله بن محمد العلاء، ولي شد الدواوين، ثم ولاية القاهرة في ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، فعظم أمره، واشتهر ذكره، حتى استقر استادارًا خاصًا للسطان، والذخيرة، والأملاك، مات في ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٥٢، ٢٥٣".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠١.

(٣) سودون الحمزاوي: الظاهري برقوق، ولي نيابة صفد، ثم قدم القاهرة، وتولى شاد الشرابخاناة، ثم خازندارًا، ثم ترأس نوبة النوب، ثم دودارًا كبيرًا في ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وتغلب على صفد، فقُبض عليه وحبس، ومات في ٨١٠هـ/١٤٠٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٨، ٢٧٩".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١٠٧٨، ابن الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص١٣٥، ١٣٦.

ويشفعوا في الأمراء المنفيين، فشفع فيهم على أن يقيموا من غير خدمة، وأن يرسم بخروج سودون الحمزاوي لنيابة صفد(١).

وفي ٨٠٥هـ/١٤٠٢م صدر الأمر بنفي الأمير سودون طاز(٢) إلى دمياط، وكان الداعي إلى نفيه أنه ترك وظيفته في الاسطبل باختياره؛ لأنه كان بينه وبين الأمير آقباي الكركي(٣) عداوة، وظهر لسودون ميل السلطان الناصر فرج إلى الكركي، فترك سودون وظيفته، وحدثه السلطان كثيرًا في العودة إليها، فأبى حتى يخرج آقباي الكركي من القاهرة، وظل على عصيانه للسلطان، فخرج السلطان لقتاله، فهرب من القاهرة، حتى شفع فيه بعض الأمراء عند السلطان أن يتوجه إلى دمياط ومعه أهله، فأجاب السلطان الشفاعة فيه وتوجه إلى دمياط(٤)، إلا أنه في العام نفسه خرج من دمياط ومعه جماعة من المماليك، فأمر السلطان بقتاله، وتم إلقاء القبض عليه وعلى من معه من المماليك، فحبس هو ومماليكه في

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص٦٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٤١.

(٢) سودون طاز: الظاهري برقوق، كان معلمًا للرمح، ثم أصبح أمير آخور كبير، ونفي إلى دمياط، ثم حبس بالإسكندرية، وقتل في ٨٠٦هـ/١٤٠٣م. "السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٠".

(٣) أقباي الكركي: الظاهري برقوق، ويُعرف بطاز الخازندار، تقدم للناصر فرج، وسُجن بالإسكندرية، ثم أعيد إلى تقدمته، مات في ٨٠٥هـ/١٤٠٢م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٤".

(٤) السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٣٦٦.

الإسكندرية، ونفي سودون الجلب[١] الذي كان معه إلى قوص[٢]، ثم أخرج سودون طاز ومن معه من حبس الإسكندرية إلى الشام للاعتقال بها، فحُبس سودون في قلعة المرقب[٣].

وممن عوقب بالنفي لأنه شق على الناس اقتصاديًا: الأمير يلبغا السالمي[٤]، وذلك في٨٠٧هـ/١٤٠٤م حينما أمر أن يُنادى أن الفلوس كل رطل بأربعة دراهم بعد أن كانت بستة، فشق ذلك على الناس، وأكثروا الدعاء على السالمي، فأمر السلطان الناصر فرج بإعادة الفلوس إلى ستة لكل رطل، وبالقبض على السالمي، فقبض عليه ونفي إلى دمياط[٥]، لإلحاقه الأذى بالناس.

وقد لا يسلم أقرباء السلطان أيضًا من النفي بأمره، ففي ٨٠٨هـ/١٤٠٥م اختلف السلطان الناصر فرج مع ابن عمه الأمير إينال

---

(١) سودون الجلب: الظاهري برقوق، كان مقدامًا شجاعًا، عمل نائبًا للكرك وأظهر العدل، ثم عمل نائبًا لطرابلس، ثم حلب، مات في ٨١٥هـ/١٤١٢م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢".

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١٠٩٩، ١١٠٠.

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٦٣.

(٤) يلبغا السالمي: من مماليك الظاهر برقوق، صيره خاصكيًا، ثم أمّره عشرة، وتولى الاستادارية، ثم الوزارة، والإشارة، كان يلازم الاشتغال بالعلم، ويكثر الصدقة، مات مخنوقًا في٨١١هـ/١٤٠٨م."السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٩، ٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٩٦".

(٥) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٥، ص٢١٩، ٢٢٠.

باي[١] أمير آخور، واتُهم بأنه يريد الركوب على السلطان هو وجماعة من أصحابه[٢]، فقبض عليهم وأودعوا في سجن الإسكندرية، أما إينال فقد نفي إلى دمياط[٣].

وقد يُصدر عقوبة النفي طائفة المماليك، ويرغمون السلطان على ذلك، ففي ٨٠٨هـ/١٤٠٥م سأل طائفة من المماليك الجراكسة السلطان الناصر فرج أن يسلمهم الأمير تغري بردي[٤]؛ وذلك لأنه من جنس الروم، وقد اختصه السلطان بالقرب، وتزوج ابنته، فخاف المماليك الجراكسة من تقدم الروم عليهم، وإعراض السلطان عنهم، فاجتمع السلطان مع بعض الأمراء لإصلاح الأمر، فلم يصلح، وأصر الجراكسة على أن يسلمهم السلطان تغري بردي، فبعث به السلطان إليهم، فأخرجوه منفيًا إلى القدس[٥].

---

(١) إينال باي: إينال باي أخو جانم، عمل أمير آخور كبير، وصف بأنه كان جيدًا، مات في ذي القعدة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٦".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٢، ص٣٢٣.

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٠٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص١٢٤.

(٤) تغري بردي: الكمشبغاوي الرومي، والد المؤرخ جمال الدين يوسف أبو المحاسن، رومي الجنس، اشتراه الظاهر برقوق وأعتقه، وجعله خاصكيًا ساقيًا، ثم رأس نوبة الجمدارية، وولاه نيابة حلب، فلما كان عصر الناصر فرج ولاه نيابة دمشق بعد أن استدعاه من القدس، ثم جعله أتابك العساكر بمصر، توفي ٨١٥هـ/١٤١٢م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩".

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١١٧٤، ١١٧٦.

ودار المَنْفِي في حكم المَنْفَى أيضًا، فقد يخير المنفي بين لزوم بيته، وبين النفي في مكان آخر، كما حدث في ٨١٤هـ/١٤١١م مع الأمير تمراز الناصري[١] حينما صُرف عن إمرته بغيره، فخيره السلطان الناصر فرج بين الإقامة بداره أو بدمياط[٢]، فاختار دمياط، فأُرسل إليها، وعين له شيء يقوم بحاله[٣]، ولعله فضل الخروج إلى دمياط عن لزوم داره؛ ليكون حُرًا، بعيدًا عن مراقبة الأعين.

وقد يكون النفي عقوبة لمن يسيىء أدب الحديث مع السلطان، ففي ٨٢٠هـ/١٤١٧م صدر الأمر بالقبض على قجقار القردمي[٤]، ونفيه إلى دمشق بطالاً[٥]، لأن السلطان المؤيد كان قد أغلظ عليه في الحديث، فأجابه

(١) تمراز الناصري: عمل فى أيام برقوق أمير طبلخاناة، ثم حاجبًا عنده، ثم استقر أمير مجلس، ثم نائب السلطنة، وكذا نائب الغيبة في ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، ثم ذهب إلى الشام وعاد، فتولى نيابة الغيبة ثانيةً في ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، كان رجلاً جيدًا، يلزم العلماء، ويحب الفقراء، مات في ٨١٤هـ/١٤١١م. "ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٩٦، ٢٩٧، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٨".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٣، ص١٢٢، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص٢١٥.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص١٧٨، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٧.

(٤) قجقار القردمي: سيف الدين قجقار بن عبد الله القردمي أمير سلاح، تولى نائبًا على حلب، وتوفي في ٨٢٤هـ/١٤٢١م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٤٦٩".

(٥) مجهول: تاريخ الأشرف قايتباي، ص١١٢.

قجقار بغلظة أيضًا، ولم يُراع الأدب معه، فقبض عليه وحبس، ثم شفع فيه الأمراء، فبعث إلى دمشق بطالاً[١].

وممن لم يُعرف بخبر نفيه إلا عند العفو عنه وعودته كان يشبك الساقي الأعرج[٢]، الذي كان منفيًا من دمشق إلى مكة، وعاد في ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وكان يشبك الساقي ممن انضم إلى نوروز الحافظي[٣] في صراعه ضد المؤيد شيخ، فلما ظفر المؤيد بنوروز أراد قتل يشبك الساقي فيمن قتل من رجاله، لكن وقعت الشفاعة فيه، فنفي إلى مكة، فأقام بها عشرين سنة، ثم نُقل إلى القدس في ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وعلى هذا فكان نفيه إلى مكة في ٨٠٤هـ/١٤٠١م[٤].

ومثله الأمير سودون الأعرج الظاهري، فقد كان السلطان المؤيد نفاه إلى قوص؛ لأنه من المماليك الظاهرية برقوق، فظل بها عدة سنين، حتى سمح له بالقدوم في ٨٢٤هـ/١٤٢١م[٥].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٥٦.

(٢) يشبك الساقي الأعرج: أتابك الديار المصرية، من مماليك الظاهر برقوق، أعطاه ططر تقدمة ألف بمصر، وفي دولة الأشرف كان مقبول القول، وترقى حتى صار أمير سلاح، ثم أتابك العساكر، وتولى نظر البيمارستان المنصوري، ولديه معرفة بأمور المملكة، مات في ٨٣١هـ/١٤٢٧م. "ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٤٠، ١٤١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٦، ٢٧٧".

(٣) نوروز: الأمير سيف الدين نوروز بن عبد الله الحافظي، توفي في ٨١٧ هـ/١٤١٤م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، حاشية ص٤٦٧".

(٤) المقريزي : السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٧١.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص١٨٠.

وقد أصدر السلطان حكمه بعقوبة النفي على بعض الأمراء في الشام على إثر خلاف وقع بينهم، ففي ٨٢٤هـ/١٤٢١م وقع خلاف بين الأمراء الشامية بعضهم بعضًا، إذ قام ألطنبغا القرمشي(١) ومن انضم إليه من الأمراء على جقمق نائب الشام ومن معه(٢)، فانهزم جقمق وهرب هو وطوغان(٣) أمير آخور إلى صرخد، فخرج إليهم السلطان طظر بالعساكر من مصر للقضاء على هذه الفتنة، فلما وصل السلطان إلى دمشق طلب ألطنبغا القرمشي ومن معه الأمان من السلطان، ودخلوا في الطاعة، ثم أُمسكوا وقتلوا(٤)، ثم توجه السلطان إلى الهاربين في صرخد، فقبض على جقمق وحُبس، ونفى طوغان إلى القدس بطالاً(٥).

---

(١) ألطنبغا القرمشي الأتابكي: سيف الدين الظاهري برقوق، ولي حجوبية الحجاب بحلب، ثم أميرًا كبيرًا، ثم أتابك مصر، كان ساكنًا عاقلاً كارهًا للشر، مات في ٨٢٤هـ/١٤٢١م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٩".

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٤١٥، ٤١٦، مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي، ص١٢٠.

(٣) طوغان بن عبد الله: الأمير آخور، أصله تركمانيًا، تنقل في الخدم حتى اتصل بالمؤيد شيخ، فصار أمير آخوره، ثم ولاه حجوبية دمشق، ثم نيابة صفد، وجعله أمير مائة مقدم ألف وأمير آخور كبير، فلما مات المؤيد وعصى جقمق، انضم طوغان إلى جقمق، ثم قُبض عليهما، ونُفي طوغان، ومات مقتولاً في ٨٢٨هـ/١٤٢٤م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١١".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٨٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥٠٤، ٥٠٥.

(٥) العيني: عقد الجمان، ص١٤٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص١٩٣.

وفي ٨٢٥هـ/١٤٢١م أمر السلطان الأشرف برسباي بإبطال دفع المال الذي كان يُدفع إلى النقيب الموكل بأخذ المنفي إلى منفاه، والذي كان يتراوح ما بين ألف دينار إلى ألفين، ونُقش ذلك في لوح رخام(١).

ولأجل إرادة الاستقلال بتدبير الدولة، ومنازعة الأمراء المباشرين؛ فقد أمر السلطان الأشرف برسباي بنفي الأمير أيتمش الخضري(٢) في ٨٢٥هـ/١٤٢١م إلى القدس(٣)، كذلك ما دفع السلطان إلى نفيه -بالإضافة إلى ما سبق-؛ فلأنه رفض الذهاب إلى منفلوط(٤) لقبض مغل السلطان(٥)، فأُخذ بذلك، ثم صدر الأمر من السلطان بإحضاره من القدس في العام نفسه، فحضر، ولزم داره(٦).

---

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٤٥٤.

(٢) أيتمش الخضري: سيف الدين الظاهري برقوق، أحد أمراء العشرات في دولة المؤيد شيخ، وأنعم عليه الملك الظاهر ططر بإمرة طبلخانة، وولي الاستدارية في عهد برسباي، فلم يفلح فيها، وعزل منها، توفي في ٨٤٦هـ/١٤٤٢م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٤".

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٤٤٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٠٦.

(٤) منفلوط: بلد بالصعيد في غربي النيل، بينها وبين شاطيء النيل مسافة بعيدة. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٤".

(٥) العيني: عقد الجمان. تحقيق القرموط، ص١٧٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥٢٥.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٦٠٥، ٦٠٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٣١.

كذلك من الأمراء الذين حبسوا، وتم نفي بعض معاونيهم الأمير طرباي[١] أتابك العساكر[٢]، وذلك في ٨٢٥هـ/١٤٢١م، إذ بدأت الفرقة بينه وبين الأمير برسباي الدقماق نظام الملك؛ لأن الأمير طرباي شق عليه استبداد برسباي بأمور المملكة وحده، وكان الاتفاق أن يكون أمر المملكة بينهما، لا ينفرد أحد بالتصرف دون الآخر، كما أن طرباي كان يرى نفسه أعظم في النفوس من برسباي، فانقطع طرباي عن الخدمة وذهب للتنزه، فلما علم برسباي بذلك تغير خاطره على طرباي، وعمل على التخلص منه ومن أعوانه[٣]، فلما رجع طرباي من التنزه في الربيع تردد إليه يشبك الساقي الأعرج – بناء على اتفاقه مع السلطان – ليحسن لطرباي الطلوع للخدمة، ويهون عليه أمر برسباي، حتى انخدع طرباي وقرر الطلوع، وفي اليوم التالي قام برسباي بالقبض على أعوان طرباي، فلما دخل إليه طرباي يكلمه في أمر إمساك أعوانه، قبض عليه هو الآخر وحبس مع من قبض عليه من رجاله، إلا الأمير سودون الحموي من رجال طرباي، فإنه

(١) طرباي: الظاهري برقوق، كان من رؤس الفتن في أيام الناصر فرج، أنعم عليه المؤيد بإمرة طبلخانه، ثم أعطاه نيابة غزة، قبض عليه الملك الأشرف برسباي قبل سلطنته، وحبسه بالإسكندرية مدة طويلة، ثم نفاه إلى القدس، ثم ولاه نيابة طرابلس، فدام بها حتى وفاته في ٨٣٨هـ/١٤٣٤م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٧".

(٢) أتابك العساكر: مقدم العساكر، أو القائد العام للجيش المملوكي باعتباره أبا العساكر والأمراء جميعًا." زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٥، ١٦".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٢٦، ٢٢٧.

نفي إلى دمياط[١]، ثم وقعت الشفاعة في طرباي، فأطلق من الحبس، لكن بشرط توجهه إلى القدس، فتوجه إليها[٢].

وحُكم بالنفي مشاةً على الأمراء الذين كانوا بصفد، وانضموا إلى عصيان إينال[٣] نائب صفد على السلطان في ٨٢٥هـ/١٤٢١م، فأرسل السلطان لمحاربتهم، فهرب بعضهم، وتم إلقاء القبض على البعض الآخر، وقدر عدد المقبوض عليهم بثلاثين شخصًا من الترك، وفيهم إينال هذا، فأرسلهم النائب الجديد لصفد إلى السلطان برسباي؛ ليطلبوا منه الأمان، فأحضروا بين يدي السلطان، فأمر بضربهم، وقطع أياديهم، ونفيهم من القاهرة، فضربوا، وقطعت أيديهم، ثم نفوا من القاهرة وهم مشاة[٤]، ثم ركبوا بعد ذلك على الجمال إلى الشام[٥]، ومات أكثرهم في الطريق[٦]، وقد نفوا لأنهم كانوا ردءًا لإينال في عصيانه، ومساعدين له.

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٠٧.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٧٧، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٩٥.

(٣) إينال نائب صفد: الناصري فرج، تأمر في أيام أستاذه، وتأمر عشرة بعد المؤيد، ثم سار من رؤوس النوب في أيام الأشرفية، وولي نيابة صفد، توفي في ٨٥١هـ/١٤٤٨م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٧".

(٤) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص١٨٤، ١٨٥.

(٥) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٩١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١١.

(٦) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٤٦٢.

وقد يكون النفي عقوبة لمن تهاون في أداء عمله، ففي ٨٢٦هـ/١٤٢٢م نفي الأمير أسندمر النوري[١] الظاهري برقوق إلى دمياط لأمور غير مرضية صدرت منه، إذ إنه فرط في أمر الأمير جاني بك الصوفي[٢] حتى فر من سجنه، وكان أسندمر موكلاً به[٣].

وسوء الخلق، مع حدة الطبع وقسوته أمر قد يدفع بصاحبه إلى أن ينفى، ومن ذلك ما حدث في ٨٢٧هـ/١٤٢٣م من نفي الأتابكي بيبغا المظفري[٤] إلى الإسكندرية، ثم حبسه بها؛ وذلك لأنه ضرب كبير التجار بمصر ضربًا مبرحًا لحقده على مكانته، هذا بالإضافة إلى أن بيبغا كان سيىء الخلق، حاد الطباع[٥]، طويل

(١) أسندمر النوري: الظاهري برقوق، تأمر عشرة في أيام الناصر فرج، ثم طبلخاناة أيام المؤيد، ثم ولي نيابة الإسكندرية في أيام الأشرف، ذُكر بالإسراف على نفسه، مات في ٨٤٨هـ/١٤٤٤م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢١".

(٢) جاني بك الصوفي: الظاهري برقوق، عمل أتابك العساكر بمصر، وظل أتابكًا بعد سلطنة ططر الذي أوصى أن يكون جاني بك مدبر مملكة ولده الملك الصالح محمد، ولم تطل أيامه، فقد حبس بالإسكندرية في ٨٢٤هـ/١٤٢١م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج٤، ص٢٢٤، ٢٢٥".

(٣) العيني: عقد الجمان، تحقيق: القرموط، ص١٩٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٥٧.

(٤) بيبغا المظفري: التركي الظاهري برقوق، صار أمير مائة ومقدم ألف في دولة الناصر فرج، وفي عهد الأشرف برسباي خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بمصر، وقد سُجن مرارًا، وكان قوي النفس، توفي في ٨٣٣هـ/١٤٣٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٢".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٦٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٩٣.

اللسان، يتكلم بما لا ينبغي[١]، وصار له جماعة من أنصاره، فتغير خاطر السلطان الأشرف برسباي عليه، فنفاه وحبسه[٢]، ثم عفى عنه السلطان، فعاد من المنفى في ٨٣١هـ/١٤٢٧م[٣].

وقد تطال عقوبة النفي أقرباء الأمير المطلوب دونما ثبوت جريرة أو ذنب عليهم، على الرغم من أن هذا مخالفًا للشرع، ففي ٨٢٩هـ/١٤٢٥م هوجمت حارة الجودرية[٤] بحثًا عن جانبك الصوفي الذي فر من الحبس، وتمت مهاجمتها بناء على ما وُشي به للسلطان من أنه مختبئ بها، فلما لم يعثر عليه، قُبض على صهره فخر الدين بن المزوق، وضُرب، ونُفي، لمجرد مصاهرته لجانبك الصوفي، فظن فيه أنه يخبئه[٥]، بل وتم إخلاء حارة الجودرية من جميع سكانها[٦].

(١) العيني: عقد الجمان، تحقيق: القرموط، ص٢٢٩، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٥٠.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٦٦٩.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٤٢.

(٤) حارة الجودرية: إحدى حارات القاهرة، بالقرب من خليج السد. "المقريزي: الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار إحياء العلوم، لبنان، ١٩٥٩م، م٢، ص١٩٥".

(٥) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٧١٧، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٩٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٩٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٢٨٦.

ولسوء السيرة أيضًا نفي الأمير أزدمر شايا[١] أحد مقدمي الألوف[٢] إلى حلب في ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، فقد قيل عنه: إنه كان "من أقبح الناس سيرة، ويرمى بالعظائم"[٣].

أيضًا ارتكاب المنكرات والمحرمات أسباب توجب العقوبة، ففي ٨٣٠هـ/١٤٢٦م قبض على الأمير شيخ اليحياوي الحسني[٤] الظاهري برقوق، ونفي إلى حلب؛ لأنه جمع أصحابه في بيته، وتعاطوا المسكر، ووجدوا ببيته أحد المماليك الناصرية ميتًا، فقُبض عليه ونفي[٥]، فالخمر مفتاح كل شر؛ لأن من سكر قد يسرق ، ويزني، ويقتل، ففاقد العقل يرتكب القبيح من الأقوال والأفعال[٦].

(١) أزدمر شايا: أحد مقدمي القاهرة، ثم نائب ملطية، ثم أحد أمراء حلب، قيل عنه: إنه كان ذميم الأوصاف والأفعال. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٥".

(٢) مقدم ألف: أمراء المئين هم مقدمو الألوف، ولهم التقدمة على ألف فارس، وهذه الطبقة أعلى مراتب الأمراء على تفاوت درجاتهم. "القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، ط١، القاهرة، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص٢٤٤".

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٠٧.

(٤) شيخ اليحياوي الحسني: ويلقب بالمجنون، من الأمراء العشرات، وأحد رؤوس النوب في مصر، نُفي إلى حلب، ومات في ٨٣١هـ/١٤٢٧م."ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٤٠".

(٥) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١١٨، ١١٩.

(٦) عبد الله بن مودود الحنفي: الاختيار، ج٤، ص٣٠٢، عطية المالكي: عقوبة النفي، ص٢٥٢.

واستمرارًا لنفي من يمت للمطلوب بصلة، فقد أمر السلطان الأشرف برسباي في ٨٣١هـ/١٤٢٧م بنفي جرباش قاشق[١] أمير مجلس إلى دمياط[٢]؛ وذلك بسبب جانبك الصوفي المتواري من السلطان، إذ ازداد قلق السلطان من الصوفي، فعمد إلى القبض على كل من له علاقة به من قريب أو بعيد[٣].

وقد قام السلطان الأشرف برسباي في ٨٣١هـ/١٤٢٧م بالقبض على مجموعة من أمراءه، ومماليكه وخاصكيته، بعدما بلغه عنهم أنهم يريدون التخلص منه وقتله ليلاً، فقبض على جماعة منهم، ونفى بعضهم إلى الشام، والبعض الآخر إلى قوص[٤]، وممن أمسك به في هذه الفتنة

(١) جرباش قاشق: الكريمي، الظاهري برقوق، ويُعرف بعاشق، تنقل خاصكيًا ثم سلحدارًا، ثم تأمر عشرة، ثم صار من رؤوس النوب، وولي الحجوبية الكبرى، ثم إمرة مجلس، ثم نيابة طرابلس، وأصبح من أكابر الأمراء وأعيانهم. مات في ٨٦١هـ/١٤٥٦م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص١١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦، ٦٧".

(٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٧٨١، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص١٤٧.

(٣) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٣٣٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٣١٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٧٨٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٣٢١.

الأمير أزبك المحمدي[١] الدوادار الكبير[٢]، فنفاه السلطان إلى القدس[٣]، وكانت وفاته في منفاه في ٨٣٣هـ/١٤٢٩م[٤].

وأسهم الخوف من التمرد والعصيان في تنفيذ عقوبة النفي على بعض الأمراء في الديار المصرية دونما جرم أو خطيئة، ففي ٨٣٦هـ/١٤٣٢م أمر السلطان الأشرف برسباي بإخراج الأمراء البطالين من الديار المصرية، فسفر أغلبهم إلى القدس[٥]. فخوف السلطان من البطالين من الأمراء أن يستغلوا فرصة غيابه عن البلاد فيستحوذوا على الأمور، أو يعيثون في الأرض فسادًا، ويرهبون المارة، كان الدافع وراء إخراجهم.

ولادعاء الضعف والمرض عوقب الأمير سودون بن عبد الرحمن[٦] بالنفي إلى دمياط في٨٣٧هـ/١٤٣٣م[٧]، إذ لما أراد السلطان

---

(١) أزبك المحمدي بن عبد الله: الظاهري برقوق، أحد المماليك الظاهرية، ترقى حتى استقر في الدوادارية الكبرى، وكان جليلاً، مهابًا، وقورًا، نُفي إلى القدس، وتوفي في منفاه ٨٣٣هـ/١٤٢٩م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٣".

(٢) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٣٣٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٣٦.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٤٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص١٩٥.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص٣٧٢، ٣٧٣.

(٦) سودون بن عبد الرحمن: الظاهري برقوق، تربى في الدولة الناصرية إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بمصر، وولي نيابة غزة، ثم طرابلس، ثم نائبًا للشام حتى ٨٤١هـ/١٤٣٨م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص١٥٢، ١٥٣".

(٧) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٢٩٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٣٥٢.

الأشرف برسباي أن يعين نائبًا للشام، ذُكر له الأمير سودون ابن عبد الرحمن، فذكر لهم السلطان مرضه وأنه تلف ولم يبق فيه لذلك، فأجابوا السلطان بأنه هو المتكلم في النيابة، فلم يصدقهم السلطان حتى بعث إلى سودون يعرض عليه نيابة الشام فوافق، فغضب السلطان، وعلم أن ما به ضعف، فأمر بنفيه إلى دمياط(١).

والاستعفاء من الوظيفة قد يدفع بصاحبه إلى النفي، ففي ٨٤٢هـ/١٤٣٨م شعر الأمير أركماس الظاهري(٢) الدودار الكبير أن السلطان جقمق سيعزله، فبادر بطلب إعفائه من وظيفته، فأمر السلطان بأن يخرج إلى دمياط ويقيم بها، ففعل(٣)، ثم أعاده السلطان في ٨٤٦هـ/١٤٤٢م، وأمره بأن يقيم بالقاهرة بطالاً، وأذن له بالركوب حيث شاء(٤).

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٠.

(٢) أركماس الظاهري: الظاهري برقوق، ترقى في عهد الظاهر ططر، وصار نائب قلعة دمشق، ثم ولاه الأشرف برسباي رأس نوبة النوب، ثم نقله إلى الدوادارية الكبرى، وكان عاقلاً، قليل الكلام، مات في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م."السخاوي: االضوء اللامع، ج٢، ص٢٦٩".

(٣) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٢٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢١٢.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٥٦.

وللعجز عن أداء المهام الوظيفية، أمر السلطان جقمق في ٨٤٦هـ/١٤٤٢م بنفي الاستادار[١] عبد الرحمن بن الكويز[٢] إلى القدس بطالاً؛ وذلك بسبب حمقه وعجزه عن أداء وظيفته[٣]، فسافر بعد أن أخذ منه الكثير من الذهب[٤].

ومثله في التقصير في أداء المهام، والمعاقبة على ذلك بالنفي ما كان في ٨٤٦هـ/١٤٤٢م أيضًا حينما أمر السلطان جقمق بنفي كل من خازندار، ودوادار، ورأس نوبة[٥] الأمير تغري برمش[٦] نائب حلب؛

(١) استادار: هو الذى إليه أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ، والشراب خاناة، والحاشية، والغلمان، وله تصرف تام في استجلاب كل ما يحتاجه بيت السلطان من النفقات والكساوي وغير ذلك. "العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٧٤، ٢٧٥".

(٢) عبد الرحمن بن الكويز: ولد في ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، وحفظ القرآن، تولى نيابة الإسكندرية أيام الأشرف برسباي، ثم الاستادارية الكبرى أيام الظاهر جقمق، واستقر في نظر الخاص، مات في ٨٧٧هـ/١٤٧٢م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٧٦، ٧٨".

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٢٥١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص١٦١.

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٦.

(٥) رأس نوبة: لقب لمن يتولى رياسة المماليك، ويقوم أصحاب هذه الوظيفة بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم. "زين العابدين: معجم الألفاظ"، ص٢٧٩".

(٦) تغري برمش: حسين بن أحمد، اتصل بخدمة الأمير تغري بردي فجعله من جملة الجمدارية- ممسك الثوب وملبس السلطان-، آل أمره إلى أن تولى نيابة حلب حتى ٨٤٢هـ/١٤٣٩م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج٤، ص٥٨، ٥٩".

لأنهم كتبوا أسماءهم في العرض ثم غابوا عنه[١]، فأمر بنفيهم إلى الشام[٢] مع نفي اثني عشر مملوكًا من المماليك السلطانية إلى مكة والمدينة، ثم شفع فيهم فرجعوا[٣].

وقد نال بعض أمراء الحاج عقوبة النفي أيضًا، ففي ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، غضب السلطان جقمق على الأمير قراجا العمري الناصري[٤] الوالي الذي كان أمير الحاج الخارج في رجب، وأمر بنفيه إلى حلب[٥]، لسوء سيرته في الحاج[٦].

ومن نواب القلاع[٧] الذين نالهم النفي تغري برمش الفقيه[٨] نائب قلعة الجبل، فقد أمر السلطان جقمق في ٨٥١هـ/١٤٤٧م بنفيه إلى القدس

---

(١) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٦، ٧.

(٢) السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١١٥.

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٢٥٣.

(٤) قراجا العمري: الناصري فرج، ولي إمرة عشرة، ثم نيابة القدس، ثم بعلبك، كان مذكورًا بالشجاعة، مات بدمشق في ٨٧٠هـ/١٤٦٥م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٥، ٢١٦".

(٥) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٦٣٨، ابن شاهين: الروض الباسم، ج١، ص٣٢٨.

(٦) السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٢٥١.

(٧) نائب القلعة: هو الذي يشرف على القلعة، وكان لا يلي نيابة القلعة إلا أمير مائة مقدم ألف، حتى تنازل السلاطين عن ذلك فأصبح يليها أمير عشرة."ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٧٤، محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٣٤٥".

(٨) تغري برمش الفقيه: المؤيدي الحنفي، اشتراه جقمق، وأتى به إلى مصر، ثم أصبح من مماليك الناصر فرج، ثم اشتراه المؤيد شيخ وأعتقه، وأنعم عليه بإمرة عشرة ==

بطالاً؛ لأنه صار يتكلم في كل وظيفة، ويتدخل فيما لا يعنيه، فوشي به عند السلطان بأفعاله تلك، فصدر الأمر السلطاني بنفيه(١).

ويُعاقب المعتدي الضارب بالنفي، ففي ٨٥٣هـ/١٤٤٩م أمر السلطان جقمق بنفي إينال الساقي الظاهري(٢) إلى طرابلس؛ لأنه ضرب كاتب المماليك المدعو فرج(٣) ضربًا شديدًا، فجوزي ضاربه بالنفي(٤).

ومن الحجاب الذين حكم عليهم بالنفي الأمير سودون السودوني(٥) في ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، وعن سبب نفيه؛ أنه كان له مغل، فطلب رجل منه أن يمسك نصفه فقط ويبيع نصفه الآخر لقلة وجود الغلال، فامتنع سودون،

==

ونيابة القلعة، مات في ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٧٣، ٢٧٤".

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٧٣، ٣٧٤، السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص١٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٧٤.

(٢) إينال الساقي الظاهرى جقمق: الخاصكى، عمل ساقيًا عوضًا عن أزبك بن ططخ. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٨٣، وكان شديدًا، سريع البادرة بالضرب، مات في ٨٨٦هـ/١٤٨١م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٦".

(٣) فرج بن ماجد: سعد الدين بن المجد المصري، نشأ مسلمًا وتمهر في الديوان، وولي نظر الإسطبل، ثم كتابة المماليك، ثم نظر الدولة، ثم الوزارة، ثم الاستدارية، كان حاد المزاج، جامدًا، مات في ٨٦٥هـ/١٤٥٢م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٩".

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٤٤.

(٥) سودون السودوني: الظاهري برقوق، تأمر بعد موت الناصر فرج، وصار من جملة الحجاب في عصر الأشرف، ثم حاجبًا ثانيًا في عهد جقمق، مات في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٩".

فشكاه الرجل إلى أبي الخير النحاس(١)،- وقد كان بين أبي الخير النحاس وسودون عداوة – فشكاه النحاس إلى السلطان، فاستجاب السلطان لشكوى النحاس، وأمر بنفي سودون، ثم وقعت الشفاعة فيه، فأمر السلطان جقمق بعد الشفاعة بإخراجه إلى الصحراء يقيم بها بطالاً(٢).

وعدم الطاعة وامتثال أمر السلطان وإن لم يكن على سبيل التمرد والعصيان، أمر أوجب النفي في حق الأمير تنبك(٣) حاجب الحجاب، وذلك أن السلطان جقمق أمر تنبك الحاجب بالقبض على رجل ذاع أمر صلاحه، وتردد الناس لزيارته حتى جاوز أمره الحد، فخشي السلطان على الناس من أن تفسد عقيدتهم؛ لاعتقادهم في الرجل، فأمر تنبك أن يتوجه إلى الرجل يضربه ويحبسه، فلما دخل عليه تنبك تهاون في ضربه خشية من صلاحه، فلما علم السلطان بذلك أمر بنفي تنبك إلى دمياط في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م(٤).

---

(١) أبو الخير النحاس: ولد بالقاهرة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم صنعة النحاس، فتاجر، وصار بينه وبين الناس معاملات، إلا أنه أساء السيرة فيمن عامله، توفي في ٨٦٤هـ/١٤٥٩م. "ابن تغري بردي: المنهل، ج١٢، ص٣٢٢".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٩٥، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٢٨٩.

(٣) تنبك: البردبكي، الظاهري برقوق، صار في عهد الأشرف برسباي أمير عشرة، ثم نائب قلعة الجبل، وولي حجوبية الحجاب في عهد الظاهر جقمق، واستقر أتابك العساكر في عهد الأشرف إينال، مات في ٨٦٢هـ/١٤٥٧م. " السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٤٢".

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج٥، ص٤٠٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣٠١، ٣٠٢.

والهزيمة في القتال أدت إلى نفي الأمير سودون الإينالي قراقاش[1] في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، إذ قد أرسله السلطان جقمق لمحاربة قبيلة محارب[2]، وهي من العرب العاصية، فحاربهم سودون بجيش السلطان حتى انتصر عليهم وأخذ أموالهم، فأمن منهم، إلا أنهم بعد هزيمتهم هجموا بخيولهم على سودون ومن معه، واستردوا أموالهم، مع أخذ أحمال الأمير سودون، فلما علم السلطان بنبإ هزيمة سودون شق عليه، وأمر بنفيه إلى القدس[3]، وقد طُلب للقدوم من منفاه إلى القاهرة في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م فقدم إليها[4].

وقد يُحكم بالنفي على المشكو بحقه لصالح الشاكي، ثم يعود الشاكي فيسعى لدى السلطان ليشفع في المشكو بحقه؛ وذلك لخوف العواقب، مثلما حدث في ٨٥٥هـ/١٤٥١م، حينما أمر السلطان جقمق

(١) سودون الإينالي قراقاش: المؤيدي، عمل خاصكيًا، وصار في عهد جقمق من الدوادارية ليوم واحد، ثم تأمر عشرة، وصار في عهد الأشرف إينال أمير طبلخانة، ثم حاجب الحجاب، مات في ٨٦٥هـ/١٤٦٠م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٦، ٢٧٧".

(٢) قبيلة محارب: وهم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة. "السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور: الأنساب. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٧٨".

(٣) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص٣٤٨.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٦٦.

بنفي أسندمر الجقمقي[١] إلى الشام؛ لشكوى الزيني يحيى[٢] الاستادار منه، فغضب مماليك أسندمر لسيدهم، وتوعدوا الزيني إن تم النفي، فخاف الزيني من توعد المماليك له، فألح على السلطان في إلغاء قرار النفي، فأُجيب إلى ذلك[٣].

وإذا كان هناك من نُفي لسوء أخلاقه، فهناك أيضًا من نُفي من المشهود لهم بالخيرية، ففي ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أمر السلطان جقمق بنفي قانصوه المحمدي الأشرفي[٤] الساقي إلى حلب، بغير سبب يُوجب ذلك، بالإضافة إلى كونه من خيار أبناء جنسه[٥]، وهكذا لم تُفصح المصادر عما ارتكبه قانصوه ليستحق النفي، بل أثنت على الرجل خيرًا، ولعل لنفيه سببًا، لكنه يكمن في صدر السلطان، ولم يشأ أن يُطلع عليه أحد.

---

(١) أسندمر الجقمقي: أرغون شاوي، رومي الجنس، أصله من مماليك جقمق، ثم أصبح أحد أمراء العشرات، قيل: كان مسرفًا على نفسه، توفي في ٨٦٤هـ/١٤٥٩م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٢".

(٢) زين الدين يحيى الاستادار: يحيى بن عبد الرازق، الأرمني الأصل، كان عجبًا في التناقض في حالاته وصفاته، عظم أمره، وأثرى ثراء هائلاً، وباشر الاستدارية أكثر من مرة، وغيرها من الوظائف، وقاسى المصادرات، وضُرب، وسُجن، مات في ٨٧٤هـ/١٤٦٩م."ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٩٨".

(٣) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص١١٦.

(٤) قانصوه المحمدي الأشرفي برسباي: من خاصكيته، ثم سقاته، أمّره المنصور عشرة، وأخرجه الظاهر خشقدم إلى دمشق، وكان كثير الأدب، ديّنًا، عاقلاً، شجاعًا، ومات في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م."السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٩".

(٥) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ص١٢٩، السخاوي: التبر المسبوك، ج٤، ص٢٠.

ولارتكاب جريمة التزوير في المحاضر، فقد أمر السلطان جقمق في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بحبس عبد الرحمن بن حجي[١]، ونفي ماماي السيفي[٢] إلى حلب؛ لاشتراكهما في تزوير المحاضر، بالإضافة إلى أن ماماي هذا كان هو الموكل بالكشف عن أحوال ابن حجي، فشهد له، ثم تبين تواطؤه معه، فنفي إلى حماة[٣]؛ لأنه كان عوناً على المعصية وإن لم يفعلها بنفسه، فيكفي أنه أعان عليها بالمداراة على صاحبها[٤].

واستمرارًا لتخوف السلطان الأشرف إينال[٥] من المماليك الظاهرية، فقد أمر في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بنفي قراجا الظاهري جقمق[٦] إلى القدس، ولم يكن له ذنب ولا سبب يوجب نفيه سوى أن المماليك

(١) تقي الدين عبد الرحمن بن حجي بن عز الدين: قاضي قضاة الشافعية بطرابلس."ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٤٧"، وقد عُزل عن القضاء في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م."بدائع الزهور، ج٢، ص٢٩٧".

(٢) ماماي السيفي بيبغا المظفري: عمل دودارًا ثالثًا في أيام الظاهر جقمق، وكان يُذكر بالفروسية."السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٦".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٤٧.

(٤) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص٢١٠.

(٥) الأشرف إينال: سيف الدين أبو النصر العلائي، الظاهري برقوق، أعتقه الناصر فرج، وتسلطن في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، حتى ٨٦٥هـ/١٤٦١م."ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٦٨".

(٦) قراجا الظاهري جقمق: من خيار الأمراء دينًا، وعقلاً، وكرمًا، وحشمة، وصيانة، وعفة، عمل خاصكًا، ثم خازندارًا، فأمير عشرة، ثم حاجبًا للحجاب، وتوفي في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٥".

الأشرفية أخذت توغر خاطر السلطان على المماليك الظاهرية، وتخوفه منهم، ومنهم قراجا، طمعًا في أرزاقهم وإقطاعاتهم، فتم نفيه(١).

ولسوء السيرة، وشكوى أهل مكة منه، أمر السلطان الأشرف إينال في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بنفي الأمير بردبك التاجي(٢) من مكة إلى البلاد الشامية(٣).

وكانت الحماقة وقلة اللباقة وراء أمر السلطان الأشرف إينال بنفي تمراز الدوادار الثاني(٤) إلى القدس بطالاً في ٨٥٨هـ/١٤٥٤م(٥)؛ وذلك بسبب أن تمراز اختلف مع الدوادار الكبير في شخص اتهم بالقتل، فشكى إلى تمراز فأمنه، فالتجأ خصوم الشخص إلى الدوادار الكبير، فطلبه من تمراز فمنعه، ثم أرسله إليه، فلما مثلا أمام السطان، اختلفا حول ذلك، فنصر السلطان الدوادار الكبير عليه، فغضب تمراز وقال: "لا حاجة لي

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٦٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣٩٨.

(٢) بردبك التاجي: الأشرفي برسباي، ولي إمرة عشرة، ثم ولي نظر الحرم بمكة أيام الظاهر جقمق، ثم عاد إلى مصر، ومات في ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦".

(٣) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص١٩٠، النجوم، ج١٦، ص٧٠.

(٤) تمراز الأشرفي بن عبد الله الإينالي: الجركسي، أنعم عليه الظاهر جقمق بإمرة عشرة، ثم إمرة طبلخاناة، ثم عمل دوادارًا ثانيًا، كان قبيح السيرة، قتل بقلعة المرقب في ٨٧١هـ/١٤٦٦م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٦".

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٨١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٤١٨.

بالدوادارية، فقال السلطان "اخرج عَنى"، فلزم بيته، ورفض الخروج إلى الخدمة، فاشتد غضب السلطان عليه، وأمر بنفيه إلى القدس(١).

وبسبب التحايل في إخفاء المال أمر السلطان الأشرف إينال في ٨٥٨هـ/١٤٥٤م بنفي زين الدين يحيى الاستادار إلى القدس، بعدما ألزمه بمبلغ كبير من المال، فلم يجد ما يحمله، فأمر السلطان بنفيه، فلما فُتش عند خروجه لم يجدوا معه غير ثلاثمائة دينار، وكان قد سُعي به عند السلطان أنه خرج ومعه مال كثير، فلما تبين أن تلك وشاية، أُعيد، وبطل سفره إلى القدس(٢)، إلا أنه قبض عليه ثانية، وألزم بمال يحمله إلى السلطان، فأخذ في بيع ما لديه ليفي بالمال، ثم صدر الأمر بخروجه إلى القدس، فخرج إليها في ٨٥٨هـ/١٤٥٤م(٣)، ولكن لم ينته أمره عند هذا الحد، فقد عاد مرة أخرى، فقُبض عليه، وضُرب(٤)، وصُودر على عشرة آلاف دينار، فلما وفّاها أُخرج منفيًا إلى المدينة المنورة في ٨٦٠هـ/١٤٥٥م(٥)، وقيل: بل خرج إلى مكة المشرفة(٦).

---

(١) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٤٠: ٤٢، السخاوي: وجيز الكلام، ج٢، ص٦٨٣.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٧٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٣١٨.

(٣) ابن تغرى بردي: النجوم، ج١٦، ص٨٣، البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٧٠.

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٤٥٩.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٩٧.

(٦) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠.

وفي ٨٥٩هـ/١٤٥٤م أمر السلطان الأشرف إينال بنفي دوادارا يونس الدوادار الكبير(١)؛ وذلك لأنهما دعا أحد مماليك السلطان إلى بيت لهم، فلما صار عندهما طلبا منه الفاحشة، فامتنع، فصارت مقتلة بينهما، فلما وصل الأمر إلى السلطان أمر بنفيهما، وعظم ذلك على يونس الدوادار، وحاول استرجاعهما، فلم يُجب إلى ذلك، حتى شُفع فيهما في ٨٦٠هـ/١٤٥٥م فعادا إلى القاهرة(٢).

وقد يُحكم بالنفي إلى جهتين على شخص واحد في مرسوم واحد، ففي ٨٦٢هـ/١٤٥٧م أفرج عن تمربغا الظاهري من السجن على أن يذهب إلى دمشق، ثم يذهب إلى مكة المشرفة من هناك، فيقيم بها منفيًا، فكان كذلك(٣).

ولقدوم تمراز الأشرفي(٤) الدوادار الثاني من الشام إلى القاهرة في ٨٦٥هـ/١٤٦٠م بغير إذن السلطان خشقدم، فقد تسبب هذا في غضب

(١) يونس الدوادار الكبير: الظاهري برقوق، أعتقه الناصر فرج، تأمّر عشرة في عصر جقمق، وتولى نيابة قلعة الجبل، مات بالطاعون في ٨٦٥هـ/١٤٦٠م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٢٥".

(٢) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص١٣٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص١٩٩، مجهول: تاريخ الأشرف قايتباى، ص١٨٣.

(٤) تمراز الأشرفي: تولى نيابة قلعة حلب بعد أن سعى فيها ببذل المال، قيل عنه: "لولا إنه ولي نيابة قلعة حلب ما ذكرته مع الأمراء والأعيان، وكان لا يصلح للسيف ولا الضيف". "الصيرفي: إنباء الهصر، ص١٦٧".

السلطان عليه، ونفاه إلى الشام حيث جاء[١]، ومثله كان سنطباي قرا[٢]، الذي قدم إلى القاهرة بغير إذن السلطان، فلما علم سنطباي بما وقع لتمراز، خاف على نفسه واختفى بالقاهرة، وحاولت خشداشيته التشفع له عند السلطان، فامتنع السلطان من قبول الشفاعة فيه، وأمر بنفيه من حيث جاء أيضًا إلى الشام[٣].

وقد يتم معاقبة أمير بالنفي لعصيان من تحت يده من المماليك لأوامر السلطان لهم، ففي ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م أمر السلطان خشقدم بنفي مغلباي البجاسي[٤] أتابك طرابلس إلى القدس بطالاً؛ والسبب في ذلك أن السلطان أرسله في صحبة المجاهدين المتوجهين إلى قبرص[٥]، وألحق بهم

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٢٢٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص١٠٦.

(٢) سنطباي قرا: الظاهري جقمق، رأس نوبة الجمدارية، وأمير عشرة، قتله عرب الطاعة في ٨٦٦هـ/١٤٦١م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٧".

(٣) تاج الملوك الحلبي، جلال الدين النوري: تحفة الظرفا في مناقب الملوك والخلفا، وهو ضمن كتاب منتخبات من حوادث الدهور لابن تغري بردي. حرره: وليم بير، كاليفورنيا، ١٩٣٠م، ص٧٤٠، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٢٢٨، ابن شاهين: الروض الباسم، ج٢، ص٥٤.

(٤) مغلباي البجاسي: أحد أمراء طرابلس، كان على نيابة قلعة المسلمين بالروم، ثم استقر في وظيفة حجوبية الحجاب بطرابلس في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٤٧".

(٥) قبرص: جزيرة في بحر الروم، في الإقليم الرابع، شرقي البحر المتوسط، وقريبة من كل من تركيا، واليونان، وسوريا، عاصمتها نيقوسيا، ومناخها معتدل بشكل عام."ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٥، موريس أسعد شربل، كمال ==

مجموعة من المماليك السلطانية لقتال صاحب قبرص، فلما طال القتال، فترت همة المماليك والمجاهدين، فأخذوا يتسللون في العود من قبرص، فغضب السلطان عليهم، وأمر بردهم، وكلما رُدوا تكرر منهم العود، حتى تشفع لهم عند السلطان بالسماح لهم بالعود من قبرص، وكان أن عاقب السلطان قائدهم الأمير مغلباي البجاسي على فعلهم، وأمر بنفيه إلى القدس(١)، حيث لم يستطع أن يسوس من معه من المجاهدين والمماليك.

وعقب مؤامرة قُصد بها الثورة على السلطان خشقدم واغتياله، والاستيلاء على الحكم في ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، أمسك السلطان بصاحب هذه المؤامرة، الأمير جانبك الظاهري الدوادار(٢)، ثم قتله، وقبض على أنصاره ممن اشتركوا معه في مؤامرته ضد السلطان، فسجن بعضهم، ونفى بعضهم خارج البلاد إلى الشام(٣).

==

حنا: موسوعة بلدان العالم بالأرقام، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٢٦".

(١) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٤٣٥: ٤٣٧.

(٢) جانبك الظاهري الدوادار: من مماليك الظاهر، ورقاه إلى نيابة جدة، وعظم بها حتى صار حاكم الحجاز، وجعله خشقدم دوادارًا كبيرًا، كان ذا همة، وحزم، وعزم، وشجاعة، فصيح العبارة، قتل في ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧، ٥٨".

(٣) تاج الملوك الحلبي: تحفة الظرفا، ص٧٦٩، ٧٧٠، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٢٧٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص١٦٨، ١٦٩.

ومن النفي بسبب الأموال ما حدث في ٨٦٨هـ/١٤٦٣م من الأمر بنفي علاء الدين بن الأهناسي[١] إلى مكة ليقيم بها بطالاً، وذلك بعد أن أثبت عليه محضر يدينه بأن في ذمته من متعلقات الدولة ما يزيد على المائة ألف دينار، فلما ثبت عليه ذلك، أمر السلطان خشقدم بإخراجه إلى الطور ليتوجه منه في البحر إلى مكة[٢].

وذكر ابن شاهين أنه في ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م غضب السلطان خشقدم على والده الغرس خليل[٣] بغير جُرم، وأخرجه عن إقطاعه بدمشق، وأمر بنفيه إلى مكة المشرفة، فخرج إليها[٤]، وقد كان والده من المقربين، ومن خواص السلطان، ثم انقلب عليه كأنه لم يعرفه، وهذه عادة

(١) علاء الدين بن الأهناسي: ولي البرددارية، فالاستدارية، ثم الوزارة، ونظر الخاص، ومن آثاره: إنشاء مدرسة بالحسينية، توفي في ٨٦٨هـ/١٤٦٣م."ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٥٧٤، ٥٧٥، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص١٩٤".

(٢) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٤٤٠، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص١٧٤.

(٣) الغرس خليل بن شاهين: الصفوي الظاهري برقوق، ولد في ٨١٣هـ/١٤١٠م بالقاهرة، صار من مماليك الأشرف برسباي، ثم ولي إمرة طبلخاناة، ثم الوزارة، ولكنه استعفي منها بعد مدة يسيرة، وولي عدة نيابات، منها: الكرك، والقدس، كان له باع في الأدب والتاريخ. توفي في ٨٧٣هـ/١٤٦٨م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٦".

(٤) نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٢٦٣، ٢٦٤.

الملوك[١]، لكنها على غير العادة من ناحية المنطق، ولعل السلطان قد غضب منه، أو تغير قلبه عليه لأمر ما، ولم يُخبره السبب، فنفاه.

وقد تم نفي من حدثته نفسه بالوثوب على السلطان للتغلب على الأمور، فقد حُكم على يشبك الفقيه[٢] بالنفي إلى القدس بطالاً في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م[٣]؛ لأنه لبس لأمة الحرب وخرج بالمماليك المؤيدية، وانضم إليه الأشرفية والإينالية، وأعد العدة لقتال مماليك السلطان خشقدم، فلما وقع القتال انهزم يشبك الفقيه بمن معه وهرب، فلما قبض عليه تم نفيه إلى القدس[٤]، وأعقب ذلك أن أمر السلطان بنفي مجموعة من الأمراء المؤيدية إلى الشام ممن كانوا مع يشبك الفقيه في فتنته[٥]، وشفع في جماعة أخرى، فظلوا في مصر[٦].

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٤٤٨.

(٢) يشبك الفقيه: المؤيدي، صار خاصكيًا في عهد المؤيد، ثم في أيام برسباي أصبح رأس نوبة الجمدارية، وأنعم عليه الظاهر بإمرة عشرة، ثم طبلخانة، ثم عمل دوادارًا كبيرًا، مات في ٨٧٨هـ/١٤٧٣م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٠، ٢٧١".

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٠١، الروض الباسم، ج٣، ص٣٢٤ .

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٦١٦.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٨٣، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٠٢.

(٦) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص٣٢٥.

ومن أمراء المحمل الذين تم نفيهم كان تنبك المعلم الأشرفي[١] أمير حاج المحمل في ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، حيث أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفيه إلى القدس بطالاً[٢]، قيل: لأنه كان غير مشكور السيرة[٣].

وقد تصدر عقوبة النفي مترتبة على نتائج وقعة حدثت منذ سنوات، ففي ٨٦٩هـ/١٤٦٤م أمر السلطان خشقدم بنفي الأتابك جرباش[٤] إلى دمياط بطالاً، وأخرج معه محمدًا[٥] ولده[٦]؛ وذلك لأنه في عام ٨٦٨هـ/١٤٦٣م تآمر مع يرش[٧] خازندار جاني

(١) تنبك المعلم الأشرفي: المحمدي، كان عارفًا بالرمح وفنونه، إلا أنه كان غير مشكور السيرة، فنفي إلى القدس بطالاً، وتوفي في ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٤٢٩".

(٢) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٦٧٤، ابن الصيرفى: إنباء الهصر، ص٩.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٤٢٩.

(٤) جرباش بن كرت المحمدي: الناصري، عمل فى وظيفة أمير آخور ثانى، ثم تولى الأتابكية في دولة خشقدم، وقيل له: كرت؛ لكونه كثير الشعر، مات ٨٧٧هـ/١٤٧٢م عن ثمانين عامًا. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٥٩".

(٥) محمد بن جرباش: كان إنسانًا حشمًا، مؤدبًا، كيسًا، عارفًا، توفي في ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٢٢".

(٦) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٧٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٢١٣.

(٧) يرش: خازندار الأمير جاني بك نائب جدة، كان جميل الصورة، مليح الشكل، تغير خاطر السلطان عليه؛ لما علم بتآمره على قتله، فضربه ضربًا مبرحًا، ومات ==

بك[١] نائب جدة المقتول في ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، على قتل السلطان[٢]؛ انتقامًا لقتله جاني بك سيده، والسبب في قتل السلطان جقمق له؛ أن مماليك السلطان خوّفوه من جانى بك هذا، وحسنوا له قتله لما علموا أنه يُحرض السلطان على قتلهم خلاصًا من شرورهم، فانتهى الأمر باستجابة السلطان لمماليكه، وقتل جاني بك[٣]، فغضب له يرش خازنداره، واتفق مع جماعة منهم جرباش على قتل السلطان، فلما علم السلطان بذلك أمر بتغريق يرش، ونفي جرباش إلى دمياط بطالاً[٤]، وقد قدم إلى القاهرة بأمر السلطان بعد عفوه عنه في ٨٧٦هـ/١٤٧١م[٥]؛ نظرًا لما أصبح عليه جرباش من ضعف شديد، فأمر السلطان بإحضاره من دمياط[٦].

ولمعاقبة رؤوس الفتن وأمرائها، فقد أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٧٩هـ/١٤٧٤م بنفي كل من سودون المؤيدي إلى مكة، وكذلك نفي

==

في ٨٦٨هـ/١٤٦٣م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٦٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٢٢".

(١) جاني بك: الظاهري جقمق، اشتراه جقمق وأعتقه، ثم ولاه على الكنائس، ثم نائبًا على جدة، وكان مهابًا، شهمًا، توفي في ٨٦٧هـ/١٤٦٢م. "ابن تغرى بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢٣٧".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٢٢، ٤٢٣.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٦: ٤٠٨.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٢٣.

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٤.

(٦) ابن الصيرفى: إنباء الهصر، ص٤٠٧.

إينال الخسيف[١]؛ لأنهما نُسب إليهما تزعم فتنة الجلبان الإينالية، للفتك بدوادار السلطان يشبك، فأمر السلطان الأشرف قايتباي مماليكه بالتصدي لتلك الفتنة، فسكن الأمر ولم يحدث شيء، وبعدها أمر السلطان بنفي سودون وإينال؛ لأنهما ممن اشتركا في تلك الفتنة[٢]، وألحق بهما في النفي جماعة أخرى نفوا إلى دمشق، ونفي إلى طرابلس جماعة[٣].

وقد يُتجاوز في حق إصدار عقوبة النفي من السلطان إلى رجاله حتى بدون علم السلطان، ففي ٨٨٢هـ/١٤٧٧م أمر يشبك دوادار السلطان الأشرف قايتباي بنفي بردبك جبس[٤] إلى الواحات أثناء غيبة السلطان؛ وذلك لأن يشبك بلغه أن بردبك هذا لما بلغه مرض السلطان قال لجانبك الفقيه[٥]: إنه أحق بأمر السلطنة في حال وفاة السلطان، واتفقا معًا على القيام بهذا الأمر إن وقع ذلك، فلما علم يشبك بهذا وتأكد الأمر لديه، أمر

(١) إينال الخسيف: ويقال الخصيف، الأشرفي قايتباي، تولى أتابكية حلب، ثم نيابة صفد، ثم عمل حاجبًا للحجاب، ثم نقل إلى نيابة حماة. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٧".

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٥، ق٧، ص ١٠٠، ١٠٣.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٠٠، ١٠١.

(٤) بردبك جبس: من أخصاء جانبك الفقيه، عمل أمير آخور، ثم نفي في ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، ما يقرب من عامين، ثم استقدم من منفاه في ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص١٩٩، ٢٤٠".

(٥) جانبك الفقيه: الظاهري جقمق، صار في أيام الأشرف إينال خاصكيًا، ثم أمّره خشقدم عشرة وطبلخانة، ثم عمل أمير آخور، وأمير سلاح، كان فيه خير، وبر، وتواضع، مات في ٨٨٣هـ/١٤٧٨م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٣".

بسجنه، ثم نفيه إلى الواحات[١]، ثم في العام التالي وهو ٨٨٣هـ/١٤٧٨م أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفي جانبك الفقيه إلى القدس؛ لأنه جمع المماليك عليه لتولي الأمر حال وفاة السلطان[٢]، وألحق السلطان به جماعة نفيت إلى حلب، وأخرى إلى دمشق[٣].

ولأجل وليمة ترتب عليها فتنة، أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٨٤هـ/١٤٧٩م بنفي بردبك سكر[٤] إلى الشام[٥]، كما نفى أيضًا مجموعة من الأمراء الإينالية؛ والسبب فى نفي هؤلاء موت جانم الأشرفي[٦] أحد مقدمي الألوف، وذلك بعد أن حل ضيفًا على يشبك الدوادار، إذ إنه توفي عقيب تلك الضيافة بمرض حاد، وتورمت قدماه

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص١٩٩.

(٢) ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، م١، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص٨٩١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٠٦.

(٤) بردبك سكر: أتابك طرابلس، كان شابًا، مؤدبًا، حشمًا، عارفًا بفنون الفروسية، مات في ٨٩١هـ/١٤٨٦م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص٤١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٣١، ٢٣٢".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٣٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٥٧.

(٦) جانم الأشرفي قايتباي: ترقى كثيرًا مع صغر سنه، فأُعطي نظر الجوالي، ثم الكسوة، ثم شاد الشربخاناة، وسافر إلى الشام، فجبى منها أموالاً كثيرة، كان شابًا عاقلاً حبيًا، مات في ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، وعمره قد زاد على العشرين. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٤".

ويداه، فكثر القيل والقال، وأشيع بأن يشبك الدودار قام بسمّه أثناء ضيافته إياه، فغضب يشبك، فاسترضاه السلطان، وقام بنفي بردبك سكر وجماعة الإينالية؛ لأنهم القائلون بسم يشبك لجانم(١).

ووقوع الصلح يمنع إتمام عقوبة النفي، كما حدث مع الأمير تمراز الشمسي(٢)، الذي أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفيه إلى مكة في ٨٨٥هـ/١٤٨٠م؛ لأنه عينه في نيابة الشام، فرفض تمراز، وادعى الفقر، وعدم القدرة على السفر، ثم سُعي بينهما في الصلح، فاصطلحا، فبطل قرار النفي(٣)، فكان الصلح من مسقطات النفي.

وللتكلم في حق السلطان بما لا يليق، أمر السلطان الأشرف قايتباي فى ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بنفي الأمير خاير بك بن حديد(٤) إلى دمشق؛ وذلك

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٣٠، ٢٣٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٥٣.

(٢) تمراز الشمسي: الجركسي الحنفي، من مماليك الأشرف برسباي، جعله خاصكيًا، ثم ساقيًا، ولما تسلطن الأشرف قايتباي؛ صيره من جملة مقدمي الألوف، وولاه كشف الجسور بالغربية، ثم ولاه جميع بلاد البحيرة، فباشرها أحسن مباشرة، وأحسن إلى العباد، وعمّر البلاد، وقمع رأس الفساد، ثم تولى رأس نوبة، ثم إمرة سلاح، وكان مجلسه محفوفًا بالعلماء والقضاة، ولا يخرج في حكمه عن الشرع، توفي في ٩٠٣هـ/١٤٩٧م."ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص٣٠٢، ٣٠٣".

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٥.

(٤) خاير بك بن حديد: من عتقاء الأشرف برسباي، عمل خاصكيًا، ثم تأمّر عشرة، ثم تقدم بمصر، ثم أُخرج إلى مكة، كان خيِّرًا، ديِّنًا، عارفًا، فطنًا، له مدرسة، وسبيل، ومكتب للأيتام بحلب. توفي في ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣١٦".

أن خاير بك ذهب إلى السلطان وطلب منه إقطاع يشبك الدوادار بعد موته، فرفض السلطان، فخرج خاير بك غاضبًا، وتكلم بكلام في حق السلطان، وخرج من داره، وأخذ سبحة بيده، ولزم الجامع، فبعث إليه السلطان بالعود إلى داره، فلم يستجب، فنفاه السلطان إلى دمشق(١).

وللتقصير في المهام الموكلة بمواجهة العدو، أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفي قانصوه اليحياوي(٢) إلى القدس في ٨٨٦هـ/١٤٨١م(٣)، إذ نسب إليه التقصير في قتال صاحب الرها(٤)، وتسبب في هزيمة عسكر السلطان أمامه، حتى وقع كثير منهم في أسره، وقتل يشبك الدوادار في تلك الحرب، فأمر بنفي قانصوه(٥).

وللتأمر على السلطان وداوداره، فقد نفي أزدمر الطويل(٦) حاجب الحجاب إلى مكة في ٨٨٤هـ/١٤٧٩م بأمر من السلطان الأشرف قايتباي

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٦.

(٢) قانصوه اليحياوي: الظاهري جقمق، أحد أمراء العشرات، ورأس نوبة في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، ولي نيابة الإسكندرية، ثم حلب، ثم ولي نيابة الشام. "ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٤٥٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٩".

(٣) ابن الحمصي: حوادث الزمان، م١، ص٢٦٦.

(٤) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، سميت باسم مستحدثها وهو: الرهاء بن البلندي، يغلب فيها سفك الدماء، ويُنسب إليها الخمر."ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦، ١٠٧".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٠٠، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٠.

(٦) أزدمر الإبراهيمي الطويل: الظاهري جقمق، عمل حاجبًا للحجاب، كان خيِّرًا، ديِّنًا، كثير تلاوة القرآن، عارفًا، شجاعًا، مقدامًا، قتل في ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، قيل: ==

لما بلغ السلطان أنه تآمر على قتله وعلى قتل دواداره يشبك؛ لأنه كانت بينه وبين يشبك عدواة[١]، ومن الغريب أن السلطان حينما أمر بنفيه إلى مكة، بعث إليه بألفي دينار، كما أرسل يشبك الدوادار إليه بألف، فعُد ذلك من النوادر[٢].

وفي ٩٠٠هـ/١٤٩٤م أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفي مجموعة من أمراء قانصوه الأشرفي خمسمائة[٣] إلى الشام، وذلك بسبب الفتنة التي قامت بين جماعة قانصوه، وبين مماليك أقبردي الدوادار[٤]، إذ انتهز مماليك أقبردي غياب قانصوه خمسمائة في أمر أرسله فيه السلطان وقت العيد، ولم يحضر الطلوع إلى القلعة، فظنوا به شرًا، وتوجهوا إلى داره ونهبوها، فلما رجع وعلم بذلك سرت العداوة بينه وبين أقبردي الدوادار، ولبس قانصوه آلة الحرب ومن معه وتوجهوا إلى القلعة، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بأن ينادى: "من كان طايع السلطان فليطلع إلى القلعة"،

==

بسبب سعيه في إزالة أمر الدولة. "ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٥٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٣".

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٦٧.

(٢) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص٨٩٧، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٨٨.

(٣) قانصوه خمسمائة: الأشرفي قايتباي، ترقى إلى أن صار دوادارًا ثانيًا، ثم أمير آخور، كان صهر السلطان جقمق في ابنته. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٩".

(٤) أقبردي الدوادار: الأشرفي قايتباي، كان خاصكيًا، ثم ترقى لإمرة عشرة، ثم استقر في الدوادارية الكبرى، فصار إليه الحل والربط، إلى أن عصى على السلطان الظاهر قانصوه. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٧٨".

فطلع بعض ممن كان مع قانصوه خمسمائة، فلما رأى قانصوه ذلك هرب، وهرب أيضًا باقي أنصاره، فلما تم إلقاء القبض على بعض أنصاره تم نفيهم إلى بلاد الشام، أما هو فقد اختفى عقب هروبه(١)، ولكن لم تنته فتنته بهروبه وبانتهاء العام، ففي ٩٠٣هـ/١٤٩٧م طلع إلى السلطان الظاهر قانصوه الأشرفي مع مجموعة من مماليك أقبردي يعلموه بأن قانصوة خمسمائة قد ظهر، ولم يكن قد ظهر، بل أرادوا بذلك إخافة السلطان وتملك القلعة، فلما تبين كذبهم أخرج السلطان مماليك أقبردي من القلعة قتلاً ونفيًا، فنفى جماعة منهم إلى مكة المشرفة(٢).

وفي ٩٠٤هـ/١٤٩٨م لما استولى أقبردي على حلب، وعصى على السلطان قانصوه الأشرفي، أخرج إليه جيشًا لمحاربته، فهُزم، ونفي أتباعه، وكذلك عقب وفاة أقبردي بحلب، أخرج السلطان من كان من أتباعه إلى القدس والشام(٣).

(١) البصروي، علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي: تاريخ البصروي. صفحات من تاريخ دمشق في عصر المماليك من ٨٧١هـ إلى ٩٠٤هـ. تحقيق: أكرم حسن العلبي. ط١، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٢٠٤، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٣١١: ٣١٣.

(٢) ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص٣٤.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٠٨، ٤٢٢، ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص٨٩.

ولجرم التزوير فقد نفى السلطان قانصوه الأشرفي في ٩٠٤هـ/١٤٩٨م الأمير تمرباي[١]؛ لأنه ذكر عنه: أنه زور مرسومًا منسوبًا إلى السلطان، وجهزه على يد ساعٍ، فشنق الساعي، ونفي تمرباي[٢].

وقد يتم الخلاص من عقوبة النفي بالهروب والاختفاء، كما فعل الأمير خشكلدي البيسقي[٣]، حينما أمر السلطان طومان باي في ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بأن يتوجه إلى القدس بطالاً، ومعه جماعة من الأمراء، فلما بلغهم ذلك هربوا واختفوا من دورهم[٤].

وفي ٩٠٩هـ/١٥٠٣م أمر السلطان الغوري بنفي طراباي[٥] إلى دمشق؛ لأنه رمى الدوادار الذي كان حاضرًا من طرابلس ليخلع عليه

---

(١) تمرباي أمير أربعين: ويعرف بتمرباي عتيق قجماس كافل الشام، تولى تمرباي وظيفة دوادار كبير في ٩٠٣هـ/١٤٩٧م. "البصروي: تاريخ البصروي، ج١، ص٢٢٢".

(٢) ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص٧٦.

(٣) خشكلدي البيسقي: تأمر عشرة، بالإضافة إلى الحسبة، ثم عمل شاد الشراب خانة، فكان مسئولاً عن بيت الشراب، ثم ولي رأس نوبة النوب."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧٧".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٧٤، ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص١١٩.

(٥) طراباي: أخو الأتابكي قيت الرجبي، كان من مماليك يشبك بن حيدر والي حماة، ولي أتابكية حلب، ثم سعى في نيابة صفد بالمال فتولاها، وقد أمر السلطان بنفيه فنفي، ثم شفع فيه الأمير طومان باي، فعاد من المنفى في ٩١٨هـ/١٥١٢م."ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٦٧".

السلطان بالنشاب وهو طالع إلى القلعة، فلما بلغ السلطان ذلك، نفاه إلى دمشق، وسجنه بقلعتها(١).

وقد تخفف العقوبة من القتل إلى النفي، كما حدث مع أرزمك التركي الذى اتُهم بقتل العادل طومان باي وحبس بذلك، لكنه قتل السجّان وتسحب وهرب، ثم أرسل يطلب الأمان من السلطان الغوري، فعفى عنه السلطان، وأمر بنفيه، وذلك في ٩١٠هـ/١٥٠٤م(٢)، ثم إن السلطان في ٩١١هـ/١٥٠٥م تغير خاطره على الأمير محسن الحبشي(٣) ونفاه إلى سواكن، وكذلك جوهر الشمسي(٤) شاد الحوش(٥)، وأمر بنفيه إلى مكة؛ لأنهما ممن كانا غفلا عن أرزمك الذي تسحب من محبسه(٦).

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٥٩، ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص٧٥.

(٣) محسن الحبشي: الفتحي، أبو الفتح المنوفي، ثم الأشرفي قايتباي، الطواشي الحبشي، استقر خازناً خلفاً لسنبل الخازن. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٤٠".

(٤) جوهر الشمسي بن الزمن الحبشي، كان حسن التربية، بارعًا في التجارة، ذُكر عنه: أنه صاحب عقل وأدب."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨٢".

(٥) شاد الحوش: مفتش الحوش، والحوش: صدر الدار المكشوف وما حوله من فناء، وتسمى العملية شد، وتسمى الوظيفة شادية. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٢١١، ٣٣٥".

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٠.

ولرؤية السلطان الغوري الحماقة في محمد بن بنت جمال الدين الاستادار الناصري[١]، فقد أمر بنفيه إلى الواحات في ٩١٣هـ/١٥٠٧م؛ والسبب فى ذلك أن محمدًا هذا كان له عبد حبشي أفسد جارية لأحد ندماء السلطان، فشكا نديم السلطان محمدًا إليه، فطلب السلطان محمدًا، وقصد الصلح بين الاثنين، وأن يُرضي محمد الرجل في جاريته، فسب محمد الرجل في مجلس السلطان، فغضب السلطان الغوري منه؛ لأنه أحمق أهوج، وقرر عليه عشرة آلاف دينار، وأمر بنفيه إلى الواحات، ثم في ٩١٩هـ/١٥١٣م عفى السلطان عنه بعد أن شفع فيه، فعاد من منفاه[٢].

وللغلظة في القول والحديث مع السلطان، أمر السلطان الغوري بنفي محمد بن الشهابي أحمد بن الأمير أسنبغا الناصري[٣]، إذ إن السلطان قد تغير خاطره عليه، فقبض عليه، وقرر عليه ألف دينار، فأساء محمد الناصري الرد على السلطان، وأغلظ له في القول، فغضب منه السلطان، وأمر بنفيه في ٩١٨هـ/١٥١٢م إلى قوص، ثم عفى السلطان عنه، فرجع من منفاه في ٩١٩هـ/١٥١٣م[٤].

---

(١) محمد بن بنت جمال الدين الناصري الاستادار: كان من أعيان أولاد الناس، جرى عليه شدائد ومِحَن، ولما نفي شفع فيه ليعود، فلما وصل منفلوط مرض ومات في ٩١٩هـ/١٥١٣م فدفن بها. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣٢٦".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٢٤، ٣٢١.

(٣) محمد بن الشهابي أحمد بن أسنبغا الأمير: الناصري الطياري الكلبكي، أمير شكار، وُصف بأنه كان عنده شحم زائد ولم يكن محببًا إلى الناس، ولذلك لما عوقب بالنفي لم يرق له أحد ، ولم يشفع فيه أحد. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٦٦".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٦٦، ٣٢١.

ولمؤامرة من أجل قتل السلطان الغوري تم اكتشافها في ٩١٢هـ/١٥٠٦م، فقد حكم على أربابها بالنفي، وكانوا أربعة من الأمراء الطبلخانات، فلما تحقق السلطان من المؤامرة، وأقر بعضهم بها، أمر السلطان بنفيهم(١).

المطلب السادس: نفي مماليك السلاطين والأمراء:

وقد تم نفي جماعة من المماليك السلطانية في ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، وذلك عقب تولي الملك العادل كتبغا السلطنة(٢)، فسير بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى الولاة بديار مصر(٣).

وأيضًا من النفي الجماعي ما كان في ٧٠٧هـ/١٣٠٧م حيث قام السلطان الناصر محمد بنفي جماعة من المماليك السلطانية مثيري الفتن، وبيان ذلك: أنه لما ضاق الناصر بتحكم كل من بيبرس(٤) وسلار(٥)

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٧.

(٢) الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص١٤٨.

(٣) الصفدي: نزهة المالك، ص١٧١.

(٤) بيبرس: الجاشنكير، الثاني عشر من ملوك الترك بمصر، بويع بالسلطنة في ٧٠٨هـ/١٣٠٨م بعد رحيل الملك الناصر محمد إلى الكرك، ولُقب بالمظفر، فلبس خلعة السلطنة، وضج الناس له بالدعاء، لكنه خلع بعودة الناصر محمد مرة أخرى إلى السلطنة، ففر بيبرس هاربًا "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٨، ١٩".

(٥) سلار: تتري الجنس، من مماليك الصالح نور الدين علي بن قلاوون، عمل نائبًا للسلطان بيبرس الجاشنكير، فلما عاد الملك الناصر محمد إلى السلطنة وفر بيبرس، هرب أيضًا سلار نحو تبوك، ثم خُدع ورجع، فأميت جوعًا. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٩".

والتضييق عليه في أمور السلطنة، قام باستدعاء الأمير بكتمر[١] الجوكندار[٢] خفية؛ ليهجم على بيتي سلار وبيبرس ويأخذهما، إلا أن بكتمر قد غدر بالسلطان وانضم إليهما[٣]، فترقب الجميع الفتنة، وأشيع أن الأمراء يريدون قتل السلطان أو إخراجه إلى الكرك، فتجهز المماليك السلطانية للمدافعة عن السلطان، فأرسل السلطان إلى الأمراء يسألهم عن سبب انقلابهم عليه؟ فكان جوابهم: أن من عنده من المماليك السلطانية هم من يحرضونه ضدهم، وطالبوه بإخراج الذين يرمون الفتن من مماليكه، فأخرجوا إلى القدس[٤]، كما أمر بخروج بكتمر الجوكندار إلى الصبيبة[٥]، فأقام بها متألمًا مما جرى عليه[٦].

---

(١) بكتمر: المنصوري، كان أولاً جوكندرًا، ثم صار أمير جندار، وتولى نيابة الصبيبة، ثم ولي صفد، ثم استقر في النيابة بمصر، وكان خيرًا ساكنًا، كثير الصدقة، قتل في ٧١٦هـ/١٣١٦م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٠، ٢١".

(٢) الجوكندار: الذي يحمل الجوكان، وهو المحجن الذي تضرب الكرة به."السبكي: معيد النعم، ص٣٥".

(٣) بيبرس: زبدة الفكرة، ج٩ ص٤٢٣، ٤٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ ص٣٢٢.

(٤) النويري: نهاية الأرب، ج٣٢ ص١٢٩، ١٣٠، ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٤٢٢.

(٥) الصبيبة: قرية من قرى الشام، ولها قلعتها بين بانياس وتبنين، بناها الملك العزيز عثمان بن العادل. "الذهبي: العبر، ج٥، ص١١٩".

(٦) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان. تحقيق: حمزة أحمد عباس، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي للثقافة والتراث،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٢، ص ١١٦٤.

وقد يأتى النفي بنتيجة عكس المرجوة، فقد أقبل بيبرس الجاشنكير في ٧٠٩هـ/١٣٠٩م على نفي جماعة من المماليك الناصرية إلى قوص؛ لأنه بلغه أنهم كانوا يكاتبون الملك الناصر في الكرك(١)، فأراد بيبرس من وراء نفيهم استقرار الأمر له، وعدم الالتفاف حول الناصر وإعادته إلى السلطنة، إلا أن الأمر لم يسر وفق ما خطط له بيبرس، إذ أنه لما نفى المماليك نفرت عنه قلوب الرعية، واختاروا عود الملك الناصر(٢)، فاضطر بيبرس أمام هذا إلى تهديد الناصر محمد نفسه بالنفي إلى القسطنطينية(٣)، فما زاد هذا التهديد الناصر إلا التفاف الأمراء حوله ووعدوه بالانتصار له(٤)، وقد أوفى الأمراء بما وعدوا به الناصر، فعاد إلى سلطنة المماليك(٥)، وأمر بنفي بيبرس إلى الكرك، لكن الناصر بعث وراءه في الطريق من ألقى القبض عليه، وأمر بخنقه في ٧٠٩هـ/١٣٠٩م(٦).

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ص٤٢٥ ، ٤٢٦.

(٢) الدواداري: كنز الدرر، الجزء التاسع المسمى الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق: هانس روبرت رويمر. مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص١٦٨، ١٦٩.

(٣) بيبرس المنصوري: التحفة الملوكية، ص ١٩٥، القرماني: أخبار الدول، ص٢٧٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١ ص٧٨، ٧٩، العيني: عقد الجمان، ج٥، ص١١٧، ١١٨.

(٥) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٣٦٨، ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص٦٠٢.

(٦) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج٣، ص١٦٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨ ص ٢٧٥.

وفي ٧٤٢هـ/١٣٤١م تم نفي مماليك الأمير سيف الدين بشتك الناصري[١] إلى غزة جماعة، وإلى صفد جماعة أخرى، وثالثة إلى طرابلس[٢]، وكان منهم شاد الشراب خاناه[٣]، لميله إلى بشتاك، ولنقله كلامًا بين الأمراء[٤]، وقد تم النفي بعدما تم القبض على أميرهم بشتك[٥]؛ لأنه كان قد اتُهم بسقي السلطان الناصر محمد، والتآمر على ابنه المنصور سيف الدين أبي بكر، فتم القبض عليه، ونفيت مماليكه[٦].

كما تم نفي الجنود أيضًا إذا فعلوا ما يستوجب ذلك، ففي ٧٤٢هـ/١٣٤١م سُمر جندي أشاع أن الأمراء تجهزت للخروج على السلطان كجك ونائبه قوصون، فلما لم يحدث شيء، تم سؤاله من أين جاء بحديثه هذا؟ قال: "الناس تتحدث"، فتم ضربه والطواف به في المدينة

(١) بشتك الناصري: سيف الدين بن عبد الله، قربه السلطان الناصر، وكان يسميه في غيبته بالأمير، وكان إقطاعه سبع عشرة إمرة طبلخانة، كما كان إقطاعه يعمل بمائتي ألف دينار في كل سنة، مات في ٧٤٢هـ/١٣٤١م."ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٧٤، ٧٥".

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص٢٠٢.

(٣) الشراب خاناة: مخزن أو بيت الشراب، ويحوي مختلف الأشربة، والأواني النفيسة، وشاد الشراب: المسئول عن بيت الشراب."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٣٣٩" .

(٤) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٥٦٣.

(٥) الشجاعي: تاريخ الملك الناصر، ق١، ص١٣٥.

(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص٢٠١.

والمناداة: "هذا جزى؛ وأقل جزى من يتحدث فيما لا يعنيه"، وتم نفيه إلى الشام(١).

وقام قوصون نائب السلطنة في ٧٤٢هـ/١٣٤١م بنفي بعض مماليك السلطان والعوام إلى الشام بعدما تآمروا على قتله؛ وسبب ذلك أن قوصون أخذ مملوكًا من خواص السلطان كجك مليح الشكل، وكان له أخ، فعز عليه مفارقته لأخيه، ثم عاود قوصون فعل هذا مع أخوين آخرين، فشق على مماليك السلطان أنه يأخذهم واحدًا بعد واحد، فلما بدا منهم ذلك، خرج إليهم قوصون بمماليكه وحاربهم، فأمسك جماعة، ونفى إلى الشام جماعة أخرى(٢).

ومن الفتن التي حدثت في مصر وأدت إلى نفي أربابها كانت فتنة المماليك الأجلاب(٣) في ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، فقد تفاحش أمر الأجلاب وسلبوا الناس في الطرقات، وهجموا على حمامات النساء وأخذوهن قهرًا، وقصدوا أصحاب الأموال بالأذى، فعم الخوف الناس(٤)، فقبض على جماعة منهم، وتم نفيهم من أرض مصر(٥)؛ لسعيهم بالفساد في الأرض.

---

(١) الشجاعي: الملك الناصر، ق١، ص١٤٥.

(٢) المصدر السابق، ق١، ص١٤٩.

(٣) الأجلاب: الجلبان: هم المماليك الصغار، يتم جلبهم من أسواق النخاسة، وبخاصة القوقاز، وآسيا الصغرى، و يُفضِل السلاطين شراءهم ليُربوا تحت أعينهم."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٨".

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٤١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٣٩٦.

(٥) العيني: عقد الجمان – السلطان برقوق، ص٤٥.

كذلك تم نفي جماعة أخرى من المماليك الأجلاب في ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، تحالفوا على قتل السلطان الأشرف شعبان بعد أن استمالهم أسندمر(١)، وقوصون(٢) لهذا الغرض، فحاربهم السلطان ومماليكه والعامة، حتى هُزم الأجلاب وقبض على بعضهم، ونفي البعض الآخر إلى الشام(٣)، وإلى أسوان(٤)، وكان ممن نفي من الأجلاب الأمير برقوق، فقد نفي مع جماعة أخرى إلى الكرك، وأفرج عنهم في ٧٧٣هـ/١٣٧٠م(٥).

وفي ٧٧٠هـ/١٣٦٨م أمر السلطان الأشرف شعبان بالقبض على أرغون العجمي الساقي(٦)، أحد المماليك السلطانية؛ لأنه سرق أحجارًا ثمينة من خزانة السلطان، وباعها للفرنج، فلما عُرف خبره، واكتشف

(١) أسندمر: الدوادار الأمير الكبير في دولة الأشرف، كان دوادارًا عند يلبغا الناصري، ثم ثار على أستاذه، فلما قتل استقر مدبر المملكة، سجن بالإسكندرية ومات بها في ٧٦٩هـ/١٣٦٧م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٠".

(٢) قوصون: تولى إمرة طبلخاناة، ثم تقدمة ألف في سلطنة الأشرف شعبان، ثم أصبح شريكًا للأمير أسندمر في الأتابكية."ابن تغري بردي: النجوم، ج١٠، ص١٩٤، ج١١ ص٤٥، ٤٧".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٥٢، ١٥٤.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٣١١.

(٥) العيني: عقد الجمان – السلطان برقوق، ص٤٥، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٤٠٦.

(٦) أرغون العجمي: لم أستدل على ترجمته.

أمره، قبض عليه، ثم عفى عنه السلطان، وخفف عقوبة الحبس إلى النفي، فنفاه إلى الشام(١).

وفي ٧٧٥هـ/١٣٧٣م نفيت مماليك الأمير ألجاي اليوسفي، حيث وقع خلاف بين الملك الأشرف شعبان وبين زوج أمه ألجاي اليوسفي بعد وفاة خوند بركة أم الأشرف؛ وذلك بسبب التركة المتعلقة بها(٢)، وكثر الكلام بين الأشرف شعبان وبين ألجاي حتى غضب الأخير وخرج من طاعة الملك الأشرف، ووصل الأمر إلى القتال بين الطرفين، فانهزم ألجاي وهرب(٣)، وتتبعه مماليك السلطان الأشرف، فلما رأى أنه مُدرك، رمى بنفسه وفرسه في البحر، فغرق، وقبض السلطان على مماليكه، وأمر بنفي جماعة منهم إلى البلاد الشامية(٤).

وقد يُحبس الأمير وتُنفى مماليكه مثلما حدث في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م حين وقعت الوحشة بين الأمير طشتمر(٥)، وبين برقوق

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٧١، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٥٣.

(٢) ابن دقماق: النفحة، ص٢١٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٧٣، السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام. تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص١٩٧.

(٤) ابن العراقي: الذيل على العبر، ق٢، ص٣٦٧، ٣٦٨.

(٥) طشتمر: سيف الدين بن عبد الله العلائي، أول دوادار وليها بتقدمة ألف، ثم ولي نيابة الشام، ثم أتابك العساكر بمصر، ركب على برقوق قبل سلطنته، فأُخرج إلى القدس، ثم تولى نيابة صفد، فحماة، كان خيّرًا ديّنًا، مات في ٧٨٦هـ/١٣٨٤م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٣٠٤".

وبركة، وصار الأمير برقوق كلما أرسل إلى طشتمر بنفي مملوك من مماليكه نفاه أو أخرجه من عنده لإخماد الفتنة ودوام الصحبة[١]، فَكَرِه مماليك طشتمر ذلك، فلبسوا[٢]، وخرجوا إلى طشتمر أستاذهم وطلبوا منه أن يخرج معهم، فامتنع، فخرج مماليكه والتقوا مع مماليك برقوق وبركة واقتتلوا، وانتصروا على مماليك بركة، ثم جاءوا إلى بيت طشتمر فوجدوه مغلقًا، فاحتاجوا أن يذهبوا إلى الباب الآخر، فهجم عليهم مماليك برقوق وبركة، فانهزمت مماليك طشتمر[٣]، فذهب طشتمر إلى برقوق مسلمًا نفسه إليه، فقبض عليه وحبسه، ونفى جماعة من مماليكه إلى قوص[٤]، ثم في ٧٨٠هـ/١٣٧٨م أفرج عن طشتمر، ورسم بإقامته بدمياط[٥].

وفي ٧٨٢هـ/١٣٨٠م قبض السلطان برقوق على الأمير بركة، ونفى مجموعة من مماليكه، وذلك بعد وقوع الفتنة بين برقوق وبركة[٦]، وكان سببها أن بركة بلغه أن الأمير أيتمش البجاسي اتفق مع بعض الأمراء على الإمساك بالأمير بركة، فبقي في نفسه منه، وأوعز إلى برقوق بالقبض على أيتمش، فماطله برقوق، فشق ذلك على بركة، ثم بلغ برقوق أن بركة يدبر لمقتله، فأخرج برقوق مماليكه لقتال بركة والقبض

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٢٢، ٣٢٣.
(٢) ابن دقماق: النفحة، ص٢٢٦، ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص٥٥٥.
(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص ١٦٢، ١٦٣.
(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٢٢، ٣٢٣.
(٥) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٢٦٩.
(٦) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٢٦.

عليه[١]، واقتتل الفريقان حتى هُزم فريق بركة، وأُلقي القبض عليه وعلى أعوانه، فنُفي بعضهم، وسُجن البعض الآخر، ثم بعد مدة أفرج عمن سجن منهم، وأحضروا إلى القاهرة، ومنها صدر الأمر بنفي بعضهم إلى الشام، والبعض الآخر إلى قوص[٢].

كما نُفِيَ جماعة من مماليك الأمير برقوق ومماليك الأسياد، كانوا قد اتفقوا على قتل برقوق، وذلك في ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، فلما علم برقوق بذلك قبض عليهم[٣]، ونفى بعضهم إلى قوص، وبعضهم إلى الإسكندرية، وبعضهم إلى الشام[٤]، وظل برقوق يتتبع المماليك البطالين ويأمر بنفيهم، إذ أمر في ٧٨٥هـ/١٣٨٣م عقب سلطنته بتتبع المماليك البطالين وكذلك الأمراء البطالين والأجناد البطالة، ونفيهم في الحديد خارج مصر[٥].

وفي ٧٩١هـ/١٣٨٨م أمر منطاش بنفي المماليك الظاهرية الجراكسة من مصر إلى الشام، ونودي بالقاهرة ألا يقيم أحد منهم بمصر[٦]، واستمر منطاش في تتبعهم، فأرسل خمسة عشر أميرًا منهم

(١) ابن دقماق: النفحة، ص٢٣١، ٢٣٢، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص١٦٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٨٥، ٣٩٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص١٨١.

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٨٥.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٤٧٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢١٣.

(٥) العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص١٥٠، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٧٩.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٦٣٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٢٦٥.

منفيين إلى قوص[١]، كما أخرج جماعة ممن كان الناصري حبسهم بالإسكندرية، فنفى بعضهم إلى دمياط، وبقيتهم إلى قوص[٢].

وقد نفى السلطان جقمق عددًا من المماليك الأشرفية عقب توليه السلطنة، وذلك في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، إذ كان يخشاهم قبل اعتلائه السلطنة؛ لأنه كان من قبل وهو أتابك يتصرف في أمور المملكة من غير مشارك، واستبد بتدبير أحوال السلطنة، وصار الملك العزيز[٣] ليس له من السلطنة إلا مجرد الاسم، فعظم ذلك على المماليك الأشرفية[٤]، واتفق بعضهم على القبض على الأمير الكبير جقمق[٥]، لكن لم يتم لهم ذلك، فلما ولي السلطنة عمل على نفيهم، فنفى جماعة منهم إلى الواحات[٦]، وبعضهم

---

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٦٥٢.

(٣) الملك العزيز: يوسف بن برسباي، التاسع من ملوك الجراكسة، تسلطن في ٨٤١هـ/١٤٣٧م، وعمره أربع عشرة سنة، وخلع من السلطنة بعد خمسة وتسعين شهرًا، لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم فقط. "ابن تغري بردي: مورد اللطافة، م٢، ص١٥٦، ١٥٧".

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٢٤٣.

(٥) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٤٤٠.

(٦) الواحات: ثلاث كور في غربي مصر، ثم غربي الصعيد، أولها: مقابلة للفيوم، وتمتد إلى أسوان، وبعدها جبل تمتد من ورائه الواحة الثانية، وخلفها جبل تمتد وراءه الواحة الثالثة، وهي التي بينها وبين النوبة ست مراحل، وبها قبائل من البربر."ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٢"، وتقرر في ١٨٩٤م فصل الواحات من مديرية الفيوم وإلحاقها بمديرية المنيا."محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني ==

إلى قوص[١]، بدون مصاحبة أهليهم الذين ظلوا في هذا اليوم على حالة شديدة من الصراخ والعويل[٢]، كما نفى منهم جماعة في البحر، فنزل بهم فيه، ولم يُعلم إلى أي جهة توجهوا[٣].

وممن أخرجوا من الحبس لينفوا إلى مكان آخر محبوسين أيضًا كان مجموعة من المماليك الأشرفية، ففي ٨٤٣هـ/١٤٣٩م أمر السلطان جقمق بإخراج مجموعة من المماليك الأشرفية الذين تم القبض عليهم ونفيهم، فمنهم من أمر بنفيه إلى قلعة صفد[٤]، ومنهم إلى قلعة الصبيبة[٥]، ومنهم إلى المرقب[٦].

==

ويشمل مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٦.

(١) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١٠٩٨، العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٣٦.

(٢) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٤٢، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٥٩.

(٣) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٣٧.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٦٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص١٥٠.

(٥) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٤٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٣٢.

(٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٩٥.

وصدر أمر السلطان الأشرف إينال في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بشأن بعض المماليك الظاهرية المحبوسة بأن ينفى بعضها إلى الصبيبة، وبعضها إلى صفد، فتم ذلك(١).

وفي ٨٥٩هـ/١٤٥٤م أمر السلطان الأشرف إينال بإخراج جماعة من المماليك الظاهرية إلى الشام(٢)؛ بسبب ثورة المماليك الأجلاب، وهجومهم على الناس، فانضم إليهم في ثورتهم المماليك الظاهرية، فلما رأت الأجلاب أمر الظاهر، خافوا زوال ملك أستاذهم السلطان الأشرف، فتخلوا عن الظاهرية، وانصرفوا، فأعقب ذلك أن أمسك السلطان جماعة من المماليك الظاهرية وحبسهم، ونفى بعضهم إلى الشام(٣).

ومن نفي المماليك الأجلاب ما كان في ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م، إذ أمر السلطان الأشرف إينال بالقبض على كثير منهم ونفيهم؛ بسبب أنهم أشاعوا الفساد والنهب في البلاد، وخطفوا أشياء الناس، وضربوا مَن عارضهم، فخافهم الناس، وأغلقت كثير من الأسواق، فلما كتب إلى السلطان بالوعظ، وبكف مماليكه عن ذلك، تبين أنه لم يكن له علم بما يُحدثه مماليكه، وكان أن عاقبهم، فقبض على مثيري الفتن، وأمر بضربهم، ونفى بعضهم إلى طرسوس(٤)، وبعضهم إلى الحبشة(٥).

---

(١) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص٣٩٣.

(٢) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٢٤١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٤٤٤.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٨٧: ٩١.

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٢٧٨.

(٥) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٢١٢.

ومماليك السلطان إذا ظهر منهم الإفساد، يُحكم عليهم بـــالنفي دون محاباة، وتُطبق عقوبة النفي على اللصوص وقاطعي الطرقات منهم، طبقًا للشرع، ففي ٨٦٣هـــ/ ١٤٥٨م أمر السلطان الأشرف إينال بنفـــي أحـــد مماليكه إلى الكرك بعدما بلغه عنه أنه ممـــن يقـــوم بقطـــع الطرقـــات، والتلصص ليلاً، فعنفه السلطان، وأمر بنفيه(١).

وكذلك في ٨٦٥هـــ/١٤٦٠م أمر السلطان خشقدم بنفي اثنين مـــن مفسدي المماليك إلى حلب، أحدهما: من أجلاب السلطان، فتم نفيهما بطالين إلى حلب(٢).

وفي ٨٦٥هـــ/١٤٦٠م نفى السلطان الظاهر خشقدم جماعة مـــن المماليك الأشرفية برسباي، وكذلك من أشرفية إينال، كانوا قد عزموا على الفتنة والخروج على السلطان، فلما تم التحقق من الأمر، أخرج الســـلطان مماليكه الجقمقية، فتصدوا لهم، وقبضوا على كثير منهم، فنفى بعضـــهم، وسجن البعض الآخر(٣).

واستمرارًا لنفي المماليك، فقد أمر خشقدم في ٨٦٨هـــــ/١٤٦٣م بنفي جماعة من المماليك الأشرفية الإينالية؛ لتخوفه أن يثوروا عليـــه، أو يُحدثوا فتنًا في البلاد(٤).

---

(١) البقاعي: إظهار العصر، ج٣، ص١٧.

(٢) البقاعي: إظهار العصر، ج٣، ص١٩٢.

(٣) البقاعي: إظهار العصر، ج٣، ص٣٨١.

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٣، ص٤٣٩.

ولإظهار السلطان مهابته لممالكيه فقد يعاقبهم بالنفي، ففي ٨٧٢هـ/١٤٦٧م أمر السلطان الأشرف قايتباي بنفي مجموعة من المماليك، تهوروا في الكلام، يتحدثون بما لا يجب، فأمر السلطان بمعاقبتهم بالنفي، وما العقاب منه إلا لإظهار هيبته، فلا يتجرأ عليه أحد(١).

ولارتكاب المنكر من شرب خمر وسكر ونحوه، أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٧٧هـ/١٤٧٢م بضرب ثلاثة من مماليكه الجلبان، ومملوك من المماليك الخشقدمية؛ لما بلغه ما كانوا عليه من السكر، وما نال الناس منهم من أذى وهم على تلك الحالة، وأمر بنفي المملوك الخشقدمي إلى الشام(٢).

ومن النفي ما هو متعلق بعقوبة ارتكاب فاحشة الزنا، فقد أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٧٩هـ/١٤٧٤م بإحضار مملوك من مماليكه الجلبان، ونفيه إلى الشام بعد أن مارس الرذيلة مع جارية حملت منه، ولما وضعت قتلت ولدها خوفًا، وعوقبت الجارية بالشنق(٣)، فالزاني هنا المراد به غير المحصن، ونفيه هو ما يُعرف بالتغريب(٤).

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٣٨١.

(٢) ابن الصيرفي: إنباء الهصر، ص٤٧١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٧٥.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص١٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٠٤، ١٠٥.

(٤) عبد الوهاب البغدادي: الإشراف، مج ٤، ص١٩٣، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٣، السرخسي: المبسوط، ج٩، ص٤٤، ابن رشد: بداية المجتهد، ج٢، ص٥٤٧".

وللتبذير والسفه وشرب المسكرات والمنكرات، فقد أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٨٣هـ/١٤٧٨م بنفي أحد خواص خاصكيته[١] إلى قوص؛ عقابًا له على منكراته[٢].

ونفى الأشرف قايتباي ثلاثة من مماليكه؛ لشرهم وأذاهم في ٨٨٧هـ/١٤٨٢م[٣].

وتم نفي مجموعة من مماليك أقبردي الدوادار في ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، وذلك بعد أن ثاروا عليه، وحاصروه وهو في داره، وطلبوا منه زيادة جوامكهم[٤]، فعمل السلطان الأشرف قايتباي على التصدي لفتنتهم، فقبض على بعضهم، وقطع أيدي جماعة منهم، ونفى بعضهم إلى قوص، والبعض الأخر إلى البلاد الشامية[٥].

ولما تسلطن قانصوه الغوري عمل على إخراج مماليك السلاطين قبله خارج القاهرة فأمر في ٩٠٧هـ/١٥٠١م بخروج مماليك الظاهر

(١) لم أستدل على اسمه.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٠٦.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٢٨.

(٤) الجوامك: الجامكية هي مرتب موظفي الدولة، وهو الراتب المربوط لشهر أو أكثر. "جبران مسعود: الرائد، معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى، ط٧، دار العلم للمايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص٢٦٦، زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٧٣".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص١٧٠.

قانصوه[١]، والأشرف جانبلاط، والعادل طومان باي إلى الصعيد يقيمون به، وأن كل من تأخر في الخروج بعد المناداة فعقابه الشنق، فخرجوا إلى الصعيد[٢].

كما أمر قانصوه الغوري فى ٩٠٧هـ/١٥٠١م بنفي جماعة من مماليك أقبردي الدوادار إلى الشام، لما بلغه عنهم أنهم اتفقوا بالركوب على السلطان مع مصرباي[٣] الذي جمع حوله جماعة من أنصاره المماليك، وخطر بباله أن يقتل بهم الأمراء ويملك القلعة، لكنه هُزم وقُتل، وتم نفي هؤلاء الأقبردية؛ لاتهامهم بالاشتراك معه في تدبيره[٤].

(١) الظاهر قانصوه: كان ملكًا هينًا، لين الجانب، قليل الأذى، كثير المعروف، مسلوب الاختيار مع الأمراء، خلع في ٩٠٥هـ/١٤٩٩م على يد جان بلاط زوج شقيقته خوند أصل باي. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٣٦، ٤٣٧".

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٩، ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص١٤٠.

(٣) مصرباي: تولى وظيفة الدوادارية، ثم عزل، فاختفى، وقيل: إنه هو الذي قتل الملك العادل طومان باي بالحيلة، وغدر به، ثم ظهر وقاد مجموعة من المماليك للهجوم على القلعة وسلطانها، قتل فى ٩٠٧هـ/١٥٠١م. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٦: ٢٨".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٧، ٢٨، ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص١٤٨.

المطلب السابع: نفي كاتب السر:

والعجز عن سداد الأموال كان سببًا في نفي شهاب الدين أحمد بن نجم الدين بن فضل الله العمري[١] في ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، إذ إنه التزم على نفسه بمال يؤديه عند توليه كتابة السر، فلما تولاها عجز عن السداد، فضرب ليستخلص منه المال، وأمر بأن ينادي: "هذا جزاء من يسعى في الوظائف الكبار بما لا يقدر عليه"، ثم تم نفيه إلى سلمية[٢]، بعد الشفاعة فيه من الضرب[٣].

ومن كتاب السر أيضًا الذين تم نفيهم مع مصاحبة النفي بالإهانة كان نجم الدين بن حجي[٤]، الذى نفي إلى الشام في ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، ووكل به شرطي معه في سلسلة من حديد، فكان على أكثر ما يكون من الإهانة، وألزم الموكل به أن ينادي عليه في كل بلد يدخله أن من كانت له عليه ظلامة فليطلبها، وكان السبب في ذلك أنه التزم على نفسه عند توليه كتابة السر بأن يفي بعشرة آلاف دينار، فوفى منها خمسة فقط؛ لأنه كان

---

(١) شهاب الدين أحمد بن نجم الدين بن فضل الله محمد بن القاضي بهاء الدين أحمد بن محمد بن فضل الله العمري. توفي في ٧٨٢هـ/١٣٨٠م. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢٨٠".

(٢) سلمية: قرية بحمص بين حماة ورفينة، وهي بلدة من مدن الشام، يقال: إن تحتها قبور التابعين. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠، ٢٤١".

(٣) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٣٢.

(٤) نجم الدين عمر بن حجي: الشافعي، ولد في ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م، ولي إفتاء دار العدل، ثم قضاء حماة مرتين، ثم قضاء الشام مرارًا، وفي عهد الأشرف برسباي تولى كتابة السر، حتى عزل، ثم تولى قضاء الشام، قتل في ٨٣٠هـ/١٤٢٦م."ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٣".

قليل الخبرة بالوظيفة، مع حدة في الخلق، وإقبال على اللهو في الباطن – فيما ذكر منه[١]–فلما طالبه السلطان الأشرف برسباي بحمل ما بقي عليه من أموال، كتب إلى السلطان أنه ما معه مال، وأنه منذ تولى كتابة السر غَرِم أموالاً لفلان وفلان، وسمى منهم جانبك الدويدار[٢]، فلما بلغ ذلك من ذكرهم ابن حجي بأنهم أخذوا منه أموال؛ أوغروا صدر جانبك عليه، فشكاه جانبك إلى السلطان، والتمس منه أن يمكنه منه، فمكّنه، فأمر بنفيه إلى دمشق، فدخل دمشق، ولزم بيته بطالاً[٣]، وقيل: وقعت فيه الشفاعة أن يذهب إلى دمشق على هيئة حسنة[٤]، وقد عاد إلى مصر من المنفى في ٨٢٩هـ/١٤٢٥م[٥].

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٦٦، ٦٧.

(٢) جانبك الدوادار: الأشرفي برسباي، كان أميرًا ذا وجاهة ومنزلة عند السلطان، رباه صغيرًا، تولى إمرة طبلخانه، ثم عمل خازندارًا، ثم دوادارًا ثانيًا، وأصبح ذا ثراء واسع بعد أن تولى الدودارية، مات في ٨٣١هـ/١٤٢٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٤، ٥٥".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٦٨٥، ابن الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص٦٨.

(٤) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٢٥٠.

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٠٣.

المطلب الثامن: نفي النُظار[١]:

نفي ناظر الخاص[٢]:

وممن نفي كريم الدين عبد الكريم[٣] ناظر الخاص، وذلك في ٧٢٣هـ/١٣٢٣م بعدما وجد له السلطان الناصر محمد أموالاً كثيرة، فأمر بمصادرتها[٤]، ثم أفرج عنه، وألزمه بإقامته بتربته بالقرافة[٥]، ثم أخرجه السلطان إلى الشوبك[٦]، فتوجه إليها هو وولده وأهله، ومن الشوبك نقل

---

(١) النُظار: هم كبار الموظفين، ورؤساء الدواوين الذين يُشاركون الوزير في تصريف شؤون البلاد في الدولة المملوكية. "حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع، ص٢١٧، ٢١٨".

(٢) ناظر الخاص: الذي ينظر في خاص أموال السلطان."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص ٥٢٢".

(٣) كريم الدين عبد الكريم: ابن هبة الله بن السديد، ناظر الخواص، ووكيل السلطان، أصله من كتبة النصارى، ثم أسلم، وتمكن من السلطان غاية التمكن، بحيث صار إليه بيده العقد والحل، وكان يخدم كل أحد من الأمراء الكبار والمشايخ، كان كريم النفس، عاقلاً، سمحًا. مات في ٧٢٤هـ/١٣٢٤م."ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٦٣".

(٤) ابن الوردي: تاريخه، ج٢، ص٣٩١، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٣٣.

(٥) القرافة: خطة بالفسطاط من مصر، كانت لبطن من المعافر، ثم أصبحت مقبرة أهل مصر، وبها أبنية جليلة، ومحال واسعة، ومشاهد للصالحين، ومقابر للأكابر مثل ابن طولون، والشافعي. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣١٧".

(٦) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك، وكانت قديمًا حصناً قد خرب، ثم عمره يقدور ملك الفرس. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٠".

إلى القدس بناء على طلبه[١]، وأخيرًا طُلب إلى مصر في ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م، وجهز إلى أسوان، وظل بها حتى وفاته[٢]، فهذا ممن تعددت عليه المنافي، لكن إرسال آله معه قد يخفف عنه من حدة النفي، كما يظهر لين السلطان وتلطفه معه حين أذن له بالانتقال إلى القدس بعدما طلب ذلك.

نفي ناظر الدولة[٣]:

وممن قبض عليه أيضًا ونفي كريم الدين الصغير[٤] ناظر الدولة، وذلك في ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، وذلك بعدما تزايد ظلمه، حيث ذكر عنه: أنه بسط يده ولسانه في الناس وأعراضهم، واستخف بأمراء الدولة[٥]، وظل على ذلك حتى أمر السلطان الناصر محمد بالقبض عليه[٦]، ورسم بتوجهه إلى صفد، ثم أحضر إلى القاهرة في ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ولزم بيته[٧]، وكان

(١) النويري: نهاية الأرب، ج٣٣، ص٤٥، ٤٦.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٧٥.

(٣) ناظر الدولة: يشارك الوزير في أمور القصر عامة، ويسمى: ناظر الدواوين أو ناظر النظار أو الصاحب الشريف."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٥٢٢".

(٤) كريم الدين الصغير: أكرم بن خطيرة القبطي، أسلم وتسمى عبد الكريم، ولي نظر الدولة، قيل: إنه كان يجنح إلى الظلم والمصادرات، وتمكن في المملكة حتى صار الأمراء يكرهونه لتشدده وتصلبه، وتولى نظر صفد ثم دمشق، وكان ظلومًا غشومًا، شرس الأخلاق، مات في ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م."ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٧٦، ٤٧٧".

(٥) النويري: نهاية الأرب، ج٣٣، ص٦٠.

(٦) الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢٥٦.

(٧) الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٣٢٠.

أن دبر الوزير مغلطاي[١] قتله، فوثب عليه جماعة، لكنه نجا منهم، ولما علم السلطان بذلك أمر بإحضاره هو وأولاده، وطولب بأموال، وأخرج هو وابنه إلى جهة الصعيد في أسوان[٢].

نفي ناظر الجيش[٣]:

وممن حُكم عليه بالنفي عدة مرات، نفذ بعضها والبعض الآخر حصلت فيه الشفاعة كان أبو الخير النحاس ناظر الجيش، الذي كان مقربًا من السلطان جقمق، وعظم أمره في الدولة، وذلك في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م[٤]، إلا أنه في العام نفسه تغير خاطر السلطان جقمق عليه، بسبب ثورة المماليك الأجلاب ضده، فتمت محاصرة بيته من قبلهم، فلزم داره، وأرسل إليه السلطان يأمره بالسفر إلى المدينة حتى ينكسر غضب الأجلاب[٥]، لكنه طلع خفية إلى القلعة، وتحدث مع السلطان حتى تراجع عن خروجه إلى المدينة، واستمر بداره[٦]، لكن لم ينته الأمر عند

---

(١) مغلطاي: علاء الدين الجمالي، من مماليك الناصر، استقر استادارًا، ثم ولي الوزارة في ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، وكان جوادًا، صبورًا، ذُكر عنه: أنه كان يأخذ الأموال بسبب الولاية والعزل، ولكنه لم يصادر أحدًا، مات في ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٦، ص١١٦ ، ١١٧".

(٢) ابن الجزري: حوادث الزمان، ج٢، ص١٠٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٢٧١.

(٣) ناظر الجيش: هو الذي يتحدث في أمور الجيش وضبطها، وكذلك في أموال الجيش وحساباتها. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٥٢٢".

(٤) ابن تغري بردي: النجوم، ١٥، ص٤٠٨.

(٥) السخاوي: التبر المسبوك، ج٣، ص٣٢: ٣٤.

(٦) ابن تغري بردى: النجوم، ج١٥، ص٤١٤.

هذا الحد، فقد رفعت ضد أبي الخير النحاس عدة دعاوى، فأُمر بأن يُحمل إلى القاضي وأن يضبط جميع ما بداره[١]، فلما أُخرج إلى القاضي تمت مواجهته بما رفع ضده من دعاوى، فاعترف ببعضها، وسكت عن بعضها، فحُبس، ثم أمر السلطان جقمق بنفيه إلى مدينة طرسوس[٢] مقيدًا، فأُخرج إليها[٣]، ثم في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م نفي مجددًا إلى الصبيبة بالشام؛ لأنه قدم إلى القاهرة، فغضب السلطان من قدومه دون أن يأذن له، فأُمسك، وضُرب[٤]، ثم أُخرج مقيدًا إلى الصبيبة ليسجن بها، ثم سمح له في ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أن يتوجه من الصبيبة إلى طرابلس[٥]، وقد أسهم هو في نكبته تلك من بعد عزه عند السلطان، فقد ذكر عنه: أنه أكل أوقاف المارستان، وأموال اليتامى، وحلف الأيمان الباطلة، وكذب على السلطان، فتغير خاطر السلطان عليه[٦].

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣١١.

(٢) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب. "ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٢٣، ٤٤١.

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(٥) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٢٢٥.

(٦) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص٢٣٢.

نفي ناظر الأوقاف[١]:

وممن نفي أيضًا كان صاحب وظيفة نظر الأوقاف، ففي ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م أمر السلطان طومان باي بنفي محمد بن العظمة[٢] بعدما ضج الناس منه، وشكوه إلى السلطان، فقُبض عليه، وتم ضربه، وأُمر بنفيه إلى قوص[٣].

المطلب التاسع: نفي القضاة والعلماء:

وطال النفي قضاة العصر المملوكي وعلماؤه، ولكن يُلاحظ أن منهم من نُفي ظلمًا، ولحقته العقوبة بغير ذنب، ومنهم غير ذلك ممن استحق النفي.

وممن تعرض للنفي من القضاة، ما كان في ٦٥٩هـ/١٢٦١م حينما تم عزل القاضي نجم الدين ابن سني الدولة[٤] عن قضاء الشام،

---

(١) ناظر الأوقاف: مصطلح كان يُطلق في العهد المملوكي للدلالة على متولي النظر على أوقاف الحرم الشريف الموزعة في مصر وبلاد الشام. "حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع، ص٢١٨".

(٢) محمد بن العظمة: وصف بأنه من العوام الأراذل، كان يعمل بصنعة الفراء، تقرب إلى السلطان الأشرف قايتباي، فولاه نظر الأوقاف، ثم تغير خاطر السلطان عليه لما كثرت الشكايا ضده، فعزله. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٢".

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٤٦.

(٤) نجم الدين بن سني الدولة: قاضي القضاة الشافعي، ولد في ٦١٦هـ/١٢١٨م، ولي القضاء عقب هزيمة التتار بعين جالوت، ثم عُزل وصُودر، ثم ولي القضاء بحلب، كان يُعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب، توفي في ٦٨٠هـ/١٢٨١م. "الذهبي: العبر، ج٥، ص٣٣٠".

بسبب أنه كان كما قيل عنه:"جائرًا، فاجرًا، ظالمًا، وألزم بالسفر إلى مصر، وولي قضاء الشام ابن خلكان[١] بدلاً منه[٢].

ومن العلماء الذين تعرضوا للنفي في عصر المماليك، الإمام النووي الشافعي[٣]، وذلك في ٦٧٥هـ/١٢٧٧م بأمر من السلطان الظاهر بيبرس، وكان بيبرس قد أراد مواجهة التتار وصدهم عن البلاد، ولكنه كان بحاجة إلى الأموال، فأفتاه علماء الشام بالأخذ من أموال الرعية، وامتنع عن القول بذلك الإمام النووي، ولما سأله السلطان عن سبب امتناعه، فأجابه بأنه يجب عليه أولاً أن ينفق مما يمتلكه، فإذا نفد ما عنده، وظل محتاجًا إلى المال فسيفتيه بالأخذ من أموال الرعية، فغضب الظاهر عليه وأمر بأن يخرج من الشام ولا يقيم بها، دون أن يحدد له وجهة يتوجهها، فخرج النووي إلى بلدته نوى[٤]، وكان أن ذهب بعض العلماء والفقهاء إلى السلطان يكلمونه في عودة الإمام النووي فوافق السلطان على عودته، إلا

(١) ابن خلكان: نجم الدين أبو بكر بن خلكان، ولي القضاء ببعض البلاد الشامية، ثم رمي بالانحلال والزندقة، كان خفيف العقل، ادعى أنه يلي المملكة، مات في ٧٢٥هـ/١٣٢٤م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٤٤".

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٩٥.

(٣) الإمام النووي: محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى، الفقيه الشافعي، ولد في ٦٣١هـ/١٢٣٣م، سمع الحديث، وقرأ النحو، واشتغل بالتصنيف والنصح للمسلمين وولاتهم، والعمل بالفقه، من مصنفاته: الأربعين حديثًا والإيضاح والإرشاد، وشرح مسلم والأذكار، توفي في ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. "السيوطي: طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٥١٣".

(٤) نوى: من أعمال حوران، وقيل: هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان."ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٦".

أن الإمام أقسم ألا يدخل دمشق والظاهر على قيد الحياة، فلم يقم الظاهر بعد ذلك إلا مدة يسيرة ومات(١)، ومن الجدير بالذكر أن الإمام النووي كان يواجه السلطان الظاهر كثيرًا، وحُكي أن الظاهر قال: "أنا إذا رأيت الشيخ يحيى أفزع منه"(٢)، فكان يلاطفه، ويحتمل جفوة كلامه(٣).

ومن العلماء الذين تعرضوا للنفي كان الإمام تقي الدين بن تيمية(٤)، إذ أمر السلطان المظفر بيبرس بنفيه إلى الإسكندرية في صفر ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وذلك بعدما اتهمه البعض في عقيدته، وأنه يتكلم في الذات والصفات(٥)، كما قيل: إنه كان ينال من بيبرس الجاشنكير ويقول عنه: إنه "زالت أيامه، وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله"(٦)؛ ولذا تم إخراج ابن تيمية إلى الإسكندرية كهيئة المنفي، فما زاد ذلك الناس إلا

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٣٧.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٨٤، ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات. تحقيق: قسطنطين رزيق. المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٢م، مج٧، ص١٠٩.

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٣٨٤.

(٤) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ولد بحران في ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م، وقدم مع والديه إلى دمشق وهو صغير، فطلب الحديث، وكان ذكيًا، كثير الحفظ، وصار إمامًا في التفسير، عارفًا بالفقه، والنحو، واللغة، وله تصانيف كثيرة، توفي بدمشق في ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٨٠".

(٥) النويري: نهاية الأرب، ج٣٢، ص ١١٤.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٦.

محبة فيه[١]، وظل في الإسكندرية حتى طلبه السلطان الناصر إلى القاهرة وأكرمه وذلك في شوال من العام نفسه[٢].

وقد يكون المَنْفَى إلى موطن المنفي، لكن العقوبة تتمثل في التضييق عليه حتى وإن كان بموطنه، مثلما حدث في ٧١٤هـ/١٣١٤م حينما استدعى السلطان الناصر محمد الفقيه نور الدين علي البكري[٣] وهمّ بقتله، ثم تراجع إلى قطع لسانه، ثم بعد الشفاعة فيه أمر بنفيه إلى بلده بالصعيد، ومنعه من الفتوى والكلام في العلم؛ وذلك لاجترائه، وتسرعه في الإفتاء بالقتل والتكفير والتفسيق[٤].

ومن نفي القضاة في العصر المملوكي، ما حدث في ٧٣٨هـ/١٣٣٧م من عزل القاضي جلال الدين القزويني[٥] الشافعي عن

---

(١) ابن أبي الفضايل: النهج السديد، ج٣، ص١٤٦، العيني: عقد الجمان، ج٥، ص٨٠.

(٢) البرزالي: المقتفي، ج٢، ق١ ص٤٤٥.

(٣) نور الدين علي البكري: المصري الشافعي، ولد في ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥، سمع مسند الشافعي، وأفتى، ودرس، كان عالمًا، صالحًا، متصوفًا، جيدًا، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، مات في ٧٢٤هـ/١٣٢٣م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٦٤".

(٤) البرزالي: المقتفي، ج٢، ق٢، ص١٢٨.

(٥) جلال الدين القزويني الشافعي: وُلد بالموصل في ٦٦٦هـ/١٢٦٨م، وتفقه على أبيه، واشتغل في أنواع العلوم، وأفتى ودرس، ثم ولي الخطابة بدمشق، ثم القضاء بها، ثم انتقل إلى قضاء الديار المصرية، كان لطيف الذات، حسن المحاضرة، كريم النفس، توفي في ٧٣٩هـ/١٣٣٨م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٢٣".

القضاء بمصر، ونفيه إلى الشام[١]؛ وذلك بسبب ولده جمال الدين عبد الله، وما كان عليه من كثرة اللهو، والشره في المال، وأخذ الرشوة، وتبسطه في الترف، فأخرجه السلطان الناصر محمد إلى الشام، ثم أعاده بسعي أبيه، فعاد إلى ما كان عليه من قبح السيرة، فأخرجه السلطان ثانيًا، وسعى له أبوه في العودة مرة أخرى وضمن للسلطان توبته، فأعاده، ولكنه كذلك عاد إلى نفس طبعه مع جفائه للناس، وسوء سيرته وسيرة إخوته، وإنفاقه ببذخ على دار له ابتاعها على النيل، فرُفع فيه إلى السلطان، وأن أباه متغافل عنه، فأمر السلطان بخروج القزويني إلى الشام، فخرج إليها بأهله[٢]، وقد شاع أمر أولاده إلى الحد الذي جعل بعض الشعراء ينظم فيهم شعرًا، وكان مما قيل في ذلك:

قاض على الأنام سل صارمًا بحده يلتقط الدراهما

وسن من أولاده لها دِمًا جرّدهم فانتهكوا المحارما

والشبل في المخبر مثل الأسد[٣].

كذلك في نفس العام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م تم نفي القاضي الحنفي برهان الدين إبراهيم بن علي بن عبد الحق[٤] بسبب أولاده؛ لأنهم ساروا

(١) الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٣١٨.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٤٣٨: ٤٤٢.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ق١، ص٤٤١.

(٤) برهان الدين بن كمال الدين: المشهور بابن عبد الحق، القاضي الحنفي، قرأ على أبيه، وتفقه على الظهير الرومي، كان إمامًا عالمًا بارعًا، أفتى ودرس سنين، وناب في الحكم، ثم استقل بقضاء القضاة المصرية، وحسنت سيرته، توفي في ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥١".

سيرة أولاد القزويني، فكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يقول: "ولينا قضاة جيادًا أفسدهم أولادهم"، وتم نفيه وأولاده إلى الشام أيضًا(١).

كذلك نفي من القضاة القاضي حسام الدين الحنفي الغوري البغدادي(٢) في ٧٤٢هـ/١٣٤١م؛ لأن القضاة كانت تبغضه، إذ ذكر عنه: أنه كان سفيهًا وفاسقًا، وتكلم في حق الأنبياء، فصدر الأمر بنفيه من قبل نائب السلطنة طشتمر(٣)، وأخرج من القاهرة، وأرسل معه من يشيعه حتى يخرجه من حد بلاد المسلمين(٤)، وعلى هذا فالنفي كان يصدر من نائب السلطان أيضًا ولا يقتصر على السلطان، وكذلك المنفي يخرج به من يخرجه خارج حدود البلد؛ وذلك للتأكد من خروجه.

وقد يقع النفي لأشخاص لمجرد أنهم كانوا تبعًا لأحد الأمراء المغضوب عليهم، ومن ذلك أنه في ٧٥٩هـ/١٣٥٧م قبض على القاضي

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٤٤٢.

(٢) القاضي حسام الدين الحنفي الغوري: حسن بن محمد بن محمد بن علي، ولد ببغداد، وتولى الحسبة بها، ثم القضاء، قيل: اشتهر ببذاءة لسانه، وسار سيرة غير مرضية، جاء إلى مصر في ولاية الناصر أحمد في ٧٤٣هـ/١٣٤١م، فأهين بها؛ لفسقه وجرأته، وكان قليل المعرفة، يعاقب بالضرب الشديد. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٥١، ١٥٢".

(٣) طشتمر البدري الساقي الناصري، تولى نيابة حلب، ثم استقر في النيابة بمصر، كان شجاعًا واسع الصدر، مات في ٧٤٣هـ/١٣٤٢م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٨١".

(٤) الشجاعي: الملك الناصر، ق١، ص٢٠٩، ٢١٠، ولم يُذكر إلى أي بلد نُفي إليها.

ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد(١)، وأهين وأركب على حمار، ثم ضرب ونفي بعد ذلك(٢)؛ والسبب أنه كان من رجال الأمير صرغتمش الذي تم القبض عليه وحبسه بالإسكندرية؛ لكونه "ظالمًا عسوفًا متجرئًا"(٣).

ولم يحدد السلطان برقوق مكان النفي، بل حدد المكان الذي ينفى منه شهاب الدين أحمد الشافعي فقيه دمنهور(٤)، ففي ٧٨٨هـ/١٣٨٦م أمر السلطان برقوق بضربه، وبأن ينفى من دمنهور ولا يسكنها؛ وذلك لأنه أنكر على الضامن ما يأخذه من المكوس من المسلمين، فلما علم السلطان، أمر بضربه ونفيه من دمنهور، إلا أن السلطان لما بلغه ما هو عليه من الورع والعلم اعتذر إليه، وأعاده إلى دمنهور مكرمًا(٥).

(١) القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر: الشهير بابن خطيب بيت الآبار، الدمشقي، كان مقدمًا في الدولة الناصرية، ولي نظر الصدقات بالشام، وباشر الحسبة والأوقاف بالقاهرة، مات بالقاهرة في ٧٦١هـ/١٣٥٩م. "الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٦٩".

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٤٢.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٣٠٩.

(٤) شهاب الدين أحمد عبد الله الدمنهوري: المعروف بابن الجندي،الشافعي، من أَجلِّ فقهاء دمنهور، وأعيان الناس، ومن أهل الله، عرف بالزهد، والورع، والديانة، مات في ٧٩٣هـ/١٣٩٠م. "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٢٢، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٢٤١، ٢٤٢".

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٥١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٤٠.

وقد تؤدي الوشاية بالساعي بها إلى أن يعاقب بالنفي، ففي ٨٢٦هـ/١٤٢٢م الشيخ محمد بن بدر الأرسوفي[١] إلى السلطان الأشرف برسباي أن كاتب السر علم الدين ابن الكويز[٢] تواطأ ضد السلطان، واتفق مع جماعة على إعادة السلطنة للمظفر أحمد بن المؤيد[٣]، فأمر السلطان بنفي الشيخ محمد بن الأرسوفي صاحب الوشاية إلى قوص، وظل منفيًا بها، إلى أن ظفر السلطان بجماعة أرادوا الفتك به، وكان منهم كاتب السر، فيقال: إن السلطان دس عليه من يدس له السم، فمرض ثم برئ، وهنا أدرك السلطان أن ما رُفع عليه في حق كاتب السر من قبل لم يكن وشاية، فأمر بإعادة الشيخ محمد بن بدر الأرسوفي من قوص[٤].

وقد يتلطف السلطان في عقوبة النفي بأن يعطي للمنفي حق التخيير والإمهال، ففي ٨٣٨هـ/١٤٣٤م أمر السلطان الأشرف برسباي بتولي شهاب الدين بن المحمرة[٥] قضاء الشام، وطولب أن يدفع للمسفر

---

(١) الشيخ محمد بن بدر الأرسوفي: كان شيخًا من بلدة الرملة. "ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٦".

(٢) علم الدين ابن الكويز: داود بن عبد الرحمن بن داود، الشوبكي، الكركي، نشأ على الكتابة، وتولى نظر الجيش فى حلب، ثم استقر فى نظر الجيش بمصر، كان حسنًا عاقلاً محبًا للعلماء، مات في ٨٢٦هـ/١٤٢٤م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٢".

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٢٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٦، ٧.

(٥) شهاب الدين أحمد بن صلاح بن المحمرة: ولد في ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، حفظ القرآن وهو صغير، تولى مشيخة خانقاة سعيد السعداء، ثم قضاء دمشق، ثم مشيخة ==

إليه بالمرسوم خمسمائة دينار، فامتنع، فغضب السلطان، وأمر بنفيه إما إلى القدس بطالاً، وإما إلى مكة قاضيًا، فاختار شهاب الدين مكة، كما طلب أن يستمهل في الخروج إليها إلى رجب أو شوال(١).

ومثله في الاستعفاء من القضاء فعوقب بالنفي القاضي شمس الدين الصفدي(٢)، الذي ولاه السلطان الأشرف برسباي على قضاء دمشق في ٨٣٨هـ/١٤٣٤م على بذل ألفي دينار، فامتنع ورحل إلى القاهرة مستعفيًا، فأمر السلطان بتوجهه إلى صفد(٣).

وتم إلقاء القبض على القاضي عبد الباسط (٤)، حيث رفعت فيه شكوى إلى السلطان جقمق في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م بأنه ظلم الشاكي وأخذ أمواله وتسلط عليه(٥)، فأمر السلطان

==

الصلاحية بالقدس إلى أن مات في ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٣٤".

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٣٣١.

(٢) القاضي شمس الدين الصفدي: محمد بن علي بن عمر بن علي، ولد في ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، سمّع الموطأ على ابن حبيب الكمال، وقرأ ابن فهد على الصفدي منتقى منه، وقرأه كاملاً البقاعي على الصفدي."ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٣٤٥، ٣٤٦".

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) عبد الباسط: زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة ببولاق، كان قاضيًا محبوبًا من الناس، حتى نُكب لأمور منه ومن محمد بن البارزي صهر السلطان، فغضب منه السلطان، وحبسه، ثم أمر بتوجهه إلى الحجاز بأهله. "المقريزي: السلوك، ج٤، ص١١٦٩، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٢٣٠".

(٥) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص١٢٠.

بالقبض عليه[١]، ثم أفرج عنه في ٨٤٣هـ/١٤٣٩م[٢]، وأمر السلطان بأن ينفى من مصر ليتوجه إلى الحجاز بأهله بعد أن ألزم بدفع مبلغ من المال[٣]، فلما توجه إلى الحجاز لم توافقه الإقامة فيها، فسعى بالوساطة لدى السلطان أن يأذن له في الانتقال إلى القدس الشريف، فأذن له السلطان، وتوجه إليها[٤].

ومن نفي القضاة أيضًا، ما كان في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م من صدور أمر السلطان جقمق بنفي القاضي الحنبلي عز الدين البغدادي[٥] قاضي القضاة بدمشق، وكان الداعي إلى نفيه أن السلطان قد عزله عن وظيفته، فقَدِم القاهرة لمقابلة السلطان، وتكلم معه بطريقة أغضبت السلطان منه، فما وُفق في الخطاب[٦]، فأمر السلطان بنفيه[٧].

وقد بلغ نفي العلماء والقضاة مبلغه في عهد السلطان جقمق، ففي ٨٤٣هـ/١٤٣٩م أمر السلطان بنفي القاضي ناصر الدين الشنشي

(١) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٤٦، العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٣٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص١٠١.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٣٤، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٩٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص١٢١، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٥٧.

(٥) عز الدين عبد العزيز البغدادي: وُلد ببغداد، أخذ الفقه، واعتنى بالوعظ، وعلم الحديث، تولى القضاء بالقاهرة مدة، ثم قاضي قضاة الحنابلة بدمشق، ثم عزل في ٨٤٦هـ/١٤٤٢م قبل وفاته في العام نفسه. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٥٩".

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١٠٩٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٥٩.

(٧) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٤٢.

الحنفي[١] وولده الكبير، وكذا القاضي عز الدين البساطي[٢] القاضي المالكي إلى قوص[٣]، بسبب ما شكاه الناس من أحكامهم الجائرة[٤]، فوقعت الشفاعة في عز الدين وعُفي عنه، ونفي الشنشي وابنه إلى قوص[٥]، وكان هذا "أول بهدلة حصلت من الظاهر لأهل العلم، ثم توالت بهدلته لهم حتى كان منهم النوادر الغريبة"[٦].

وفي ٨٤٤هـ/١٤٤٠م وقع بين القاضي حميد الدين الحنفي[٧]، وبين شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان

(١) ناصر الدين الشنشي الحنفي: عمر بن محمد بن موسى بن عبد الله ناصر الدين بن الشيخ شمس الدين الشنشي، القاهري الحنفي، ولد في ٧٧٥هـ/١٣٧٣م. وتوفي في ٨٥١هـ/١٤٤٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٥".

(٢) عز الدين البساطي المالكي: محمد بن يوسف، ولد في ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، وحفظ القرآن، عين لقضاء المالكية بدمشق في ٨٤٧هـ/١٤٤٣م، وتولى تدريس الفقه بالمدرسة المؤيدية، مات في ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٩٢، ٩٣".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٦٤، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص٩٨.

(٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص١٥٣.

(٥) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٥٤٦.

(٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٩٧.

(٧) حميد الدين: ولي قضاء الحنفية بدمشق، ثم صرف عنه، وكان عالمًا بالنحو والصرف والمعاني والبيان، كان يدعي أنه من ذرية الإمام أبي حنيفة، وأملى لنفسه نسبًا إلى يوسف بن أبي حنيفة، فكتبه عنه المقريزي، فطلب السلطان شاهدًا آخر على صحة النسب، فأحضروا واحدًا فلم يشهد، فسكنت قضية النسب، توفي ==

الكوراني[1] الشافعي مخاصمة[2]، بسبب أن حميد الدين وجهه السلطان جقمق إلى دمشق على وظيفته، فوقف في طريقه قاضي دمشق الحنفي، فرجع حميد إلى السلطان، وذكر له أن القاضي الحنفي وقع في حق أمهات المؤمنين، فبادر شهاب الدين الكوراني بالإنكار على حميد الدين، فسبه حميد الدين، فرد الكوراني السب على حميد الدين وعلى أبيه وأجداده وأسلافه، فدار حميد الدين على أعيان الحنفية وقال لهم: "إن الرجل قد سب أبا حنيفة – وكان حميد يدعي أنه من ذرية الإمام أبي حنيفة – فتعصبوا له، ودبروا الأمر بالمكيدة لدى السلطان على الكوراني، ووجدوا ضالتهم في رجل يُدعى "فقيه الشرق" شديد الاعتقاد في مذهب أبي حنيفة، وكان بينه وبين الكوراني عداوة بسبب إساءة الكوراني له من قبل، فطلع فقيه الشرق إلى السلطان جقمق، فشنع على الكوراني، وكان فيما قال: "إن الخبر إذا وصل إلى ملك الشرق مع شدة اعتقاده في أبي حنيفة تغير

==

في ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، "ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص١٣٠، ١٣١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٤٧".

(١) شهاب الدين الكوراني: عالم بلاد الروم، وُلد في ٨١٣هـ/١٤١٠م، وحفظ القرآن، قدم دمشق، ثم القاهرة، واتصل بالبارزي كاتب السر فأحسن استقباله، ونوه بذكره حتى عرفه الناس، أسند إليه تدريس الفقه بالبرقوقية، وانتقل إلى منصب الفتوى، وتردد إليه الأكابر، توفي في ٨٩٣هـ/١٤٨٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٤١: ٢٤٣".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٣٤٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٤٢.

خاطره وينسبكم إلى التعصب على الإمـــام"، فـــأمر الســـلطان بضـــرب الكوراني ونفيه، فأُخرج في الحال[١].

ومن القضاة الذين تم نفيهم لسوء سيرتهم كما ذُكر عنه: القاضـــي أبو السعادات محمد بن أبي البركات محمد بـــن ظهيـــرة[٢] المخزومـــي الشافعي قاضي مكة، إذ حكم عليه بالنفي بعد أن تكلم في حقه بسوء سيرته في القضاء وغيره[٣]، فتم نفيه في ٨٤٨هـــ/١٤٤٤م إلى جدة، ثـــم أمـــر السلطان جقمق في العام نفسه أن يتوجه إلى المدينة[٤].

وأصدر السلطان جقمق في ٨٤٨هـــ/١٤٤٤م أمرًا بنفي الشـــهاب شمس الدين أحمد بن العطار[٥] أحد الفضـــلاء الحنفيـــة الصـــوفية إلـــى ملطيـــة[٦]؛ وذلـــك لمـــا كـــان بينـــه وبـــين شـــمس الـــدين

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص١٢٩، ١٣١، ولم يُذكر إلى أيـــن تـــم نفيه.

(٢) أبو السعادات محمد بن أبي البركات محمد بن ظهيرة: قاضي مكة وعالم الحجاز، كان فقيهًا نحويًا أصوليًا محدثًا، ذُكر عنه: أنه كان سيء السيرة حتى نُفـــي علـــى ذلك، مات في ٨٦١هـــ/١٤٥٦م. "البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٢٣٤".

(٣) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٢٣٤.

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص١٩٧.

(٥) أحمد العطار: الشهاب الحلبي، من أعيان الحنفية، وكان لـــه حـــظ مـــن التـــرك، ومعرفة بلسانهم، خلف كتبًا كثيرة نفيسة. ومات في ٨٦١هـــ/١٤٥٦م. "البقـــاعي: إظهار العصر، ج١، ص٣٢٠".

(٦) ملطية: بلدة من بلاد الروم، تتاخم الشام، وهي من بناء الإسكندر، ثـــم أصـــبحت للمسلمين، وجامعها من بناء الصحابة. "ياقوت الحمـــوي: معجـــم البلـــدان، ج٥، ص١٩٢".

الكاتب[١] من المنافسة والمخاصمات، وإساءته الأدب ضد شمس الدين الكاتب، فلما رفع الأمر بينهما إلى السلطان، أمر بنفي ابن العطار، ثم وقعت فيه الشفاعة فرجع من الطريق[٢].

وكذلك نفي قاضي حلب المحب بن سالم الحنبلي في ٨٥٢هـ/١٤٤٨م إلى قوص في أمر غريب، إذ كان لقاضي حلب دين عند آخر، فطلب المديون من القاضي أن يضع عنه شيئًا من الدين، فامتنع قاضي حلب، فلما بلغ السلطان جقمق ذلك حنق على قاضي حلب كونه لم يرفق بالمديون، وأصدر السلطان أمره بنفي القاضي، فعُد ذلك من غريب الأحكام[٣].

ولكلام الأعداء دور في صدور أمر بالنفي على عدوهم، كما حدث مع القاضي الحميد بن أبي حنيفة البغدادي[٤] قاضي الحنفية بدمشق، إذ

---

(١) شمس الدين الكاتب: محمد الحنفي الرومي، قَرّبه الظاهر ططر، وهكذا فعل من جاء بعده من السلاطين، ثم انحط قدره، وادُّعي عليه بدعاوي كثيرة، اقتضت حبسه وتعزيره، كان قليل العلم، عفيفًا عن أموال الناس. مات في ٨٥٥هـ/١٤٥١م. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٤".

(٢) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٦٢٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٣٠٠.

(٣) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٢٧، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٢٤٧.

(٤) القاضي الحميد بن أبي حنيفة البغدادي: درس قضاء الحنفية على يد الشيخ قوام الدين الحنفي، نفاه السلطان في ٨٥٨هـ/١٤٥٣م ثم أذن له بالرجوع في ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م إلى عياله، والسكنى في دمشق. "البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٧٠، ١٠٩".

صدر أمر من السلطان الأشرف إينال في ٨٥٨هـ/١٤٥٤م بنفيه إلى بغداد؛ لأمور نقلها عنه أعداؤه، منها: أنه كان يكاتب جهان شاة[١] ليدله على عورات البلاد، ومتى ومن أين يستطيع دخولها، فصدر المرسوم بنفيه، وأخذه معه إلى منفاه[٢]، فأعطي المنفي المرسوم الصادر بحقه بالنفي دون أن يعطى لأحد آخر قد يصحبه.

وقد يصدر القاضي عقوبة النفي على قاضٍ مثله للخوف أن يحتل منصبه بدلاً منه، ففي ٨٦٤هـ/١٤٥٩م أمر قاضي الحنفية بدمشق علاء الدين علي بن عجلون[٣] بنفي القاضي تاج الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عرب شاة الحنفي[٤]؛ لأن ابن عرب شاة قدم القاهرة سعيًا في أن يتولى القضاء الحنفي بدمشق بدلاً من ابن عجلون، فتم نفيه[٥].

---

(١) جهان شاة: جهان شاة بن قرا يوسف، صاحب العراقين وأذربيجان، دارت بينه وبين حسن الطويل صاحب بلاد العجم عدة حروب، حتى قتل جهان شاة على يد حسن الطويل."ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٥".

(٢) البقاعي: إظهار العصر، ج٢، ص٦٦.

(٣) علاء الدين علي بن عجلون: الدمشقي الحنفي، وكان عاقلاً، لديه دهاء ومكر، عمل نائبًا في القضاء عن ابن بريطع بدمشق، ثم استقل بقضاء دمشق في ٨٦١هـ/١٤٥٦م، وعزل عنه، توفي في ٨٨٢هـ/١٤٧٧م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٦٨".

(٤) تاج الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عرب شاة الحنفي: ولد في ٨١٣هـ/١٤١٠م، كان في ابتداء أمره شاهدًا، ثم ولي قضاء قضاة الحنفية بدمشق، ثم عزل وسافر إلى مصر، توفي في ٩٠١هـ/١٤٩٥م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٥".

(٥) البقاعي: إظهار العصر، ج٣، ص١٣٨، ولم يُذكر إلى أين نُفي.

ونفي القاضي خروف[١] إلى حلب بأمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م[٢]؛ وذلك لسوء سيرته، وقبح تصرفاته، كما أنه رُفعت ضده عدة دعاوى منها: أنه يُصلِّي بغير وضوء، ويقع في حق العلماء والأعيان، فضُرب، وحُبس، ثم نُفي إلى البلاد الشامية[٣].

ومن القضاة أيضًا الذين صدر ضدهم حكم النفي كان القاضي الشافعي محيي الدين عبد القادر في ٩٠٦هـ/١٥٠٠م؛ وذلك لأنه سعى لتولي وظيفة القضاء على مال، فدفع بعضه، ولما تأخر في استكماله، قبض عليه، وأمر السلطان طومان باي بنفيه لما لم يوف بالمتبقي من المال[٤]، وكأنه عوقب بالنفي؛ لأنه لم يدفع ما تبقى عليه من رشوة لتولي واحدة من أشرف الوظائف، التي هي وظيفة القضاء.

ولإقامته حكم الشرع وعدم أخذه في ذلك لومة لائم، ولا خشية سلطان، فقد حكم بالنفي على الشيخ برهان الدين بن أبي الشريف الشافعي[٥] إلى القدس في ٩١٩هـ/١٥١٣م؛ وذلك بسبب وقعة رجل

---

(١) القاضي خروف: تقي الدين بن الطبوري الحلبي الحنفي المعروف بخروف، ذُكر عنه: أنه كان سيىء السيرة، قبيح السريرة، فضرب ثلاثين عصاة، وكشف رأسه، وشُهر مكشوف الرأس، مقطع الأكمام، وحُبس، وتم نفيه. "ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٨٥".

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٠٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٨٥.

(٤) ابن الحمصي: حوادث الزمان، م٢، ص١٢٧.

(٥) الشيخ برهان الدين بن أبي الشريف الشافعي: ولد بالقدس في ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، ونشأ بها، واشتغل بفنون العلم، ثم رحل إلى القاهرة، وتعلم الفقه، ودرس، وأفتى، ==

اعترف على نفسه بالزنا، فحُكم بإقامة الحد عليه، ثم رجع الرجل عن اعترافه، فسعى رجل يدعى شمس الدين الزنكلوني(١) لدى الشيخ برهان الدين وغيره من المشايخ والقضاة يسأل: إذا رجع الزاني في اعترافه، فهل هذا يسقط الحد عنه؟ فأجاب الشيخ برهان الدين وغيره من المشايخ والقضاة بسقوط الحد، إلا أن السلطان لم يوافق على هذه الإجابة؛ لأنه يرى ما دام الرجل أُمسك متلبسًا واعترف؛ فيقام عليه الحد حتى لو رجع عن اعترافه، وأحضر السلطان القضاة والمشايخ جميعًا، ووجه السؤال للشيخ برهان الدين، وقال له: "كيف يسقط الحد بعد اعتراف الرجل؟ فأجاب الشيخ: بأن هذا شرع الله"، وأراه النقول في هذه المسألة، فلم يلتفت السلطان إلى النقول وقال: "أنا ولي الأمر ولي النظر العام في ذلك، فقال الشيخ برهان الدين: نعم ولكن بموافقة الشرع الشريف، وإن قتلتهما نلزمك ديتين عنهما"، فغضب عليه السلطان الغوري، وأمر بنفيه إلى القدس، فأشيع نفيه، لكن تبين أنه لم يخرج، كما أمر السلطان بضرب شمس الدين الزنكلوني؛ لأنه هو الذي سعى بالسؤال عن سقوط الحد حال التراجع عن الاعتراف، وضرب اثنين من أولاده، وأمر بنفيه وأولاده إلى الواحات، ثم أشيع أن الزنكلوني مات من شدة الضرب، فنفى السلطان أولاده(٢)، وهم

==

ولي المناصب من الأنظار وغيرها، واتصف بالتواضع، والذكاء، توفي في ٩٢٣هـ/١٥١٨م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص١١٨، ١١٩".

(١) شمس الدين الزنكلوني: قيل: هو القاضي الحنفي "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص١١٩"، وقيل: هو أحد نواب الشافعية، ضربه السلطان مع ولديه، فاختفى، وأشيع موته. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣٤٤، ٣٤٧".

(٢) عن الوقعة بأكملها انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣٤٠: ٣٥٥.

غير مستحقين للنفي، إذ إن الحد يسقط بالرجوع عن الإقرار؛ لأن الرجوع خبر يحتمل الصدق والكذب كالإقرار، فأورث شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات(١).

المطلب العاشر: نفي الطواشية(٢):

وقد شمل النفي أيضًا طائفة الطواشية الخدام، ففي ٧٤٧هـ/١٣٤٦م تم نفي كافور الهندي(٣) الطواشي إلى القدس بعدما تمت الشفاعة فيه بألا يُصادر، فنفي ولم يصادر(٤).

وفي ٧٦٢هـ/١٣٦٠م نفي الطواشيان جوهر الزمردي ونصر السليماني إلى قوص(٥)؛ لأنهما اتفقا مع الأمير حسين بن محمد بن قلاوون بأن يثورا ويستعدا للحرب بهدف اعتلاء حسين السلطنة، فلما بلغ السلطان الحسن بن الناصر محمد أمرهما قبض عليهما، ونفيا إلى قوص(٦).

---

(١) الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص٢١٠، ٢١١، ابن رشد: بداية المجتهد، ج٢، ص٥٥١، عبد الله بن مودود الحنفي، الاختيار، ج٤، ص٢٨٦، ٢٨٧، ابن مفلح: المبدع، ج٩، ص٥٣.

(٢) الطواشية: جمع الطواشي، وهو: الخصي، الذى ذهب أنثياه دون ذكره. "السبكي: معيد النعم، ص٣٩".

(٣) كافور الهندي بن عبد الله: شبل الدولة، من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وله تربته بالقرافة، عمر طويلاً، ومات في ٧٨٥هـ/١٣٨٣م."ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٣٠٣".

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص١٢٩، ولم يُذكر سبب النفي.

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص٣٣٤.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٦٨، السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص١١٧.

ومن الطواشية الذين نفوا الطواشي سابق الدين مثقال الأنـــوكي[١] مقدم المماليك[٢] بمصر، نفاه السلطان الأشرف شـــعبان فـــي ٧٦٨هـــ/ ١٣٦٦م إلى أسوان لشيء بلغه عنه[٣] أظهر كذبه، فتم نفيه[٤].

ونُفـــي الطواشـــي بهـــادر الشـــهابي[٥] مقـــدم المماليـــك فـــي ٧٩٠هـــ/١٣٨٨م؛ لأن السلطان برقوق أرسل في طلبه، فلم يوجد بالقلعة

(١) مثقال الطواشي: سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشي، الظاهري جقمـــق، كـــان أصله من خدام أنوك بن الناصر محمد، أحد أمراء الطبلخانـــات، وتـــولى مقـــدم المماليك السلطانية، كان يُظهر اعتقاد العلماء والصالحين، مات فـــي ٧٧٦هـــ/ ١٣٧٤م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٩".

(٢) مقدم المماليك: المتحدث في أمر المماليك السلطانية، ويركـــب خلفهـــم إذا ركـــب السلطان، ورتبته إمرة طبلخانة، وهو أقدم الطواشية، وأقربهم إلى السلطان، ويقوم بالإشراف على تعليم مماليـــك الســـلطان والأمـــراء، وتحـــت يـــده جملـــة مـــن المعلمين."زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٥٠٥".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٢٨، ابن شـــاهين: نيـــل الأمـــل، ج١، ق١، ص٣٨٩.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٥.

(٥) الطواشي بهادر: سيف الدين بهادر بن عبد الله الشهابي الطواشي الرومي، مقـــدم المماليك السلطانية، كان محترمًا، كثير المال، محبًـــا فـــي جمعـــه، تـــوفي فـــي ٨٠٢هـــ/١٣٩٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩".

حينها[١]، ثم وجدوه يتعاطى الخمر، فلما أحضروه وهو في حالة سكر[٢]، غضب عليه السلطان ونفاه إلى صفد[٣].

وتكرر نفي بهادر الشهابي في ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وبيان ذلك: أنه لما تغلب منطاش، ويلبغا الناصري على السلطان برقوق، هرب السلطان برقوق واختفى[٤]، فاتُّهم بإخفائه بهادر الشهابي الذي كان منفيًا من قبل، ثم سمح له بالقدوم إلى مصر، فلما اتُّهم بإخفاء برقوق أمر الناصري بنفيه إلى قلعة المرقب، فتوجه إليها[٥].

كذلك نفي الطواشي فيروز الساقي[٦] في ٨٣١هـ/١٤٢٧م إلى المدينة المنورة[٧]، بسبب أنه تكلم في حق أحد قضاة الشرع الحنفي، ونَسبَ إليه تناول الرشوة، ورماه بالفسق، وما كان ذلك من فيروز إلا

---

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٢٤٣.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٨١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٢٦١.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٥٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٧٣.

(٤) ابن صصري: الدرة المضيئة، ص١٨، المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٦٢٨.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٣٢٣، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٢٢١.

(٦) فيروز الساقي: الرومي الجركسي القاسمي المصارع، ترقى إلى أن صار ساقيًا أواخر عهد الناصر فرج، ودام إلى أيام الأشرف، ونفي ثم أعيد، ثم أصبح زمامًا وخازندارًا، ثم عزل للتقصير، فلزم بيته حتى مات في ٨٤٨هـ/١٤٤٤م. "السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٢٣٧، ٢٣٨".

(٧) المقريزي السلوك، ج٤، ق٢، ص٧٦٨.

تجرأً وتدللاً على السلطان، وما قدر على إثبات ذلك ولا مواجهة القاضي به[١]، إلا أن السلطان الأشرف برسباي لما سمع ذلك من فيروز اشتد غضبه عليه؛ لأنه تكلم بما لا يليق في حق العامة، فضلاً عن القاضي، فأمر السلطان بضربه، ونفيه، فشُفع فيه أن يكون منفاه إلى المدينة الشريفة[٢]، وقد أعيد من النفي إلى الخدمة في ٨٣٢هـ/١٤٢٨م[٣].

ولغضب السلطان الأشرف قايتباي من الذين انتهزوا فرصة مرضه الذي أصابه في بلاد الشام، فتكلموا فيمن يلي السلطنة، فقد أمر في ٨٨٤هـ/١٤٧٩م بنفي معروف اليشبكي[٤] الطواشي إلى الواحات، ونفي مثقال الطواشي[٥] إلى طرابلس[٦]، وأعقب ذلك أن نفى جماعة من الإينالية

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص١٤١، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٣٢.

(٢) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٣٣٢.

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٥٠.

(٤) معروف اليشبكي: تولى شاد الحوش، كان من مساويء أبناء جنسه جرأة وإقدامًا، توفي بمنفاه في ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٦١، ١٦٢".

(٥) مثقال الطواشي: الظاهري جقمق، نائب مقدم المماليك، ثم مقدم المماليك، حتى صرفه الأشرف قايتباي ونفاه إلى طرسوس، ثم مكة، ثم بيت المقدس في ٨٨٩هـ/١٤٨٤م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٩".

(٦) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص٨٩٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٤٢.

إلى الشام[١]، وذلك جزاء لمن يتكلم في أمر من يخلف السلطان حين مرض، ثم أذن السلطان الأشرف قايتباي لمثقال الطواشي بالانتقال من طرابلس إلى مكة في ٨٨٦هـ/١٤٨١م للإقامة بها بطالاً[٢]؛ لأنه حضر إلى القاهرة بغير إذن السلطان[٣].

ولغش العملة وتزييفها، فقد أمر السلطان الأشرف قايتباي في ٨٨٩هـ/١٤٨٤م بنفي مثقال الحبشي[٤] الطواشي إلى مكة[٥]، إذ وجد في بيته آلة الضرب التي يصنع منها الدراهم المغشوشة، وقيل: إن السلطان غضب عليه لنسبته للكيمياء، واستخدامها في الغش[٦]، فأمر السلطان بقطع يده، ثم شفع فيه من القطع ، فنفي إلى مكة[٧].

---

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٢٤١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٥٩.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٠١.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٠.

(٤) مثقال الحبشي: السودوني الظاهري جقمق، الطواشي الساقي، كان ذا ضخامة وجلالة بين الأتراك الأمراء والخدام، وكان له لطف وأدب مع العلماء، ومداومة على الجماعة، ثم اتُّهم، فنفاه الأشرف، ومات في ٨٩٥هـ/١٤٨٩م. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٩، ٢٤٠".

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص٣٩١.

(٦) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص٩٣٨.

(٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢١١.

وقد نكب الطواشي خشقدم الأحمدي[١] الزمام[٢] الخازندار، فأمر السلطان الأشرف قايتباي بنفيه في ٨٩٤هـ/١٤٨٨م إلى سواكن[٣]، إذ تغير خاطر السلطان عليه؛ لأنه كان به عسف، وظلم، وسفاهة لسان، وكان غير مشكور في أفعاله[٤]، وقيل: طُلب منه ما زعم عجزه عنه، فلم يُقبل منه ذلك الزعم[٥]، وقد ذُكر: أنه قد شمت به كثير من الناس لأذاه، وظلمه، وسوء تدبيره[٦].

(١) خشقدم الأحمدي الطواشي: تولى شادية السواقي، ثم الزمامية، ثم عزله عنها السلطان الأشرف قايتباي بفيروز الرومي. "السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٥".

(٢) الزمّام: لقب لمن يتولى الصلة والواسطة بين السلطان من جهة، ووزراء الدولة وأكابر أعيانها من جهة أخرى، وزمّام القصر: هو المسئول عن نساء القصر، وزمّام الإشراف: هو المسئول عن أمراء البيت الحاكم وأقرباء السلطان. "زين العابدين: معجم الألفاظ، ص٣٠٦".

(٣) سواكن: مدينة سودانية تقع على البحر الأحمر جنوبي بور سودان، ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة، وكان أهله سود، نصارى. "ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦، كمال موريس: الموسوعة الجغرافية، ص٢٧٦".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٥٩.

(٥) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص١٠٧٢.

(٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص١٣٨.

المطلب الحادي عشر: نفي الخدم والعبيد:

كذلك نفي **الخدم** أيضًا، ففي ٧٦٤هـ/١٣٦٢م نُفِي خادمان من خدام الملك المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي(١)؛ لكلام بلغه عنهما، فتم نفيهما إلى قوص(٢).

كذلك كانت طائفة **العبيد** تتعرض للنفي إذا ما ظهر منها الفساد، ومن ذلك ما كان من أمر السلطان الأشرف برسباي في ٨٣٢هـ/١٤٢٨م لوالي القاهرة أن يتتبع العبيد السود، فتتبعهم(٣)، وقبض على كثير منهم، ونفاهم من القاهرة؛ وذلك لكثرة فسادهم(٤).

ومن نفي العبيد ما وقع في ٨٤٩هـ/١٤٤٥م حينما أمر السلطان جقمق بأن ينادى بالقاهرة بأن كل من له عبد يطلع به إلى القلعة ويقبض ثمنه، فجمع السلطان عددًا من العبيد، وبعث بهم في المراكب إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية نفاهم خارج البلاد المصرية إلى بلاد

---

(١) صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي: تلقب بالملك المنصور، ويقال له: أمير الحاج بن محمد بن قلاوون، بويع بالسلطنة بعد قتل عمه حسن في ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، فأقام في الملك سنتين وخمسة أشهر، ثم خلع، وأقام بالقلعة محبوسًا حتى مات في ٧٦٤هـ/١٣٦٢م."عبد الملك العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٣٤".

(٢) ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢٥.

(٣) المقريزي: السلوك. ج٤، ق٢، ص٧٩٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص٢٥٣، ولم يُذكر إلى أين تم نفيه.

(٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٥٤.

الروم[١]، ودفعه إلى ذلك ما وقع من النوادر والعجائب منهم، إذ أن جمعًا من العبيد اجتمعوا ببر الجيزة، وأقاموا فيما بينهم سلطانًا، ونصبوا له خيمة، وجعلوا له مثل ما يجعل للملوك من الأمراء والجند والأتباع، وولي هذا السلطان بعض العبيد مملكة حلب، وبعضهم الشام، وسموا بأسماء أمراء مصر، فلما علم السلطان بأمرهم لم يعبأ بهم في أول الأمر[٢]، فلما صاروا يقطعون الطريق على الناس، ويأخذون خراج المقطعين الأراضي، أرسل السلطان في قتالهم، وتمت هزيمتهم وتشتتوا، فهرب جماعة، وسجن الباقون[٣]؛ ولأجل هذا عمل السلطان على إخراج العبيد من البلاد.

وأراد السلطان جقمق في ٨٥٥هـ/١٤٥١م نفي العبيد، فنودي بالقاهرة أن من له عبدًا يطلع به إلى السلطان، فلما طلعوا كان السلطان يشترى العبد مقابل ثلاثمائة دينار، وحدث أن استدعى عبدًا منهم، فقال له: "اقرأ الفاتحة، فقال: لا أحسنها"، فضرب السلطان مولاه، فهرب الباقون، وامتنع الناس عن الطلوع إليه بالعبيد، فأرسل من قبض على بعض العبيد، ثم انصرف عنهم[٤].

والنفي في حق العبيد ربما لا يُعد عقوبة؛ لأنه لا يتضرر به، فلا يتوحش بفراق موطنه؛ لأنه غريب عنه، ولا أهل له به فيتألم بفراقهم،

---

(١) السخاوي: وجيز الكلام، ج٢، ص٦٠١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) العيني: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص٦٤٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٣٢٧.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٢١٥، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٥٣.

(٤) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص١٥٠.

فصار تغريبه ترفيهًا له عن الخدمة، وتفويتًا لحق سيده[1]، ولكن كما سبق؛ فحق النفي للسلطان أو من يفوضه.

المطلب الثاني عشر: نفي العوام:

ونُفي من العامة: المفسدين، وذوي العاهات، والبغايا، ومن ذلك:

نفي أرباب الخمور والحانات، إذ أصدر السلطان المظفر بيبرس في ٧٠٩هـ/١٣٠٩م بإبطال الخمور وتخريب الحانات ونفي أهلها، ففرح المسلمون بذلك[2]؛ لإقامة الشرع؛ كما أن بائعيها ومروجيها ممن يصدق عليهم أنهم سعوا فسادًا، وارتكبوا ما حرم الله.

وفي ٧٣٥هـ/١٣٢٥م رُفع إلى السلطان الناصر محمد أن شرف الدين النشو وصهره وقرابته قد شغفوا بشاب من أبناء التـرك يعرف بعُمير، وأن أموالاً كثيرة تنفق عليه من أموال السلطان، فأمر السلطان حاجبه بالتحري عن هذا الأمر، وأن يأتي بالشاب، ويحضر له المقارع حتى يعترف بما يرتكبه دون ذكر للأمر الذي وصل إلى السلطان عنه، فشرع الحاجب في فعل ذلك، فكتب الشاب ورقة بكل ما كان يفعله، ولما حضر الحاجب إلى السلطان أمره أن يذكر له صحة ما ورد عن الشاب ولكن بستر جميل، فقال الحاجب: "هذا الولد الزني ما خلا أحد في المدينة حتى ذكره، واعتقد أنه كثيرهم يكذب عليهم" فسأله السلطان: "ذكر لمن من الدواوين؟، فرد الحاجب: من خوفه من العقوبة ما خلا أحد حتى ذكره"،

---

(١) عبد الوهاب البغدادي: الإشراف، مج٤، ص١٩٦، الماوردي: الحاوي الكبير، ج١٣، ص٢٠٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٧، العيني: عقد الجمان، ج٥، ص٨٠.

ففهم السلطان المقصود من كلامه، وأمر بإخراج عمير وأبيه إلى غزة(١)، إذ يُشرع لولي الأمر نفي من خيف منه الفتنة لجماله؛ سدًا للذريعة؛ لأنه مصدر فتنة للرجال والنساء(٢).

وما فعله السلطان من وجوب التحري ومعرفة الحقائق ثم الستر الجميل منه ومن الحاجب لأمر جميل، ولكن يؤخذ على السلطان أنه اقتصر في العقوبة على نفي أحد طرفي القضية وهو الشاب، بينما لم يعاقب الطرف الآخر وهو النشو، وعلى ما يبدو من كثرة من اختلط بهم هذا الشاب من أرباب المناصب في الدولة، جعل السلطان عاجزًا عن معاقبتهم، وإلا فسوف يعاقب أغلب من بها لوقوعهم في الأخطاء مع هذا الشاب، فاقتصر على اقتلاع رأس الفتنة من القاهرة ونفيه إلى غزة.

ونُفي أوحد الأقصرائي(٣)، نفاه السلطان الناصر محمد في ٧٤١هـ/١٣٤٠م إلى القدس، بعدما رُفع ضده إلى السلطان ما قيل: إنه كان عليه من اللهو والخمر والعِشرة، فاقتُحِم بيته، وأُخرج من عنده جرار الخمر، فنفاه السلطان إلى القدس، فأقام به وتاب وأقلع عما كان فيه(٤).

---

(١) اليوسفي: نزهة الناظر، ص٢٧٠.

(٢) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص٢٤٩.

(٣) أوحد الأقصرائي: ابن أخي الشيخ مجد الأقصرائي شيخ الشيوخ وزوج ابنته، فوض إليه الشيخ أمور الصوفية وحكّمَه في الخوانق، فكان يقبض أموال أوقاف الخانقاوات ويصرفها في اللهو والخمر، نفي إلى القدس، وتوفي في ٧٤١هـ/١٣٤٠م. "ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص١٤٦".

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، م٢، ص١٤٦.

كذلك تعرض للنفي **ذوي العاهات**، ففي ٧٩٤هـ/١٣٩١م نودي بالقاهرة بأن ذوي العاهات كالمجذومين[١] والمبروصين[٢] والمجروحين الذين قطعت أيديهم حدًّا في السرقات يخرجون من القاهرة، وهدد من أقام منهم بعد هذا النداء[٣]، والنفي بعد إقامة الحد على السُّراق مبالغة في زجرهم وردعًا لغيرهم[٤]؛ لأنهم ارتكبوا جُرمًا أوجب عليهم العقوبة، أما المرضى بالجذام والبرص؛ فليس معلومًا الحكمة من نفيهم إلا مخافة العدوى.

ونُفي الهرماس في ٧٦١هـ/١٣٥٩م، بعدما بلغ السلطان من بعض الأمراء عنه مما انطوى عليه حاله من الأذى والشر وسوء السيرة، فأمر السلطان بالقبض عليه، فضرب، ثم أخرج منفيًا إلى الشام[٥].

وفي ٧٨٢هـ/١٣٨٠م أمر السلطان برقوق بنفي ناصر الدين محمد بن الدمرداشي[٦] إلى الصعيد؛ وكان ما أوجب ذلك أن خطيب بلدة

---

(١) الجذام: داء معروف، يصيب الأصابع فيجذمها، أي: يقطعها. "ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١٢، ص٨٧".

(٢) البرص: بياض يقع فى الجسد وهو داء معروف. "ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٥".

(٣) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٣٤٩، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص٣٢٤.

(٤) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص٢٥٢.

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، م٣، ص١٦١.

(٦) ناصر الدين محمد بن الدمرداشي: لم أستدل على ترجمته.

أخميم[١] قد مات عن مال كبير، وكان قد جعل وصيه الأمير بركة، ووصى له بمال، فطمع بركة في أخذ جميع التركة، وبعث ابن الدمرداشي لأخذها، فأساء ابن الدمرادشي بأصحاب الخطيب، فلما غضب برقوق على الأمير بركة وحبسه، ألقى القبض أيضًا على ابن الدمرداشى، فضُرب، ثم أُخرج منفيًا إلى الصعيد[٢].

وكان لا يُقتصر بعقوبة الحبس في حق الأشرار، بل إذا ما أراد السلطان إطلاق جماعة من المسجونين، فإنه يتبع أهل الشر منهم بعقوبة النفي، ففي ٧٩٦هـ/١٣٩٣م أمر السلطان برقوق واليه ابن الطبلاوي بأن ينظر في المحابيس، فمن وجده معروفًا بالشر ينفيه، ومن وجد على غير شر يطلق سراحه، فأحضرهم ابن الطبلاوي، فعاين منهم أربعة وستين، نفى منهم عشرين إلى الفيوم، والبقية إلى الإسكندرية، ودمياط[٣].

وتم معاقبة واشٍ يُسمى سرورًا[٤] بالنفي، إذ صار سرور هذا يسعى في حق بعض الرؤساء، فسعى في عزل القاضي في ٨٢٦هـ/١٤٢٢م، فتعصب كاتب السر للقاضي، وكان أن خرج سرور إلى الحج، فلما عاد رفع إلى السلطان أنه رأى النبي (صلى الله عليه وعلى

(١) أخميم: من بلاد الصعيد، شرقي النيل، كثيرة العمارة، بها نخيل كثير، كما يكثر بها قصب السكر. "الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص١٢٥، ١٢٦".

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) العيني: عقد الجمان، السلطان برقوق، ص٣٧٩.

(٤) سرور: لم أستدل على ترجمته.

آله وصحبه وسلم) في المنام وبين يديه خمسة أنفس فيهم كاتب السر ابن الكويز، فقال له: "أفسدت شريعتي"، وسعى سرور في عزل الناظر والقاضي، وكتب سرور لبعض أصحابه يخبرهم أن من تم عزله إنما عُزل بسبب كلامه فيهم، فلما بلغ ذلك السلطان الأشرف برسباي أمر بنفي سرور من الإسكندرية إلى المغرب، فوصل سرور إلى صاحب تونس، وأخذ منه كتابًا بالشفاعة فيه، فلما عاد إلى الإسكندرية قبض عليه نائبها وسجنه، وألزمه بالعود إلى المغرب(١).

وقد عوقب حسن العجمي(٢) بالنفي إلى قوص في ٨٤٢هـ/١٤٣٨م(٣)، بتهمة أنه يقرأ ويقتنى كتب الكفر، كما كان ادُعي عليه من قبل أنه سب العرب وقال: "لعن الله العرب غير محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم"، فحُبس حتى تقوم عليه البينة(٤)، لكن لم يثبت عليه شيء، فلما ادُعي بأنه يقتنى كتب الكفر، فقد شهر به وهو عريان مكشوف الرأس على حمار، ثم نفي إلى قوص(٥).

---

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٨، ص١٠، ١١.

(٢) حسن العجمي: قدم القاهرة في عهد الأشرف برسباي، فتعرف إليه وقربه السلطان، حتى تمكن حسن من السلطان وعظم قدره عنده، وبذل له الأكابر الأموال خشية منه، فلما زالت الدولة الأشرفية نُكِّل به. "المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٠٠".

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٠٠، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٦١.

(٤) العيني: عقد الجمان، تحقيق: القرموط، ص٥٣٧، ٥٣٨.

(٥) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٩، ص٤٧.

وقد ينفى الضامن لغيره إذا لم يوف بأداء ما التزم به عن غيره، ففي ٨٥٦هـ/١٤٥٢م حكم على أبي عبد الله التريكي المغربي المالكي(١) بضربه وتغريبه سنتين، بسبب أنه التزم للسلطان جقمق عن أبي الخير النحاس بمال يؤديه عنه، كما أنه وقع في حق قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي(٢)، وادعى عليه أمورًا شنيعة(٣)، وخاض في عرضه، كما قيل: أن أبا الخير النحاس أودع عنده أموالاً تقدر بعشرة آلاف دينار ليوصلها إلى السلطان، فأنكر ذلك، فثبت عليه ذلك، إلى جانب ثبوت فسقه، وأنه ساع في الأرض بالفساد، وأنه مجترئ على الأيمان الحانثة(٤)، فكان أن عُزر بالضرب والنفي إلى بلده المغرب(٥).

وفي ٨٦٥هـ/١٤٦٠م أمر السلطان خشقدم بضرب شخص كان يزور على السلطان رسائله ومكاتباته، فتمت الشفاعة فيه من الضرب إلى

(١) أبو عبد الله التريكي المغربي المالكي: أبو عبد الله البيدمري المغربي التونسي، قيل: وهو بالمغرب زور على قاضيها بمداده أنه ولاه على أنظار الأحباس بها، ثم تبين أمره بعد ذلك فحبس. "البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص٢٣٨، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص٣٦٦".

(٢) شرف الدين يحيى المناوي: ولد بالقاهرة، وبرع في الفقه والأصول، ولي تدريس قبة الإمام الشافعي، ثم فُوض إليه قضاء الشافعية بمصر، مات في ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م. "ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٢".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٥، ص٤٤٢: ٤٤٤.

(٤) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص٢٣٦.

(٥) السخاوي: التبر المسبوك، ج٤، ص٢٤، ٢٥.

النفي، فنفاه السلطان إلى الشام[١]، فهذا ممن يُزور الوثائق، فيُنفى لردعه، وكف شره[٢].

كذلك قد تكون عقوبة النفي تخفيفًا لعقوبة أخرى مثل قطع اليد، ففي ٩١١هـ/١٥٠٥م غضب السلطان الغوري على شخص من الأتراك يدعى سنطباي[٣]، علم السلطان بأنه يقوم بغش الدراهم والدنانير، فلما هوجم منزله، وجدوا عنده جماعة يفعلون ذلك، ووجدوا آلة الضرب، فحُكم عليهم جميعًا بقطع اليد، ثم شفع في سنطباي من القطع، فأمر السلطان بنفيه إلى القدس[٤].

ولجريمة الاعتداء على الدماء أمر السلطان الغوري في ٩١٢هـ/١٥٠٦م بنفي شخص من الأتراك يدعى ماماي الداودي[٥] إلى الواحات؛ لأنه ضرب شخصًا من التجار بعدما اختلفا على شراء بغل، فلما ضربه سالت منه الدماء، فشكاه التاجر إلى السلطان، فأمر بنفيه، لكن

(١) البقاعي: إظهار العصر، ج٣، ص١٨١.

(٢) عطية المالكي: عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، ص٢٥٦.

(٣) الشيخ سنطباي: أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وكان يدعَّي التصوف والصلاح، حتى انكشف أمره للناس والسلطان. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٨".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٨.

(٥) ماماي الداودي: أبو الأمير أبي يزيد أحد المقدمين، قيل عنه: أنه كان من شرار المماليك، وعمل مشدًا على جهات المكوس بقطيا. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٨".

اختفى، ثم لجأ إلى أن يوسط أحدًا لدى السلطان ليتشفع فيه، فلم تفلح الوساطة، فقبض عليه وضرب ونفي إلى الواحات(١).

وقد يصادف خروج عسكر أو تجريدة إلى بلد يكون محكوم على شخص بالنفي إليه، فيأمر السلطان بأن يخرج المنفي صحبة هذه التجريدة، ففي ٩١٢هـ/١٥٠٦م أمر السلطان الغوري بنفي جان بردي(٢) تاجر المماليك؛ لأنه تآمر على قتله، فأمر بنفيه إلى مكة، وأن يخرج صحبة العسكر المصاحب للمحمل وركب الحاج المتوجه إلى مكة(٣).

ونفيت **البغايا** في عصر المماليك؛ لسعيهن في الأرض بالفساد، مثلما فعلت أُنس، وهى امرأة قيل عنها: إنها كانت "قبيحة السيرة، تجمع عندها بنات الخطاء"، فلما قبض عليها حُكم بتغريقها، لكنها أفدت نفسها بخمسمائة دينار، فأمر بنفيها في ٩١٥هـ/١٥٠٩م(٤)، وعلى هذا فقد يفدي المحكوم عليه نفسه بالمال حتى تخفف العقوبة، وإنما النفي هنا للنساء؛ لأن الحدود والقصاص تُقام على من فعل أسبابها رجلاً كان أو امرأة؛ لأن الجميع مخاطب بأحكام الشرع، فيلزمهن أحكامه، لكن اشتُرط عند تغريبهن

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٨.

(٢) جان بردي التاجر: تاجر المماليك، غضب عليه السلطان في ٩١٢هـ/١٥٠٦م؛ لما بلغه أنه مع ثلاثة آخرين من الأمراء اتفقوا على قتل السلطان، فأمر السلطان بالقبض عليه، وقرر عوضه أزدمر الدوادار تاجرًا للمماليك. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٧، ٩٨".

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٠١، ١٠٢.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٦١.

أن يكن في صحبة ذي رحم محرم، أو امرأة ثقة في صحبة مأمونة، وإلا استؤجر لها من يخرج معها(١).

وفي ٩١٦هـ/١٥١٠م أمر السلطان الغوري بنفي محمد بن سعيدة(٢) إلى الواحات؛ وذلك بسبب خلاف وقع بينه وبين ابن النقيب(٣) قاضي القضاة الشافعي، فطلع ابن النقيب إلى السلطان الغوري شاكيًا ابن سعيدة إليه بأنه سبه وشتمه، فغضب السلطان على ابن سعيدة، بالإضافة إلى أنه قد كُثر أعداؤه من الناس، فأمر السلطان به فضرب، ونفي إلى الواحات(٤).

المطلب الثالث عشر: نفي الغرباء:

وفي عصر المماليك صدر العديد من أحكام النفي على الغرباء، لكن كان أغلبها لا يُنفذ، ومن تلك الأحكام ما صدر في ٨٠٣هـ/١٤٠٠م بألا

(١) الشيرازي: المهذب، ج٣، ص٥٤٢، ٥٤٣.

(٢) محمد بن سُعيدة: كان جميل الصورة، لازم السلطان، وصار يتقرب منه بمرافعة الناس، ونقل كلامهم إليه، وكثر الكلام في حق السلطان بسببه لجمال صورته، فلما غضب عليه السلطان؛ تم نفيه. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٨٢، ١٨٦".

(٣) محيي الدين عبد القادر بن النقيب: تولى القضاء في ٩٠٦هـ/١٥٠٠م عوضًا عن شيخ الإسلام زكريا الشافعي؛ لكف بصره، وقيل: إن ابن النقيب سعى في القضاء على مال قُدر بسبعة آلاف دينار، فلما تولى شق على كل أحد من الناس ولايته، ولاموا السلطان على ذلك؛ لأنه تولى على كره من الناس، وفي ولايته ألّف صورة أيمانات مغلظة بالله، وبالمصحف، وبالحج، وبالعتق، وبالطلاق، وكتب ذلك في سجل ليحلف به الأمراء، فكان هذا من أسباب انتقام العادل منه وعزله."ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٤٨، ٤٥٤".

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص١٨٥، ١٨٦.

يقيم في القاهرة أعجمي، فلم يُنفذ(١)، وكذلك الأمر الصادر في ٨٢١هـ/١٤١٨م بإخراج الغرباء من القاهرة بعدما كثُرت طوائفهم ما بين عجم وترك وروم، إلا أن هذا النداء كسابقه لم يلق تنفيذاً، فأهمل أمرهم(٢)، وأيضًا نُودي في ٨٢٧هـ/١٤٢٣م بخروج أهل الأرياف إلى بلادهم، فما استجاب أحد لهذا النداء(٣)، ويُلحق بذلك النداء في ٨٥٥هـ/١٤٥١م بأن لا يبقى في القاهرة غريب، وليرجع الغرباء إلى بلادهم، فلم يُلبِّ أحد النداء(٤).

ويُفهم من هذا أن كلمة غريب كانت تُطلق على من لم يكن من أهل القاهرة، فتساوى فيها من كان من مصر لكنه من إحدى قُراها، مع العجمي، والتركي، والرومي، وغير ذلك ممن لم يكن من أهل مصر، ولعل وجود هؤلاء الغرباء في موطن غير موطنهم هو ما يجعل أمر النفي كثيرًا لا يُطبق في حقهم، إذ المدار في عقوبة النفي إخراج المنفي بعيدًا عن وطنه وأهله ليذوق البُعد، والغرباء لا يصدق في حقهم هذا المعنى، فلا جدوى من نفيهم، فكان يتم التهاون والتساهل في تطبيق النفي عليهم.

وأما ما نُفذ من تلك الأحكام، فمنه ما كان في ٨٤٠هـ/١٤٣٦م حيث أمر السلطان الأشرف برسباي بأن ينادى بأن الغريب لأهله، فلا يقيم بالمدينة غريب، وكان الذى دفع السلطان إلى ذلك إمساك جاسوس معه كتب من جاني بك الصوفي الهارب من السلطان لعصيانه إلى بعض

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤، ص٢٣١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٤٣٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٠، ١١.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٦١.

(٤) البقاعي: إظهار العصر، ج١، ص١٥٠.

الأمراء بمصر[١]، فأمر بخروج الغرباء؛ لئلا يتعاون أحد من مصر مع جاني بك الصوفي.

كما أمر السلطان الأشرف برسباي في نفس العام بإخراج جماعة من الروم من مصر إلى بلادهم بعد أن قطعت أيديهم[٢]، وعن السبب وراء ذلك؛ فإن السلطان كان قد جلب جماعة من الروم من حلب إلى مصر، فأكرمهم، وسمح لهم بالإقامة بمصر، ورتب لهم في كل شهر أموالاً، ثم أراد بعضهم الهرب، فلما علم السلطان بأمر الهاربين أرسل في اللحاق بهم، فتقاتل رجال السلطان معهم، لكن استطاع بعضهم عبور النيل، إلا أن الريح هاجت عليهم فردتهم مرة أخرى، فأمسكهم رجال السلطان، وأمر بضربهم، وتسميرهم، وقطع أيديهم، ثم نفيهم إلى بلادهم[٣].

وعلى ذلك فمعنى النفي في حق الغرباء يُطلق على إخراج المنفي من المكان الذي يتوطنه ويألفه، إلى مكان أخر لا يُقيم به، حتى ولو كان هذا المكان الآخر هو موطنه الأصلي.

وهكذا لم تكد تُخطىء سهام النفي أحدًا في عصر المماليك إلا وقد أصابته، ولم تكن السلطة السياسية، ولا المكانة الاجتماعية، درعًا يقي صاحبه من سهام النفي، بل أصابت السهام الجميع، الطبقة الحاكمة فمن دونهم، وكذلك أصابت من لم يقترف جرمًا، فضلاً عمن اقترفه، وأصابت أرباب المحاسن، فضلاً عن أرباب المساوىء.

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٧٣.

(٢) ابن شاهين: نيل الامل، ج١، ق٤، ص٤٢٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٩٩٩، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٧٢.

الخاتمة

بعد استعراض عقوبة النفي في عصر المماليك، ومن صدرت بحقه تلك العقوبة، وكيفية تطبيقها، تم التوصل إلى:

ــ التأكيد على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية.

ــ طُبقت عقوبة النفي في عصر المماليك بما يتماشى مع الشرع.

ــ تُطبق عقوبة النفي على من يقترف جرمًا يتعلق بحق الله، أو بحق العباد.

ــ عقوبة النفي يصدرها الإمام أو من ينوب عنه.

ــ طُبقت عقوبة النفي على جميع فئات المجتمع في العصر المملوكي.

ــ طُبقت عقوبة النفي على من ارتكب جُرمًا، وكذلك على من خيف منه ارتكابه تحسبًا.

ــ نفذت عقوبة النفي على الجميع فرادى وجماعات.

ــ البعض نُفي ظلمًا، ولحقته العقوبة بغير ذنب.

ــ يُوكل بالمنفي من يصحبه إلى مقر النفي.

ــ تنتهي مدة عقوبة النفي بحسب ما يتراءى للسلطان.

ــ يسقط النفي بعفو من صلح أوشفاعة.

ــ تنفيذ العقوبات يكفل سيادة الأمن والاستقرار في البلاد.

ملحق

إحصاء لأبرز ما احتوته عقوبة النفي في عصر المماليك

(٦٤٨ – ٩٢٢هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م)

أكثر السلاطين نفيًا		الظاهر جقمق (٨٤١-٨٥٦هـ/١٤٣٨-١٤٥٢م)
أكثر الأعوام نفيًا		٧٤٢هـ/١٣٤١م
أكثر الطوائف نفيًا		طائفة الأمراء
أكثر مناطق النفي		خارج مصر
أكثر مناطق النفي خارج مصر		الشام
أكثر مناطق الشام نفيًا		القدس
أكثر مناطق النفي داخل مصر	الوجه البحري	دمياط
	الوجه القبلي	قوص

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر العربية:

الإدريسي، محمد بن عبد الله(٥٦٠هـ/١١٦٦م):

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

الإسحاقي، محمد عبد المعطي المنوفي (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م):

- لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، الكويت، ٢٠٠٢م.

اسطفانوس الدويهى(١١١٦هـ/١٤٠٤م) :

- تاريخ الأزمنة. نشره: الأب فرديناں توتل اليسوعى- لبنان، المطبعة الكاثولوكية، ١٩٥١م.

ابن إياس، محمد بن محمد بن أحمد الحنفى (٩٣٠هـ/١٥٢٤م):

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٣، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ/٨٦٩م):

- صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف(٧٣٩هـ/١٣٣٩م) :

- المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

البصروي، علي بن يوسف بن أحمد (٩٠٥هـ/١٤٩٩م):

- تاريخ البصروي. تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر(٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

- إظهار العصر لأسرار أهل العصر. تاريخ البقاعي. تحقيق: محمد سالم شديد العوفي، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

بيبرس، الدودار(٧٢٥هـ/١٣٢٥م) :

- التحفة الملوكية في الدولة التركية. تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ/ ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة. تحقيق: زبيدة محمد عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن(٨٧٤هـ/١٤٧٠م):

- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم محمد شلتوت- القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م.

- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. تحقيق: نبيل أحمد عبد العزيز – القاهرة – دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.

- منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، حررها: وليم بير، كاليفورنيا، ١٩٣٠م.

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة. مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تحقيق: جمال الدين الشيال، فهيم محمد شلتوت، ط٢، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٧٢٨هـ/١٣٢٧م):

- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق: علي بن محمد العمران، ط١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

ابن الجزري. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (٧٣٩هـ/١٣٣٩م):

- حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

الجصاص، أحمد بن علي الرازي (٣٧٠هـ/٩٨٠م):

- أحكام القرآن، ط٤، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

ابن حبيب، الحسن بن عمر (٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٦م.

- درة الأسلاك في دولة الأتراك. تحقيق: محمد محمد أمين – القاهرة – دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

- الإصابة في تمييز الصحابة. دار الجيل، بيروت، د.ت.

- إنباء الغمر بأبناء العمر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

الحلبي، تاج الملوك جلال الدين النوري:

- تحفة الظرفا في مناقب الملوك والخلفا، وهو ضمن كتاب منتخبات من حوادث الدهور لابن تغري بردي. حرره: وليم بير، كاليفورنيا، ١٩٣٠م.

ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر(٩٣٤هـ/١٥٢٧م):

- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

الخزنداري: قرطاي العزي (٧٠٨هـ/١٣٠٩م):

- تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر(٦٢٦ – ٦٩٣). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الشافعي (٩٧٧هـ/١٥٧٠م):

- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج. تحقيق: عبد الرازق شحود النجم، ط١، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي(٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ت.

ابن دقماق، صارم الدين بن أيدمر العلائي(٨٠٩هـ/١٤٠٦م) :

- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، (٦٢٨هـ/١٢٣٠م – ٦٥٩هـ/١٢٦١م)، تحقيق: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

الدواداري، أبو بكر عبد الله(٧٣٦هـ/١٣٣٥م):

- كنز الدرر "الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر". تحقيق: هانس روبرت رويمر، القاهرة، المعهد الآلماني للآثار، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق: أولرخ هارمان، القاهرة، المعهد الألماني للآثار، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- العبر فى خبر من خبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة الكويت- الكويت، 1984م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي (٥٩٥هـ/١١٩٨م):

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: عماد قدري، ط١، مكتبة غرناطة، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

ابن زنبل الرمال، الشيخ أحمد (٩٦٠هـ/١٥٥٢م):

- آخره المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني. تحقيق: عبد المنعم عامر – الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

ابن سباط، حمزه بن أحمد بن عمر(٩٢٦هـ/١٥٢٠م):

- صدق الأخبار. تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (٧٧١هـ/١٣٧٠م):

- معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق: محمد على النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، ط٢، القاهرة. مكتبة الخانجي، ١٤١٣ه/١٩٩٣م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

- التبر المسبوك فى ذيل السلوك. تحقيق: نجوى مصطفى كامل/ لبيبة إبراهيم مصطفى، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، د. ت.
- وجيز الكلام فى الذيل على دول الاسلام. تحقيق: بشار عواد معروف وآخران، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

السرخسي، بشر الدين محمد بن أحمد(٤٩٢هـ/١٠٩٧م):

- المبسوط، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ/١١٦٦م):

- الأنساب. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

السيوطى، جلال الدين(٩١١هـ/١٥٠٥م):

- تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد محيي الدين ، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتب العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق: محمد الششتاوي، ط١، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط الظاهري(٩٢٠هـ/١٥١٤م):

- الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

- نيل الأمل فى ذيل الدول تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

الشجاعي، شمس الدين(٧٤٥هـ/١٣٤٤م):

- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. فرانز شتاينر – فيسبادن– ألمانيا، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٤٨م.

الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د . ت.

الشيرازي، إبراهيم بن علي الفيروزآبادي (٤٧٦هـ/١٠٨٣م):

- المهذب في فقه الإمام الشافعي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد عوض، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ابن صصري، محمد بن أحمد(٨٠٠هـ/١٣٩٧م):

- الدرة المضيئة فى الدولة الظاهرية. تحقيق: وليم م. برينر، بركلي – كاليفورنيا، ١٩٦٣م.

الصفدي، الحسن بن أبي محمد الهاشمي العباسي(٧١٧هـ/١٣١٧م) :

- نزهة المالك والمملوك فى مختصر سيرة من ولى مصر من الملوك، يؤرخ من الفراعنة حتى ٧١٧ هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية– بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

الصفدي، صلاح الدين خليل(٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

- أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: على أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر – سورية – دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط/ تركي مصطفى، دار احياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الصيرفي، علي بن داود الجوهري(٩٠٠هـ/١٤٩٤م) :

- إنباء الهصر بأنباء العصر. تحقيق: حسن حبشي. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
- نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان. تحقيق: حسن حشبي، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٧٠م.

ابن الطولوني، الحسين بن حسين بن أحمد (٩٢٣هـ/١٥١٧م):

- النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ابن عبد الظاهر. محي الدين أبو الفضل عبد الله (٦٩٢هـ/١٢٩٣م):

- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (٦٧٨هـ- ٦٨٩هـ). تحقيق: مراد الكامل/ محمد علي النجار، ط١، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،١٩٦١م.

عبد الله بن مودود الحنفي، ابن محمود الموصلي (٦٨٣هـ/١٢٨٤م):

- الاختيار لتعليل المختار. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

عبد الملك العاصمي المكي، بن حسين الشافعي(١١١١هـ/١٦٩٩م):

- سمط النجوم العوالي فى أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

عبد الوهاب البغدادي، أبي محمد بن نصر المالكي(٤٢٢هـ/١٠٣٠م):

- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، ط١، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ابن العراقي، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن الحسين(٨٢٦هـ/١٤٢٢م) :

- الذيل على العبر في خبر من غبر. تحقيق: صالح مهدى عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

ابن علي الكاتب. شافع العسقلاني (٧٣٠هـ/١٣٣٠م):

- الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

العليمي، مجير الدين الحنبلي(٩٢٨هـ/١٥٢٢م):

- الأنس الجليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥١م.

العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر وآخرون، الإمارات العربية المتحدة – مركز زايد للتراث، ٢٠٠١م.

العيني، بدر الدين محمود(٨٥٥هـ/١٤٥١م) :

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان. تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة. تحقيق: إيمان عمر شكرى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م.

الفاخري، بدر الدين بكتاش(٧٤٥هـ/١٣٤٤م):

- تاريخ الفاخري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

ابن الفرات. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم.(٨٠٧هـ/١٤٠٥م):

- تاريخ ابن الفرات. تحقيق: قسطنطين زريق – نجلا عز الدين – بيروت – المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن أبي القاسم (٧٩٩هـ/١٣٩٦م):

- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام. ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

ابن قاضي شهبه، تقى الدين أحمد الأسدى(٨٥١هـ/١٤٤٧م):

- تاريخ ابن قاضي شهبة. تحقيق: عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أحمد بن محمد الحنبلي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- المغني. شرح المختصر لأبي القاسم في الفقه الحنبلي. ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

القرماني، أحمد بن يوسف(١٠١٩هـ/١٦١٠م):

- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد. ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٩٩٢م.

القلقشندي، أحمد بن علي (٨٢١هـ / ١٤١٨م):

- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، ط١، القاهرة، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.

- مأثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

ابن قيم الجوزيه، شمس الدين محمد بن أبي بكر(٧٥١هـ/١٣٥٠م):

- إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي. ط١، مكتبة غرناطة، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

- فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي(٧٣٢هـ/١٣٣١م):

- البداية والنهاية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. ط١، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه، وهو شرح مختصر المزني. تحقيق وتعليق: علي محمد عوض/ عادل أحمد عبد الموجود. ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

مجهول:

- تاريخ الملك الأشرف قايتباي. يؤرخ من عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي ٥٥٤هـ حتى عهد الأشرف قايتباي٨٧٧هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٦١هـ/٨٧٤م):

- صحيح مسلم، ط٢، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

مفضل بن أبي الفضايل (٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

- النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: بلوشت ادجار، فرنسا – باريس، ٢٠٠٤م.

ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم الحنبلي (٨٨٤هـ/١٤٧٩م):

- المبدع في شرح المقنع، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

المقريزى، تقى الدين أحمد بن علي(٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

- السلوك لمعرفة دول الملوك، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى المصري(٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت.

النويرى: شهاب الدين أحمد(٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

- **نهاية** الأرب في فنون الأدب، ط ٣، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ابن الوردي، زين الدين عمر(٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :

- تاريخ ابن الوردي. ط٢. المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان(٧٦٨هـ/١٣٦٧م) :

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، القاهرة، دار الكتاب الاسلامى، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

- معجم البلدان، دار الفكر- بيروت، د. ت.

اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

- نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر. تحقيق: أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد:(٧٦٢هـ/١٣٢٦م):

- ذيل مرآة الزمان، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن – الهند، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

ثالثًا: المراجع العربية:

جبران مسعود:

- الرائد، معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

حسان حلاق، عباس صباغ:

- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

حسن الباشا:

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

حكيم أمين عبد السيد:

- قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

زين العابدين شمس الدين نجم:

- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

عطية عبد الله المالكي:

- عقوبة النفي حدًّا وتعزيرًا، دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، قسم الدراسات الشرعية، فرع الفقه والأصول، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤م/١٤٠٥هـ.

علاء طه رزق:

- السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ٢٠٠٢م.

غثيان علي جريس:

- تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد ٦، محرم ١٤١٣هـ/ يوليو ١٩٩٢م.

محمد رمزي:

- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني ويشمل مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

محمد قنديل البقلي:

- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

كمال موريس شربل:

- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

موريس أسعد شربل، كمال حنا:

- موسوعة بلدان العالم بالأرقام، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

رابعًا: المراجع المترجمة:

ستيفن رنسيمان:

- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م